

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسالة الأولى
الجزء الأول



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة | كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المباحث الدلالية

في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: 1324هـ)

رسالة تتقدم بها الطالبة

إخلاص صلال هيول الأسدي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

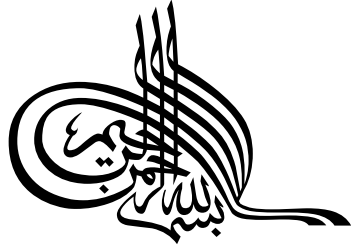
بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

مرتضى عباس فالح

2014م

1435هـ



وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة الأنبياء / الآية (47)

الاهداء

إلى ... من فارقنا سريعاً دون أن نقنع بحنان ابوته
والدي أسكنه الله فسيح جناته
إلى .. الحنونة التي أتعبتها اعباء الحياة ♥♥

أمي أطلب من الله رضاها

إلى .. صاحبي ورفيق دربي ومؤازري وسندي ♥♥
لإخراج هذا العمل الى حيز الوجود بعد ان كان حلمًا
يرaud الخيال ♥♥ أبي حميد

إلى .. أنوار أضاءت حياتي فتألفت ♥♥ أولادي

حسن ، حميد ، زين العابدين ، شيراز

إلى .. من قصرت في حقها كثيراً كثيراً ♥♥ طفلتي

إلى .. رفقاء عمري ورحلتي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع ..



الباحثة



المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
من	الى
أ-ب-ج-د	المقدمة
9-1	التمهيد
3-2	ترجمة المؤلف وأساتيذه
3	تأليفاته
5-4	سبب تأليف الكتاب-شراح منهاج البراعة
6-5	وصف الخوني لشروح النهج
9-6	منهج الخوني في عرض مادة الكتاب النظرة الدلالية عند الشارح الخوني
65-10	الفصل الأول: بين علم الدلالة والتطور الدلالي
13-10	المبحث الأول: أولاً: الدلالة لغة واصطلاحاً
18-13	ثانياً: الدلالة عند القدماء والمحدثين
18	ثالثاً: العلاقة بين اللفظ والمعنى
19-18	رأي اليونان
20-19	رأي علماء اللغة العرب القدماء
21-20	رأي علماء اللغة العرب المحدثين

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
من	الى
22-21	رأي علماء اللغة الغربيين المحدثين
22	اللفظ والمعنى عند الشارح الخوئي
24-22	أنواع الدلالة
25-24	العلاقة بين الدال والمدلول
27-26	المبحث الثاني: النمو اللغوي والتطور الدلالي. أولاً: النمو اللغوي
28-27	المعرب لغة واصطلاحاً
29-28	القانون الدلالي للمعرب
30-29	المعرب عند القدماء
31-30	وقوع المعرب في القرآن الكريم
39-32	المعرب في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
39	ثانياً: التطور الدلالي
40	جهد السابقين والمحدثين في مجال التطور الدلالي

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
من	الى
عوامل التطور الدلالي	41-40
ثالثاً: أنماط التطور الدلالي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	52-41
التوسع الدلالي	56-52
الانتقال الدلالي	65- 56
الفصل الثاني :العلاقات الدلالية	121-66
توطئة	67-66
المبحث الأول:المشترك اللفظي ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة	89-68
أولاً: مفهوم المشترك اللفظي	70-69
ثانياً: المشترك عند القدماء والمحدثين (لغويين وأصوليين)	73-70
ثالثاً: المشترك اللفظي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	89-73
المبحث الثاني: التضاد ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	101-90
أولاً: مفهوم التضاد	91-90

92-91	ثانياً: التضاد عند القدماء والمحدثين
101-93	ثالثاً: التضاد في منهاج البراعة وموقف الشارح منه
121-102	المبحث الثالث: الترادف وبيان دلالاته ودراسته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة
103-102	أولاً: مفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح
106-103	ثانياً: الترادف عند القدماء والمحدثين
121-107	ثالثاً: الترادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
170-122	الفصل الثالث: الفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
122	أولاً: مفهوم الفروق اللغوية
124-122	ثانياً: الفروق عند علماء العربية
149-125	المبحث الأول: الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الألفاظ

162-150	المبحث الثاني: الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
157-152	أولاً: الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف في أول الكلمة
159-157	ثانياً: الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة
162-159	ثالثاً: الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في آخر الكلمة
170-163	المبحث الثالث: الفرق الدلالي على وفق الاختلاف في الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة . اختلاف الحركات في فاء الكلمة وعينها
173-171	الخاتمة
188-174	المصادر والمراجع
A	Abstract

المقدمة

الحمد لله الذي تفرّد بالكمال, وتوحد بالصفات, وتفضل علينا بالعقل والفهم ومنّ علينا بالإسلام ديناً وبالقرآن المجيد دستوراً, وبمحمد (ص), وبعلي وأولاده عليهم أفضل السلام أئمة هداة.....
أما بعد...

فإنّ البحث في موضوع دلالي يطوف في أرجاء كتاب مثل نهج البلاغة يعد من أضخم انجازات العربية مهمة ليست باليسيرة, إذ نجده قد شغف قلوب العلماء والأدباء ملازمة ومطالعة, واستهوتهم روائعه, وسحرتهم أساليبه فكلامه عليه السلام هو البحر الذي لا يساجل, والجم الذي لا يحاقل, ولا أدلّ على ذلك كثرة الدراسات التي دارت حوله, والتي شكّلت بحق مكتبة خاصة به, وهي تختلف عن بعضها باختلاف رؤية كل كاتب و ثقافته و معرفته وتوجهه. ولا عجب في ذلك فهو كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي علمه من الله ورسوله(ص), فكان كلامه نوراً من نور الوحي الإلهي, ونسيماً من نسائم النبوة, وشمساً تضيئ بفصاحة المنطق النبوي. وما ذكر وغيره دفعني للغوص في غمار نهج البلاغة منصرفاً لدراسة فكر الخوئي و شرحه فقد كان أحد المفتتتين بعظمة النصّ العلوي.

فضلاً عن كونه مفكراً ونحوياً ولغوياً بارعاً, وأصولياً وناقداً مستدركاً وشارحاً للكثير من المسائل التي يناقشها, فضلاً عن إعجابي بطريقة الخوئي التي تقوم على نقل متن النهج أولاً ثم إعرابه فشرحه شرحاً مفصلاً, ثم يختم بترجمته إلى الفارسية, وكذلك نجد شرحه من الشروح التي تتسم بغزارة المادة الدلالية سواء أكان على مستوى اللفظ المفرد أم على مستوى التركيب مما هيأ للباحثة أن تتخصص بدراسة المباحث الدلالية المنصرفة إلى ما أشار إليه الخوئي من ظواهر دلالية و علاقات تبدأ بأصغر الوحدات الدلالية و هي الألفاظ منعزلة عن السياق ثم تنتهي بمعرفة دلالتها داخل الجملة و السياق والنص, فاخترت ((المباحث الدلالية في

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: 1324هـ) موضوعاً لدراستي لا سيما أن فكر الخوئي وشرحه لم يعدم العناية الدراسية به فقد عني بدراسته بعض الباحثين و شملت هذه الدراسات جوانب متعددة من فكره وجهده العلمي , فمنها ما تعلق بمنهجه العام ومنها ما ينصب على قضايا محددة في شرحه كوصف الظواهر النحوية في الشرح وتحليلها ومنهم الباحث ظافر عبيس عناد في رسالته الموسومة "جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة" وبعضها تخصص بدراسة الظواهر البلاغية كحوراء عبد علي سعيد في رسالته الموسومة "البحث البياني في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" و لما كانت بعض هذه الدراسات بعيدة عن موضوع بحثي رأيت أن أقصر على ذكر الدراسات التي تشترك مع هذا البحث في بعض جوانبه بحيث يوهم موضوعها التداخل معه وهي في جملتها دراسات تنصب في بعض النواحي و أهمها :

(1) المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي . للباحث مصطفى كاظم شغيدل , إذ درس فيها المستويات الثلاثة: الصوتية, والصرفية ومخصصاً فصلاً للمباحث الدلالية وكان عاماً مقتضياً غير متعرض لشرح دلالات الألفاظ مقتصرأً على أربعة عشر جزءاً من المنهاج غير متطرق لدراسة المعنى مكتفياً بدراسة اللغة و الإعراب وانفردت عنه بالشرح والتحليل واستقصاء الألفاظ في شرح منهاج البراعة بجميع أجزائه و في المعجم والسياق فضلاً عن المعرب الذي لم يتناوله بالدراسة.

(2) المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة دراسة موازنة للباحثة جنان ناظم حميد مجيد الدليمي والتي كانت دراسة إجمالية اشتملت على عرض وتحليل عام لكثير من شروح نهج البلاغة.

,وهي كما يتضح من عناوينها و خططها تعالج موضوعات لا تتعرض لتكوين خط واضح متكامل لدراسة منهج الخوئي المتميز في المباحث الدلالية وهذا هو الفارق الأساس بينها و بين هذه الدراسة التي تميزت بجانبها التّطبيقي الذي اتّخذ من ألفاظ النهج وأسلوب الشارح أساساً له , فدراستي تهدف إلى وضع تصور متكامل ومترابط للمباحث الدلالية وعلاقاتها

المتعددة المتنوعة ومن ثم لم تعزف الدراسة عن الإفادة من هذه الدراسات السابقة لكونها تخدم هذا البحث في بعض خيوطها, وقد اقتضت خطة البحث تقسيم الدراسة على: مقدمة وتمهيد و ثلاثة فصول. حاولت استيعاب جهود الخوئي في المحاور الدلالية المختلفة ودور شخصيته وتكوينه العلمي. قاصدة تغطية هذه المباحث, فالمقدمة تحدثت فيها عن البحث وتفاصيله وأما التمهيد فكان على فقرات تحدثت فيه على حياة المؤلف وتأليفاته وسبب تأليفه للشرح, وشرح منهاج البراعة وموقف الشارح من شروح نهج البلاغة والنظرة الدلالية عند الشارح. أما الفصل الأول فقد وسمته بين علم الدلالة والتطور الدلالي وتكون من مبحثين : الأول منهما درست فيه. مفهوم الدلالة والعلاقة بين اللفظ والمعنى عند القدماء وعند الشارح الخوئي.

وفي المبحث الثاني أبنت عن النمو اللغوي والتطور الدلالي وأنماطه في منهاج البراعة. وخصص الفصل الثاني لدراسة العلاقات الدلالية في شرح منهاج البراعة في ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول المشترك اللفظي عند القدماء والمحدثين (لغويين وأصوليين) والمشارك اللفظي في منهاج البراعة أما المبحث الثاني فخصص لدراسة التضاد عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة. وأفصح المبحث الثالث عن الترادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة.

وجاء الفصل الثالث الذي وسم بالفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة وفيه اتسعت دائرة الدلالة على نحو يتيح للدارس أن يتعرف على جهد الشارح في توجيه دلالة المفردة منفردة أو مرتبطة بسياق نصي وردت في ضمن كلام أمير المؤمنين علي (ع) وتوزع هذا الفصل على مدخل وثلاثة مباحث :

ففي المدخل تناولت الفروق في اللغة والفروق عند علماء العربية أما المبحث الأول فقد خصص لدراسة الفروق اللغوية في منهاج البراعة الناجمة عن اختلاف الألفاظ. وجاء المبحث الثاني ليبين الفروق اللغوية في منهاج البراعة الناجمة عن اختلاف الحروف.

و تناولت في المبحث الثالث الفروق اللغوية الناجمة عن اختلاف الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. ثم الخاتمة، فقد عرضت فيها خلاصة البحث مختصرة ذلك في نقاط محدودة. وقد اعتمدت الدراسة على عدد من كتب الدراسات الدلالية والمعجمية واللغوية وكتب فقه اللغة وغيرها.

إما ما يخص متن النهج فقد وثقته من كتاب نهج البلاغة الذي حققه وضبط نصه على أربع نسخ خطية الشيخ قيس بهجت العطار لأنني وجدته قد اعتنى بضبط النص بالحركات فضلاً عن انه اعتنى بإخراج نص أمير المؤمنين (ع) من دون أن يدمج مع الشرح فضلاً عن توفر هذه النسخة وسهولة تداولها ورصانة دار نشرها وبهذا فقد اتخذته أصلاً للمتن معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف المفردة في كتب اللغة، ومن ثم تحليلها على وفق سياق كلام الإمام علي(ع) الذي وردت فيه ومن الجدير بالذكر إن البحث قد واجهته عقبات من أهمها طول الشرح واتساع مادته، إذ وقفت على أكثر من عشرين مجلداً وكذلك عدم إيجاد مصادر مباشرة قد تناولت الموضوع في سياق نهج البلاغة من حيث الشروح عليه ولاسيما في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة). فضلاً عن ضيق الوقت المحدد للبحث واستيفاء حقه في التقصي والمناقشة والحمد لله على كثير ما تذلل من تلك الصعوبات.

وفي هذا المقام لابد من ذكر من أسهم بشكل رئيس في أن يتم هذا البحث على ما هو عليه، فإن العرفان مهما بلغت جزالته لا يستطيع الإيفاء بفضل أستاذي الدكتور مرتضى عباس فالج الذي رعى البحث عناية ودقة وتوجيهها والباحثة حماسة ولم يدخر نصحاً في رعاية هذا البحث وتقويمه، حتى استقام واستوى على سوقه.

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ولرسوله (ص) وليعسوب الدين أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

الباحثة

التمهيد

- ترجمة المؤلف.
- أساتيد.
- تأليفاته.
- سبب تأليف الكتاب.
- شراح منهاج البراعة.
- منهج الخوئي في عرض مادة الكتاب.
- النظرة الدلالية عند الخوئي



ترجمة المؤلف:

هو حبيب أو حبيب الله بن محمد بن هاشم العلوي الخوئي الأذربيجاني (١٢٦٨ - ١٣٢٤ هـ) = (١٨٥٢ - ١٩٠٦ م) ^(١) أصولي من المعاصرين كان مولده كما ذكره نفسه خامس شهر رجب سنة خمس وستين وما نئين وألف ^(٢). قيل كان حياً سنة (١٣٠٣ هـ - ١٨٨٦ م) ^(٣).

كانت ولادته في بلدة خوى من بلاد آذربيجان وفيها نشأ وتربى في كنف والده السيد محمد الملقب بأمين الرعايا ابن السيد عبد الحسين رضوان الله عليهم أجمعين.

والذي يظهر ممّا هو مشهور بين عشيرته وأحفاده من أنه رحمه الله سافر إلى النجف الأشرف مع مصاحبة ابن عمه العلامة الآية الحاج السيد محمد حسين الهاشمي الموسوي رضوان الله عليه وأن عمره خمس وعشرين سنة عام (١٢٨٦) فتكون ولادته والله أعلم ^(٤).

توفي بطهران حدود سنة ١٣٢٦ هـ ^(٥) في شهر صفر، ونقل جنازته إلى مشهد عبد العظيم الحسيني سلام الله عليه ودفن في الحجرة الأخيرة الواقعة في طرف الغربي من الصحن الشريف ^(٦).

أساتيد

اشتغل السيد حبيب الله بالتحصيل في النجف الأشرف سنين دارساً بها العلوم الدينية عند الأساتيد الفخام كالسيد العلامة السيد حسين الكوهكمري المعروف ب(حسين الترك) (ت ١٢٩٩ هـ) ^(٧) الذي كتب تقاريره الاصولية، وكتب أستاذه تقريراً لكتابه قال فيه ((والممتازين الأقران والأمثال العالم الكامل والفاضل الماهر الخبير بمباني الفروع من العلوم الأدبية والقواعد الأصولية لا يشبه ذهنه ذهن أوساط الناس)) لم يصرح باسم أبيه في كتابه وإنما قال "ابن سمي حبيب الله، ونظن أنه "محمد" ^(٨).

ومن أشهر اساتيد المحقق الحاج ملا علي ابن الحاج ميرزا خليل الطهراني وله إجازة عامة منه ^(٩) ومن الجدير بالذكر أن المصادر التي ترجمت للشارح الخوئي لم تذكر شيوخه الذين أخذ عنهم في مدينة (خوي) بل إنها ذكرت أسماء شيوخه الذين تتلمذ عليهم في النجف الأشرف ^(١٠).

(١) ينظر: الأعلام، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي ط ١٥ دار العلم للملايين لبنان بيروت ٢٠٠٢: ١٦٦/٢

(٢) ينظر: مرآة الكتب، التبريزي، تح محمد الحائري، ط ١، مكتبة المرعشي العامة، قم ١٤١٤ هـ: ٤٨١

(٣) ينظر: معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة، ط ١، بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

١/٢٦٥ رقم الاسم: ٣٩٢٩

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح، علي عاشور، ط ١ دار احياء التراث بيروت لبنان، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٨/١

(٥) ينظر: أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين حقه وعلق عليه حسن الأمين، ط ٥ دار التعارف ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ٢٩٠/١٧

(٦) ينظر: منهاج البراعة، ١/ ١٠٠.

(٧) ينظر: مرآة الكتب: ٤٨١

(٨) ينظر: تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، مجموعة تراجم أعلام أكثرهم مغمورون، مكتبة المرعشي قم، ١٤١٤: ١٢٨/١

(٩) ينظر: مرآة الكتب ٤٨١.

-تأليفاته

- ١- أبحاث الكوهكمري وتحقيق الحق في شرح المشتق ألفهن سنة ١٢٢٩ (٢).
- ٢- شرح العوامل في النحو الذي قارب ٤١٢ صفحة ألفه في أوائل شبابه وكتبه بخطه على خلاف غيره من مصنفاته وفرغ من كتابته في غرة شهر رمضان ١٢٨٣ (٣).
- ٣- تقارير درس استاذة السيد حسين الحسيني قدس سره بخطه علقه على فرائد الأصول من أوله إلى آخر حجية الظن، ألفه في النجف الأشرف ١٢٨٩ (٤).
- ٤- كتاب "الجنة الواقية" في أدعية نهار شهر رمضان مع شرحها وشرح كتاب القضاء والشهادات من الدروس (٥).
- ٥- كتاب "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" بخطه في سبع مجلدات إلى الخطبة المائتين والثامنة عشر، وشرح جملاً قلائل من أول هذه الخطبة وهي آخر ما وفق رحمه الله بشرحها (٦).
- ٦- كتاب "تحفة الصائمين في شرح الأدعية الثلاثين الذي قارب ١٥٢ صفحة ألفه في بلدة خوى سنة ١٢٩١ في أوائل مراجعته من النجف الأشرف (٧).
- ٧- رسالة في رد الصوفية ألفها في بلدة خوى ١٣٢١ (٨).
- ٨- حاشية على بعض أبواب "القوانين" في أربعة عشر ألف بيت وكتاب "منتخب الفن في حجية القطع والظن" (٩).
- ٩- رسائل كثيرة شتى في الأصول والفقه بخطه لا اسم لها ولا تاريخ إلا أن كلها مباحث دروس أساتذته (١٠).

-سبب تأليف الكتاب

- كانت وراء تأليف كتاب "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" أسباب عدة أهمها:
- ١- أعجاب الشارح بنهج البلاغة وشهرة الكتاب بين العلماء، فهو يقول ((إنه كتاب شرع المناسك للناسك وشرح المسالك للسالك، وهو خلاص المتورطين في الهلكات.... مدينة المأرب، وغنية للطالب، لأن ما أودع كلام عليه مسحة من الكلام الألهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي (ص).. وهذا الكتاب المستطاب قد اشتهر بين

(١) ينظر: جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة، ظافر عبيس عناد الجياشي، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١١ م: ١١.

(٢) ينظر: تراجم الرجال ١/ ١٢٨.

(٣) ينظر: منهاج البراعة ١/ ٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٩١.

(٥) ينظر: مرآة الكتب: ٤٨٣.

(٦) ينظر: منهاج البراعة ٩١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٨) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٩) ينظر: مرآة الكتب: ٤٨٣.

(١٠) ينظر: منهاج البراعة ٩١.

علماء الأمصار وفضلاء الأعصار، اشتهار الشمس في رابعة النهار))^(١).

٢- من الأسباب الأخرى كما ينقلها صاحب مصادر نهج البلاغة قال: ((حدثني سيدنا الإمام السيد أبو القاسم الخوئي دامت بركاته بحي كندة بالكوفة، في ١٨ ربيع المولود سنة ١٣٩٤، وأجازني نقل ذلك عنه قال حفظه الله)) (حدثني والدي رحمه الله وكان قد أدرك صاحب "منهاج البراعة" في أواخر أيامه قال: كان السبب في تأليف هذا الشرح إن السيد محمد المعروف

بأمين الرعايا كان من ذوي الجاه والثراء، وكان يملك أرض واسعة فوق نزع بينه وبين رجل على أرض وطلب ذلك الرجل من أمين الرعايا أن يكون الحكم بينهما ولده السيد حبيب صاحب الشرح المذكور، وكان السيد حبيب يومئذ من أكابر العلماء وأفاضلهم وله منزلته ومكانته بين الناس فترافعا إليه فتنصل من الحكم بينهما باعتبار أن والده طرف بالقضية فأصر عليه فحكم للرجل على أبيه، فغضب لذلك وجعل يقوم في مجالس الناس وحشودهم فيصف ولده بالعقوق، وقلة التدين حتى أسقط من أعين الناس، وقل احترامهم له وأعرضوا عنه، فقرر السيد أن يذهب إلى ضيعة له وأن يعتزل الناس كلياً، فاعتزل هناك، واشتغل بتأليف الشرح المذكور حتى وافاه الأجل قبل إتمامه، وإلى الله ترجع الأمور))^(٢).

٣- شراح النهج كانوا سبباً في تأليف الكتاب على حد قوله ((وشرحه من قبل جماعة من أولي الألباب من دون أن يميزوا بين القشر واللّب، فهم فيه كحاطب ليل، أو جالب رجل وخيل))^(٣). فضلاً عن ذلك عدم وجود شرح يليق به فعزم الشارح بعد التوكل على الله تهذيب شرح فيه فوائد جمّة خلت عنها أو عن جلّها سائر الشروح.

١. شراح منهاج البراعة :

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للعلامة حبيب الله الموسوي الخوئي وهو كتاب من شروح النهج الواسعة وشبيه لعنوان شرح الراوندي للشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي، غير أن قلم الشارح رحمه الله جفّ في منتصف الخطبة (٢٢٨) التي يقول عليه السلام في أولها ((فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ))^(٤). فبادر إلى رضوان ربه قبل إتمامه^(٥). فتوقف عند قول أمير المؤمنين (والْعَمَلُ يُرْفَعُ) فآتم الخطبة (٢٢٨) إلى آخرها السيد أبو الحسن المدعوّ بالعشراني الذي قال: ((لما وقفت على هذا الشرح النفيس الجامع لشتات اللطائف.. ورأيت أن صاحبه لم يتمكن

من إتمامه.. فرأيت أن أعلق عليه شيئاً يتم به شرح الخطبة الأخيرة وأضّم عملي إلى عمله المقبول

(١) ينظر منهاج البراعة ١ | ١٣ .

(٢) مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيّد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢٤٩ | ٢٥٠.

(٣) منهاج البراعة ١ | ١٣ .

(٤) منهاج البراعة ١٤ | ٣٦٤ .

(٥) ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١ | ٢٤٩ .

وأنطلق في تحصيل الثواب الحاصل له وسلكت فيه مسلكه من الأقتصار على ما يسهل تناوله ...))^(١). وألحقها بالشرح في ختم الجزء الرابع عشر.

ثم قصرت همته عن إتمام الشرح فتصدى الحسن عبدالله الطبري الأملي لشرح النهج فزاد ستة أجزاء أخرى على الشرح ليبلغ العشرين الذي قال في مقدّمة الجزء الخامس عشر ((فبقي هذا الأثر القويم أبتر فعزمت متوكلاً على الله المتعال ومستعيناً به لإتمامه على النهج المذكور لكي يكون تكملة له وتاماً، فكتابنا هذا "تكملة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" وأسأل الله التوفيق))^(٢).

ثم تصدى لإتمام الشرح " محمد باقر الكمره اي " برغبة صادقة وجدّ لا يعقبه كسل فزاد جزءين ليتم الشرح باثنين وعشرين مجلداً خصصهما لشرح الحكم فتم الكتاب^(٣).

-وصف الخوئي لشروح النهج

يصف الشارح الخوئي في مقدمته بعض الشروح قبله ومنها : شرح القطب الراوندي الذي يقول فيه ((الشيخ سعيد الدين هبة الله القطب الراوندي قدّس سره، وما ظفرت بعد على شرحه، وإنّما يحكي عنه الشارح المعتزلي في تضاعيف شرحه أحياناً، ولعله لم يتعاط منه إلا القليل، من غير تحقيق وتفصيل))^(٤) وذكر شرح المعتزلي عزّ الدين عبد الحميد المعتزلي البغدادي وإليك تفصيل ذلك فقد قال ((وهو أبسط الشروح إلا أنّه عند الناقد البصير، والمتتبع الخبير، جسد بلا روح، لأنّه قد أتى فيه بما قويّت فيه مُنّته، وترك ما لا معرفة له به ممّا قصرت عنه همّته، حيث اكتفى بتفسير غرائب الألفاظ وما زعمه مشكلاً من النحو والتصريف والاشتقاق ونحوها مم يدور على القشر دون اللباب وأطنب بذكر القصص والحكايات وإيراد الأمثال والأنساب والمناسبات، ممّ ليس له كثير فائدة في شرح الكتاب ومع ذلك فليته يقنع بذلك ولم يجتز بعد على الله، ولم يؤوّل بمقتضى رأيه الفاسد ونظره الكاسد وظواهر كلام وليّ الله، فإنّه لفساد الاعتقاد، ولانحرافه عن منهج الرشاد سلك مسلك العصبيّة والعناد، وأكثر من اللجاج في شرح الخطب المتضمنة للاحتجاج، وأوّل الكلمات المسوقة لإظهار التظلم والشكاية، عن الغاصبين للخلافة، بتأويلات بعيدة تشمئز عنها الطباع وتنقّر عنها الأسماع، ويصرفها عن ظواهرها بغير دليل، فأضلل كثيراً عن سواء السبيل))^(٥).

ومن الشروح الأخرى التي ذكرها الشارح شرح ابن ميثم البحراني وقد وصفه بأنّه أحسن الشروح خالٍ عن الحشو والزوائد، منظم بדרך الفوائد، ومنظم بغرر الفرائد إلا أنّه (ره) لما كان عمدة فنّه المطالب الحكيمّة، والمسائل الكلاميّة، سلك في الشرح مسلك أهل المعقول، وفاته فوائد المنقول وحيث اقتضى الحال والمقام ذكر رواية اعتضاداً أو استناداً اعتمد فيه على رواية عامية وليس لها اعتبار وقصرت يده عن

(١) منهاج البراعة ١٤ / ٣٦٩ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه ١٥ / ٩ .

(٣) يُنظر: المصدر نفسه ٢٢ / ٧-٨ .

(٤) منهاج البراعة ١ / ١٣ .

(٥) منهاج البراعة ١ / ١٤ .



التمسك بذيل أخبار الأئمة الأطهار، واقتصر في اللغات ببيان مواد الكلمات، من دون تحقيق للهيئات^(١). وفي المقدمة ذكر سبب أطنايه في الكلام وتطويل ديباجته في بعض المسائل المعروفة ببحث تقسيم الألفاظ بالنسبة للمعنى بقوله ((وإنما أطنبت الكلام..... تنبيهاً على خطأ الشارح البحراني حيث إنه(ره) عنون هذه المسألة في مقدمات شرحه، وبعد اختياره جواز الاستعمال هنا جرى في الشرح في غير مقام واحد على مقتضى ذلك الأصل الفاسد الذي أسسه وشرح كثيراً من كلام الإمام (رض) على ما بنى عليه هناك، وارشدك من خطاياهم على موضع واحد وهو ما ذكره في شرح قوله (ع): كل شيء خاضع له، وهو مفتتح الخطبة المائة والثامنة))^(٢). من خلال ما تقدم وجدنا اعتداد الخوئي بنفسه واضحاً بارزاً وهو يصف بعض شروح النهج قبله.

-منهج الخوئي في عرض مادة الكتاب:

للخوئي طريقة واضحة وبارزة في عرض مادة الكتاب تنفع القارئ في التركيز والإحاطة فهو يبدأ الشرح بذكر أعداد ما في المتن من الخطب المختارة والكلام المختار وغيرهما. وحين يتناول خطب الإمام علي (ع) يفصل في ذلك فيعرض الخطبة، ويضبط سندها، ومتنها، ثم يأتي إلى اللغة ليفسر الكلمات الصعبة، أو الغريبة بعدها ينتقل إلى إعراب ما قد أشكل إعرابه من فقرات هذه الخطبة، أو اختلف فيه ويعقب بعد ذلك بالمعنى، ويفصل فيه، فيحيط رحاله عند الخطبة ليترجمها باللغة الفارسية وهو حين يشرح الخطبة يجعل لكل فقرة من اللغة، والإعراب والمعنى عنواناً مستقلاً، وتختلف المادة اللغوية من حيث الإيجاز، والإسهاب حسب ما يعرضه الشارح، وما يرى من أهمية تناسب ذلك. وإذا كانت الخطبة طويلة يفصل فيها، ويقسمها على فصول، وربما ذيلها بتوضيح، وأردفها بتنبيهات بحسب اقتضاء الحال والمجال^(٣)، ((والغرض من تقطيع الأصول في ضمن تلك الفصول، سهولة الإحاطة بأقطار ما نذكرها في الشرح، وغيره على عقائل كلامه سلام الله عليه وآله، كيلا يبعد العهد بها بطول الشرح فتتسى، وفيه أيضاً من تسهيل الحوالة والتعاطي ما لا يخفى))^(٤). فضلاً عن ذلك نجده يشير إلى الاختلاف في الرأي بينه وبين شراح نهج البلاغة في الشرح وفي ذلك يقول ((أن كل كلام فصل طغى فيه قلم الشارح المعتزلي أو زلت به قدمه ودعاه سوء العقيدة إلى العدول عن النهج القويم، والسرائر المستقيم، وأوردت كلام الشارح بتمامه، وأردفته بالتنبيه على هفواته وأثامه))^(٥). ومن شاهده في المنهاج قوله في قوله (ع) "فإن الغاية أمامكم، وإن الساعة تحذوكم"^(٦). ((فكيف كان فقد اختلفت أنظار الشراح في تفسير هذا الكلام له وبيان المراد منه على أقوال والأظهر عندي أن قوله (فإن الغاية أمامكم) أراد بالغاية الموت..... أي نهايتهم التي ينتهون إليها، ولأجل كونه منتهى سير المخلوقين صح جعله أمامهم، لأنهم يسرون إليه بحركة جبليّة وتوجّه غريزي فيكون أمامهم لا

(١) يُنظر: منهاج البراعة: ١٤

(٢) ينظر: منهاج البراعة: ٦٠

(٣) ينظر: جهود حبيب الله الخوئي النحوية، ظافر عبيس عناد: ٣١-٣٢.

(٤) منهاج البراعة: ١٥/١.

(٥) منهاج البراعة: ١٦/١.

(٦) منهاج البراعة: ٢٦١/١.

((قال الشارح البحراني في شرح قوله: أن الغاية أمامكم: لما كانت الغاية من وجود الخلق أن يكونوا عباد الله، كما قال تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" {الذاريات: ٥٦} وكان المقصود من العبادة من إنما هي الوصول إلى جناب عزته والطيران في حظائر القدس بأجنية الكمال مع الملائكة المقربين، وكان ذلك هو غاية الإنسان المطلوبة منه والمقصودة له والمأمور بال..... تَوَجَّه إليها بوجهه الحقيقي، فإن سعى لها سعيها أدرَكها وفاز بحلول جنات النعيم وإن قصر في طلبها وانحرف صراط السواء الموصِّل إليها، كان في جهنم من الهالوين وكانت غايته فدخلها مع الداخلين، فأذن ظهر أن غاية كل إنسان أمامه إليها يسير وبها يصير. وفي شرح: وإن وراءكم الساعة تحذوكم: أن المراد بالساعة القيامة الصغرى وهي ضرورة الموت))(٢).

وأقول ((أما ما ذكره في شرح الفقرة الأولى، ففيه أن الظاهر من صدر كلامه حسبما يستفاد من التمسك بالأية أيضاً هو أنه جعل الغاية في كلامه (ع) بمعنى العلة الغائبة وعليه فلا يستقيم جعل الجحيم غاية بل ولا الجنة أيضاً وأن جعل الغاية بمعنى النهاية فكونهما بهذا المعنى صحيح إلا أنه لا حاجة معه إلى الاستدلال بالأية، وإلى ما مهّد من المقدّمة مضافاً إلى منافاته بنصّ قوله: وكان ذلك غاية الإنسان المطلوب منه وأما ذكره في شرح الفقرة الثانية: ففيه أن جعل الساعة بمعنى الموت إما باعتبار أنها حقيقة فيه عرفاً أو شرعاً من دون ملاحظة المناسبة بينه وبين معناه اللغوي، فيتوجّه أولاً منع الحقيقة العرفية أو الشرعية، وثانياً منع عدم ملاحظة المناسبة على تقدير تسليم الحقيقة بأحد الوجهين وإمّا باعتبار أن إطلاقها عليه بملاحظة أنّ الناس تسعى إليه مع حسبما سابقاً فيتوجه عليه أن إطلاقها عليه بإعتبار إن يسعى إليه وصفه بكونه في الوراء باعتبار أنّ الناس تهرب منه حسبما قرره، لا يخفى ما فيه من السّماجة فافهم جيداً))^(٣). ((وقال الشارح المعتزلي: غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل أن يكون أراد ذلك، ويحتمل أن يكون أراد بالغاية الموت، وإنما جعل ذلك أماناً لأن الإنسان كالسائر إلى الموت أو كالسائر إلى

(١) منهاج البراعة ١/٢٦٢.

(٢) منهاج البراعة ١/٢٦٢ وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني ١-٥/١٩٦

(٣) منهاج البراعة ٢٦٣/١



الجزاء، فهما أمامه أي بين يديه، ثم قال: وإن وراءكم الساعة تحذوكم أي تسوقكم، وإنما جعلها وراءنا لأنها إذا وجدت ساقطت الناس إلى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الإبل، فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يخفر الإنسان من خلفه ويحركه من وراءه إلى جهة ما بين يديه، انتهى. وفيه أن الجملة الخبرية على ما حققها الأصوليون حقيقة فيما تلبس المبتدأ بالخبر في الحال، واستعمالها فيما يلبس به بعد مجازاً اتفاقاً لا يصار إليه إلا بقرينة، وعلى ذلك فجعل كون الساعة وراءنا إذا وجدت مجازاً لا ينبغي إرادته إلا بقرينة ظاهرة، وهي في المقام مفقودة^(١). ((وقال القطب الراوندي على ما حكى عنه الشارح المعتزلي: معنى قوله: فإن الغاية أمامكم، يعني أن الجنة والنار خلفكم، ومعنى قوله: وراءكم الساعة أي قدامكم، انتهى. وهو أردء ما ذكره "في شرح المقام"^(٢))).

ويعلل الشارح ذلك بقوله ((أما أولاً: فلأن الورا بمعنى القدام، وإن ورد إلا أن الأمام بمعنى الخلف لم يسمع من أحدكما، ذكره الشارح المعتزلي وثانياً: على تقدير تسليم وروده بذلك المعنى أن التعبير عن الخلف بالأمام وعن القدام بالورا مع ظهورهما في العكس مم يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم فيجب تنزيه كلام الإمام (ع) الذي هو إمام الكلام عنه. وثالثاً أنه إذا جعل المراد بالغاية الجنة والنار فلا داعي إلى حمل الأمام بمعنى الخلف كما هو ظاهر، بل إرادة المعنى الظاهر الذي هو نقيض الخلف أولى حسبما ذهب إليه الشارح المعتزلي والبحراني على ما قدمنا ذكره، هذا^(٣))).

ونجد مثل ذلك عند الشارح في معرض حديثه عن الحقيقة والمجاز ((فقد تلخص مما ذكرنا أنه لا خلاف ولا إشكال في حمل اللفظ على معناه الحقيقي عند الشك في كونه هو المراد، وليكن هذا الأصل على ذلك منك تنتفع به في تضاعيف الشرح وتعرف توهّمات الشارحين المعتزلي والبحراني في غير واحد من المقامات، حيث صرف كلام الإمام رضي الله عنه عن ظاهره في موارد كثيرة من غير دليل، وأولاه عن رأيهما وانحرفا عن وضوح السبيل^(٤))).

من خلال ما تقدم وجدنا الشارح كثير الرد على شراح النهج في ضوء عقده لبعض المقارنات بين شرحه لنصوص نهج البلاغة وبقية الشروح ولا سيما شرح المعتزلي والبحراني وقطب الدين الراوندي.

-النظرة الدلالية عند الشارح الخوئي

كان للموروث المعرفي والمنطقي والأصولي أثراً واضحاً في المباحث الدلالية عند الشارح الخوئي وهذا ما لمسناه في مقدمته التي عقدها في مباحث الألفاظ فهو كثير النقل والاستشهاد برأي علماء اللغة والأصول والفقه ونجد ذلك في مثل قوله ((بل لا خلاف يظهر وقد ادّعى عليه الإجماع في عبائر جماعة من أصحابنا الأصوليين، وتردد بعض مشايخنا قدس الله أرواحهم فيه مع كون بنائه في فقهه عليه ليس في

(١) المصدر نفسه ٢٦٣/١.

(٢) المصدر نفسه ٢٦٣/١.

(٣) المصدر نفسه ٢٦٤/١.

(٤) المصدر نفسه ٣١/١.

محلّه))^(١).

كما يرى أن اللغات توقيفية توظيفية^(٢).

ووجدنا نزعتة التحليلية والغوص في تحديد المراد من الألفاظ وتحديد المفاهيم واستكناه كل الوجوه الدلالية التي يحملها اللفظ منعزلاً أو داخلياً في سياق معين فقد كانت فكرة القصد أو النية أو الغرض فكرة جوهرية في تناوله لمسألة المعنى وكذلك إدراكه لعلاقة اللغة بالأطار الثقافي الاجتماعي في ضوء قوله بالدلالة العرفية في مثل قوله ((وإن كان النقل لوجود العلاقة والمناسبة بين المعنيين يسمّى اللفظ بالنسبة إلى الثاني منقولاً لغوياً وعرفياً عاماً إن كان الناقل أهل العرف, وعرفياً خاصاً إن كان النقل من طائفة مخصوصة))^(٣).

فضلاً عن إحاطته بالتراث اللغوي والدلالي ويتضح ذلك في مقدمته التي صدرها بمباحث هي من صميم علم اللغة ونجده يقول بقيد الحيثية أي اصطلاح به التخاطب فالقصد من اللفظ عند اطلاقه هو الإفهام ((لأن الفائدة العظمى حصول النظام بتبليغ الأحكام الموقوفة على المخاطبة والأفهام))^(٤). وهو يرى أن اللفظ لا يستدعي اتحاد أفراد في المعنى بل في اللفظ ((لأن المتبادر من اللفظ عند سماعه ليس إلا ذات المعنى لا هي مع الوحدة كما توهمه صاحب "المعالم", مضافاً إلى أنّنا نرى العارفين باللسان المتصدّين لترجمة الألفاظ لا يذكرون عند ترجمة اللفظ العربي باللغة العجمية ونحوها إلا ما يفيد ذات المعنى في تلك اللغة من دون ذكر ما يفيد الوحدة))^(٥).

(١) منهاج البراعة ٣١/١. وينظر: المصدر نفسه: ١٢٩/٢-١٣٥-١٤٦

(٢) ينظر: منهاج البراعة: ٦٠/١.

(٣) منهاج البراعة ١٩/١

(٤) منهاج البراعة ٣١/١

(٥) منهاج البراعة ٥٩/١

المبحث الأول الدلالة لغة واصطلاحاً

أولاً - الدلالة لغة :

الدلالة في عرف اللغويين هي: الطريق الموصل إلى الغاية والمرشد إلى المطلوب والهادي إلى أمر معين فالدلالة بفتح الدال، وكسرها، وضمها، والفتح أفصح من: (دلّ- يدلّ)، إذا هدى، ومنه دليل، ودليلي: العالم بالدلالة^(١). وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في معرض حديثه عن مادة (دل ل): إنَّ ((الدال واللام أصلان، أحدهما إبانة الشيء بأمرة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دلت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمرة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلل الشيء إذا اضطرب))^(٢).

وقال ابن منظور (ت ٧١١): ((دلّه على الشيء يدلّه دلاً ودلالة فاندلّ: سدّده إليه .. والدليل ما يُستدل به، والدليل: الدالّ. وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة، ودلالة، ودلولة، والفتح أعلى))^(٣). والدلالة (بفتح الدال) هي الأكثر في معجماتنا اللغوية، وقد فرق بعضهم بين الدلالة بكسر الدال وفتحها. فما كان للإنسان اختيار في معنى الدلالة فهي بفتح الدال ومالم يكن له اختيار في ذلك فبكسرها^(٤).

فتعريفات الدلالة المنصوص عليها في المعجمات اللغوية لا تخرج عن الدلالة المادية المتصلة لمفهوم الدليل الذي كان يجوب الصحراء المترامية الاطراف حتى يرشد الناس إلى

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ)، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون راجعه محمد علي النجار، دار الصادق للطباعة والنشر: (دل) ٤٧/٤ - ٤٨.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٩٧١ م. ١٥٩/٢ - ١٦٠ مادة (دلّ)

(٣) لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون طبعة دار المعارف، (د. ط). (دب) ١٤١٣/٢

(٤) ينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤ م) ط ٢، مطبعة بولاق، مصر، ١٢٨١ هـ: ١٥٩ - ١٦٠.

المسالك أي توفر مرشد ومرشد وو سيلة إرشاد وأمر مرشد إليه. وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة^(١).

أما المعجمات اللغوية الحديثة ف((تداركت ما فات المعجمات التراثية فأثبتت معنى ((الدلالة)) كما نفهمه اليوم، وإن كانت قد عمدت إلى تكرار ما قاله المتقدمون))^(٢). جاء في المعجم الوسيط: ((والدلالة الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه))^(٣).

الدلالة اصطلاحاً

إن دراسة الدلالة في الثقافة العربية لم تكن حكرًا على المشتغلين في ميدان الدراسات اللغوية، فقد شاركهم البحث فيها ودراساتها علماء ينتمون إلى حقول معرفية مختلفة، منها الفلسفة والمنطق وعلم الأصول والفقه ((فالألفاظ لاتصالها الوثيق بالتفكير كانت ... وما زالت- مجالاً مهماً للدراسة الفلسفية، ولصلتها بالعقل والعاطفة يتناولها أصحاب علم النفس، ولكنها- قبل هذا وذلك- عنصر من عناصر اللغة، ولذا يعرض لها اللغويون أيضاً في بحوثهم، ويتناولونها من زوايتهم الخاصة، وإن كانت دراسات كل هؤلاء من أهل العلم تتشابه حدودها، وتتقارب في بعض نواحيها حين تعرض للألفاظ ودلالة الألفاظ))^(٤).

وكان أول تعريف لمفهوم الدلالة في الثقافة العربية قد ورد في مؤلفات عُنيّت بالثقافة الأصولية عند أبي الحسن الجرجاني (٨١٦هـ) الذي عرفها بقوله: ((الدلالة هي كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدالّ والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول في عبارة النصّ، وإشارة النصّ، واقتضاء النصّ، ووجه ضبطه أنّ الحكم المستفاد من النظم أما أن يكون ثابتاً بنفس النظم أولاً، والأول أن

(١) ينظر: الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجاً) د. الشيخ شبر الفقيه، ط١، دار الهادي بيروت، ٢٠٠٨ م: ٣٤.

(٢) التفكير الدلالي في درس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات د. خالد خليل هويدي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٢ م: ١٩.

(٣) المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، ط٢، مطابع دار المعارف، ١٩٧٢، ٢٩٤/١: ١٩٧٣.

(٤) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٤: ٦.

كان النظم مسوقاً له فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني أن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة أو شرعاً فهو الاقتضاء^(١).

وكان للمناطق الأثر البارز في إثراء البحث الدلالي فالدلالة عندهم ((كون الشيء بحاله إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء آخر))^(٢).

وقد قسموا أنواع الدلالات على عقلية، وطبيعية ووضعية وذلك بحسب طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول ومنشأ الفهم. وهم يرون أن الدلالة تقوم على علاقة مزدوجة بين الدال والمدلول من جهة وبينهما وبين المتلقي من جهة أخرى، إذ لحصول هذه الدلالة لابد من أن يكون المتلقي قد أدرك العلاقة التي تربط الدال بالمدلول^(٣).

ف نجد علم الدلالة رابطة رحم بين عدد من العلوم الإنسانية، لذا اقترح دارسون دلاليون محدثون ضرورة تحديد المصطلح وتأطيره بالدلالة اللغوية^(٤).

في حين يرى جون لاينز أنه عندما يطلق مصطلح ((علم الدلالة)) من غير قيد أو وصف فإنه ينصرف إلى علم الدلالة اللغوي^(٥).

((إذا كانت الصوتيات والنحويات تدرسان البنى التعبيرية وإمكانية حدوثها في اللغة، فإن الدلالات تدرس المعاني التي يمكن أن يعبر عنها من خلال هذه البنى الصوتية

(١) التعريفات للشريف الجرجاني، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠١٠ م: ٨٦.

(٢) المنطق: للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)، مع تعليقات آية الله المحقق السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (قدس سره)، ط١، دار العلوم، ٢٠١٢ م: ٤٧.

(٣) ينظر: منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، د. عادل فاخوري دار الطليعة بيروت ١٩٨٠ م: ٣٩ وينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط١، دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٤: ٦٧.

(٤) ينظر: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تأريخيه، تأصيلية، نقدية، د. فايز الدايدة ط٢، دار الفكر، دمشق - سورية، ١٩٩٦: ٨.

(٥) ينظر: علم الدلالة السلوكي، جون لاينز: ١٢.

والتركيبية^(١). فضلاً عن دراسته الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(٢).

فعلى الرغم من الاختلاف اليسير في تعريفات علم الدلالة فإن جُل هذه الآراء تجمع على أنه دراسة المعنى.

ونجد أن المعنى الاصطلاحي للفظ الدلالة مرتبطاً بدلالته في اللغة. حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد^(٣).

أما علم الدلالة فيعرف بأنه: دراسة المعنى اللغوي أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى^(٤).

ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية، وتنوع المعنى والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة^(٥).

ثانياً - الدلالة عند القدماء والمحدثين :

كما هو معروف أن البحث الدلالي من المصطلحات النقدية المعاصرة ويتسم بملامح محدثة يمكن لمحها عند استعراض الموروث الدلالي عند العرب وانطلاقاً من هذا الأمر فضلت أن أشير إلى علم الدلالة عند القدماء ومن ثم الإشارة إلى علم الدلالة عند المحدثين.

(١) علم الدلالة: بير جيرو، ترجمه الدكتور منذر عيَّاشي، ط ٢، ١٩٩٢، دار طلاس، دمشق: ١٢، وينظر: علم الدلالة: بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية بغداد- العراق ١٩٨٥ م : ٣.

(٢) ينظر: علم الدلالة احمد مختار عمر، ط ٦، عالم الكتب، بيروت-لبنان ٢٠٠٦ م : ١١.

(٣) ينظر: علم الدلالة إنعام محمد عيسى، ط ١، عالم الكتب، بيروت -لبنان ٢٠١٤ م : ١٦.

(٤) ينظر :علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ١١.

(٥) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، تراث حاكم الزيايدي، ط ١، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ٢٠١١- ١٤٣٢هـ/ ٣٥.

١- الدلالة عند القدماء:

لم يتبلور البحث الدلالي عند العرب فجأة، إنما تبلورت معطياته في ضوء الدراسات المتعاقبة ضمن تخصصات مختلفة تعد جلّها من صميم المباحث الدلالية وهي تضم قضايا متعددة تتصل اتصالاً وثيقاً بعلم الدلالة. ولاشك أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) هو الرائد الأول لهذا الباب، فقد افاد الدارسون العرب من مباحث معجمه العين إذ بحث في تراكيب الكلمات في مواردّها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه إلى ما يحتمله من ألفاظ مستعملة ومهملة لدى تقلب الحرف في التراكيب لتعود ألفاظاً بدائية ونهائية طرداً وعكساً ومن ايجاد القدر الجامع بين المُستعمل منها في الدلالة والمهملة دون استعمال فكانت مهمته لغوية احصائية ولكنها تشير إلى دلالة الألفاظ وهذا ما تميز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار، وقد أفاد سيبويه (ت: ١٨٠هـ) من ذلك كثيراً كما يتضح من استقراء الكتاب^(١). ونجد الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) يشير إلى حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي ومعرفة المتكلم بها فهو يقول ((ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينهما وبين اقدار المستمعين، وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك مقاماً حتى يقسم اقدار الكلام على اقدار المعاني))^(٢).

وذهب بعضهم إلى ان أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء.... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد^(٣). أما أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) يُعد بحق صاحب نظرية في دلالة الألفاظ فكتابه مقاييس اللغة يعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ. و كتابه (الصّاحبي في

(١) ينظر تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، جامعة الكوفة، موسوعة الدراسات القرآنية (٨): ٢٦.

(٢) البيان والتبيين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ١/١٣٩.

(٣) ينظر: الخصائص ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط١، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت): ١/٤٦-٤٧.

فقه اللغة) ينطلق إلى الدلالة معه، فيشير، إلى مرجعها، ويحدده في ثلاثة محاور هي المعنى، والتفسير والتأويل وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة^(١).

وفضلاً عن ذلك نجد ابن فارس دقيق الملاحظة فيما يستنبط من تآلف الاصوات وتكوينها للكلمات مسموعة أو مفهومة أو دالة على معنى، وذلك عنده شيء واحد متقارب في استنتاج الدلالة الخاصة بكل شكل ذي حروف مؤلفة^(٢).

وفي هذا الصدد يقول ((زعم قوم أن الكلام ما سمع وفهم وذلك قولنا قام زيد وذهب عمرو، وقال قوم: الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى والقولان عندنا متقاربان لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلا بحروف مؤلفة تدل على معنى))^(٣).

ونجد الثعالبي (ت: ٤٢٩ هـ) يميز بين دلالة الألفاظ المناسبة بجعله لكل حالة، دلالة مراتبية ولكل مرتبة دلالة خاصة نحو قوله ((أول الحب الهوى ثم العلاقة: وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب، ثم الشغف وهو احراق القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة والملاعج....))^(٤).

فنلاحظ هذا العرض المتسلسل وهذه الدلالات المتعددة أشارت إلى الزخم الدلالي لدى العربية في أنموذج واحد.

ولو رجعنا إلى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) لوجدناه يتكلم عن الدلالة من خلال نظرية النظم فهو يقول ((وجب ان يعلم مدلول اللفظ ليس هو وجود المعنى أو عدمه، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه))^(٥).

(١) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٠-٢١ وينظر: علم الدلالة إنعام محمد: ١٣٥.

(٢) ينظر: مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصحابي د. صبحي البستاني، بحث، مجلة الفكر العربي المعاصر آذار ١٩٨٢م: ٨٥.

(٣) الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي، بيروت، لبنان، ١٩٦٣: ٢٠١.

(٤) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق فائز محمد، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان: ١٤٦.

(٥) دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني، صحح أصله الشيخ محمد عبدو، ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه: الشيخ رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (دب): ٢٣٤.

فهو يريد الفائدة المتوخاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة^(١). مما جعل درسه الدلالي أقرب ما يكون إلى الموسوعية^(٢).

ونجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى عند العرب وما ذكرناه ما هو إلا نزر يسير في مجال البحث اللغوي القديم وان لم يحدد علم الدلالة كمصطلح علمي دقيق إلا أن كثيراً من موضوعات البحث الدلالي موجودة في جهود قدامى العلماء العرب ولكن هذه الجهود ظلت مُبعثرة، ولم تخرج بشكل دراسات منظمة ولكنه يعني نضجاً أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها^(٣).

٢. الدلالة عند المحدثين

إن معالجة موضوعات الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة^(٤)، فيرى علماء الدلالة المحدثون أن اللغوي الفرنسي ميشال بريال (M.Bdeal) يُعد مؤسس علم الدلالة قاصداً به علم المعنى^(٥)، وقد اقترنت أهمية بريال هذه بمحاولة الناقد اللغويين الانكليزيين: اوجدن (c.k.oGden) وريتشاردز (L.A.Richards) اللذين حولاً مسار الدلالة بكتابهما المشترك: معنى المعنى (The Meaning of Meaning)، وذلك عندما أدخلوا إلى الدراسة الدلالية والتطور الدلالي العلاقات الاجتماعية والنفسية كالشعور والعاطفة والإرادة والسلوك^(٦).

وفي أربعينيات القرن الماضي نجد موضوعات الدلالة تتعرض للإهمال والطرح وذلك

(١) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني: ٦٩.

(٢) ينظر: المصدر نفسه والمكان نفسه.

(٣) يُنظر: علم الدلالة، احمد مختار عمر، : ٢٠-٢١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، : ٢٠-٢١.

(٥) ينظر: علم الدلالة السلوكي، جون لاينز: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية بغداد، ١٩٨٦م، (سلسلة الموسوعة الصغيرة)، : ١٠.

(٦) ينظر: منهج البحث اللغوي، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م: ٨٥. وينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا، دراسة اسلوبية في ضوء اللسانيات دار سلّوني د. مشكور كاظم العوادي، ط ١، ٢٠٠٣م-٨٩.

بسبب ظهور التيار البنيوي، فقد استُبعد علم الدلالة وذلك لعدم إمكانية دراسته بالحد الأدنى من الموضوعية والعلمية مقارنة بالدراسة الحديثة للصوت والصرف والنحو^(١). واستمرت الدلالة على ذلك حتى عام ١٩٥٧ إذ ظهر كتاب البنى النحوية لمؤلفه جومسكي، وبدأت مرحلة جديدة مازالت سائدة. حيث تعرف بمرحلة النحو التحويلي^(٢). وقد أعاد جومسكي الاعتبار إلى دراسة المعنى ((وجعله أحد المكونات الثلاثة لقواعد اللغة، المعنى والنحو والصوت))^(٣). وعلى هذا الاعتبار أصبح مدعاة لظهور مدارس ومناهج مختلفة. وكان من أهم محاور الدلالة لديهم:^(٤)

أ. محور الدلالة ويتضمن دراسة المعنى والحقول الدلالية والسياق وأنواع المعنى وتحليله.
ب. محور العلاقات الدلالية ويتضمن الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد والفروق وتدرج الدلالة ومساحتها، كما يتضمن مبنى الألفاظ وحركية الثروة اللفظية والاقتراض وما إلى ذلك من مسائل.

ج. محور التغير الدلالي ويتضمن أسباب التغير الداخلية والخارجية وسبل التغير وأشكاله ومجالاته فضلاً عن بحث المجاز والاستعارة مما هو وثيق الصلة بالمعنى وتبادلاته من طريق البلاغة، ودراسة الأسلوب.

أما المحدثون من العرب فلم تمنع رؤيتهم التراثية من ظهور رؤية جديدة تنقل عن الغرب وتنشر الفكر العربي القديم على أسس جدلية خصبة تطعم القديم بالحديث، وتضفي على الجديد طابع الأصالة، وتمكنه من أن يتضافر مع القديم لوضع فلسفة لغوية معاصرة متميزة تجسد الوحدة الجدلية بين علم الدلالة الحديث والتراث العربي^(٥). فقد اتبع المحدثون سُبلاً عدة، فمنهم من أطلع على هذا العلم في أصوله الغربية فترجم ما استطاع إلى العربية ومن أمثلة ذلك.

(١) يُنظر: علم الدلالة السلوكي، جون لاينز، ١١.

(٢) ينظر: منهج البحث اللغوي د. علي زوين، ٨٨.

(٣) علم الدلالة السلوكي، ٣.

(٤) ينظر: الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون ط١، دار الفارابي، لبنان ٢٠٠٥، ١٠.

(٥) ينظر: علم الدلالة (دراسة وتطبيق) د. نور الهدى لوشن، ط١، منشورات الاختلاف جامعة قار يونس، بنغازي- ليبيا، ١٩٩٥م: ٢٠-٢١.

- علم الدلالة لبيير غيرو ترجمة انطوان ابو زيد
 - علم الدلالة لبلمر ترجمة مجيد الماشطة
 - علم الدلالة لكولد جرمان وريمين لوبلون ترجمة نور الهدى لوشن
- ومنهم من عمد إلى التأليف في علم الدلالة الحديث باللغة العربية، وهؤلاء صنفان، صنف يجعل علم الدلالة فصلاً من فصول مؤلفة، أو باباً من أبوابه، ومنهم محمود السعران في كتابه علم اللغة، والدكتور عبد السلام المسدي في كتابه ((اللسانيات وأسسها المعرفية))، والدكتور حلمي خليل في كتابه ((مقدمة لدراسة علم اللغة))، ومنهم من يفرد الدلالة بالتأليف كالدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ والدكتور أحمد مختار عمر في كتابة علم الدلالة، وهناك صنف يدعو إلى تأسيس ((علم الدلالة)) عربي له وجوده الحضاري المتجذر في أعماق التأريخ العربي، وله من المناهج المستحدثة والمفاهيم الجديدة ما يعين على القراءة الواعية، ولعل فايز الداية في كتابه ((علم الدلالة العربي)) خير من يمثل ذلك، فنجد الفكر العربي قد أفاد من مناهج علم الدلالة الحديث وأسس النظرية^(١).

ثالثاً: العلاقة بين اللفظ والمعنى

يُعد موضوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله من الموضوعات التي تعرض لها اليونان والعرب القدامى والمحدثون والغربيون والشرائح ولهم نظراتٍ تتعلق بهذه الظاهرة.

١. رأي اليونانيين

تصدى فلاسفة اليونان لهذا الموضوع وكان افلاطون واستاذة سقراط في القرن الرابع قبل الميلاد من الذين قالوا بوجود صلة طبيعية ذاتية بين اللفظ ومدلوله أي إنها تثير في الذهن مباشرة مدلولاتها المخصصة لها كالصلة بين النار والاحتراق على افتراض ((أن تلك الصلة الطبيعية كانت واضحة سهلة التفسير في بدء نشأتها، ثم تطورت الألفاظ، ولم يعد من اليسير أن

(١) ينظر: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني: ٣٥ - ٣٦.

نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلاً أو تفسيراً^(١).

ورفض ارسطو أن تكون العلاقة طبيعية، بل اصطلاحية عرفية تواضع الناس عليها في مجتمع ما ويرى سقراط أن بعض الألفاظ له صلة طبيعية، وإنما اصطلاح الناس على الألفاظ لتدل على المعاني التي يريدون، وترسخت الألفاظ ومعانيها في الأذهان عن طريق التكرار^(٢). وظلت كلمتا (الطبيعية أو العرفية) محور الجدل والنقاش زمناً طويلاً بين مفكري اليونان من لغويين وفلاسفة^(٣).

٢. رأي علماء اللغة العرب القدماء:

برزت مسألة صلة الألفاظ بمعانيها أمام علماء العربية منذ أن بدأت الحركة اللغوية على مختلف المستويات فقد مال أكثر اللغويين العرب إلى القول بالصلة الطبيعية بين الألفاظ ومعانيها، وكان ابن دريد (ت ٣٢١) من الذين التمسوا وجود علاقة بين اللفظ ومدلوله، فنجدته يفسر تسمية العرب لأبنائهم تفسيراً يعتمد على هذه العلاقة الطبيعية، إذ يقول ((واعلم ان للعرب مذاهب في تسمية أبنائها فمنها ماسموه تفاؤلاً على أعدائهم نحو: غالب وظالم.. ومنها ما يسمى بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وليث وذئب.. ومنها ماسمي بما غلظ من الأرض.. مثل حجر وصخر))^(٤). وابن جني (ت ٣٩٢هـ) أبرز من بسط القول في هذا الموضوع وتوسع فيه، إذ كان يؤمن في بعض مباحثه بوجود صلة بين اللفظ ومدلوله وخصص لدراستها أربعة ابواب منها ((باب في امساس الألفاظ أشباه المعاني- قال فيه: قال الخليل: كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومداً فقالوا: صر، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر))^(٥). فنلاحظ هنا رابطاً وثيقاً بين الألفاظ ومعانيها يكاد يشبه الصلة الطبيعية أو الذاتية ونجد مثل ذلك فيما نقله ابن جني عن سيبويه في المصادر التي جاءت على ((الفعلان)) أنها تأتي للاضطراب والحركة: نحو

(١) دلالة الألفاظ: ٦٢-٦٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، المكان نفسه.

(٣) ينظر علم الدلالة، احمد مختار عمر: ١٨.

(٤) الاشتقاق ابن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، ط٣، القاهرة: ٥-٦.

(٥) الخصائص ١٥٢/٢. وينظر الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٨: ١٤/٤.

النقزان، والغليان، والغثيان فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال^(١). ومن الذين ذهبوا إلى وجود صلة طبيعية بين اللفظ ومعناه عباد بن سليمان الصيمري (ت ٢٥٠هـ) واحتج بأن واضع الألفاظ ازاء المعاني لم يضعها اعتباطاً، وإنما اختار لكل لفظ معناه الذي توحى به أصواته وكان بعض من يرى رأيه يقول: ((انه ليعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما مُسمى (اذغاغ)) وهو بالفارسية الحجر. فقال اجد فيه ليبساً شديداً وأراه الحجر))^(٢). ويبقى ابن جني متقدماً على علماء القرن الرابع الهجري فقد بلور مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله في أبواب كتابه الخصائص منها: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني^(٣). وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني^(٤). وامساس الألفاظ اشباه المعاني^(٥).

٣. رأي علماء اللغة العرب المحدثين

ونجد أن العرب المحدثين قد ساروا في اتجاهين متعاكسين بين مؤيد لوجود صلة طبيعية بين الألفاظ والمعاني وبين رافضٍ لها: ومن أشهر المؤيدين، الدكتور صبحي الصالح، فقد أثنى على ما ذهب إليه ابن جني من وجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى وعد الظاهرة اللغوية لابن جني ((فتحاً مبيناً في فقه اللغات))^(٦).

ونجد مثل ذلك عند الدكتور محمد المبارك فهو يرى أن ((للحروف في اللغة العربية احياء خاصاً، فهو أن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى، فإنه يدل دلالة ايماء و احياء ويثير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى، ويوجه إليه ويوحى به))^(٧). أما الدكتور إبراهيم أنيس فهو من

(١) ينظر: الخصائص ١٥٢/٢ وينظر الكتاب ٤ | ١٤-١٥-١٦.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي (٩١١هـ) شرح وتعليق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت) لبنان ١٤٣٢هـ-٢٠١١، (د.ط)، ٤٧/١.

(٣) ينظر: الخصائص ١١٣/٢-١٣٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ١٤٥/٢-١٥٢.

(٥) ينظر: المصدر نفسه ١٥٢/٢-١٦٨.

(٦) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ط٥، - بيروت-لبنان ١٩٧٣: ١٥١.

(٧) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك الطبعة الثانية، مصر، ١٩٦٤م: ٢٦١.

المنكرين لوجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى فهو يرى أن الصلة لم تنشأ مع الألفاظ أو تولد بمولدها وإنما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام وكثرة التداول والاستعمال^(١) أما الدكتور تمام حسان فقد كان من المنكرين للصلة الطبيعية بين اللفظ والمعنى فهو يرى أن هذه العلاقة اعتباطية بقوله ((وضع الرموز اصطلاح لا أكثر ولا أقل أي أن العلاقة بين الرمز ومدلوله علاقة اعتباطية، لا منطقية ولا طبيعية))^(٢). وقوله ((وليس في الفكر ما يفرض شكلاً معيناً للرموز الصوتية، فهذه الرموز موضوعة وضعاً اعتباطياً))^(٣).

٤. رأي علماء اللغة الغربيين المحدثين

إن أول من التفت من الغربيين المحدثين إلى علاقة اللفظ بالمعنى هو (همبلت ت ١٨٣٥) في القرن التاسع عشر، إذ رأى أن ((اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بواسطة ألفاظ أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان))^(٤). ومن المحدثين من رفض وجود علاقة طبيعية بين اللفظ والمعنى ونادى بوجود علاقة اعتباطية وأشهر من نادى بذلك سوسير الذي بحث علاقة اللفظ بالمعنى فقد قال ((لا يختلف اثنان في الطبيعة الاعتباطية للإشارة، ولكن اكتشاف الحقيقة أسهل من وضعها في مكانها المناسب))^(٥).

وتابع بعض الباحثين ما ذهب إليه سوسير ومنهم ماريوباي فهو يرى أنه ليس هناك أي رابطة فطرية بين اللفظ ومدلوله، ولو صح ذلك لكان حتماً أن يتكلم الناس لغةً واحدةً وعلى ذلك فاللغة المتكلمة تعتمد على الاصطلاح والاتفاق الجماعي مهما قل عدد أفراد الجماعة اللغوية^(٦).

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ٥٥ .

(٢) مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، مصر ١٩٧٩ : ١٦.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٨ و ينظر اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر ١٩٥٨. ١٢٧-١٢٨.

(٤) دلالة الألفاظ، د. ابراهيم أنيس: ٦٨.

(٥) علم اللغة العام: فردينان دي سوسير، ترجمة الدكتور يوثيل يوسف عزيز، مراجعة النص د. مالك يوسف المطلبي، دار أفق عربية، بغداد، ١٩٨٥ م: ٨٧.

اللفظ والمعنى عند الشارح الخوئي

نجد الخوئي في شرحه لنهج البلاغة يفتتح مصنفه بالكثير من المفاهيم الدلالية وخاصة في مقدمته التي تضمنت مباحث لفظية تعالج جانباً مهماً من جوانب الدلالة وقد أوضح الشارح ذلك بقوله ((وقبل الشروع في المقصود لابد من تقديم مقدمة وجملة من المطالب المهمة يستعان بها على ما يذكر في الشرح وتوجب زيادة البصيرة في المباحث الآتية -----))^(٢).

وقد عالجت هذه المباحث جانباً مهماً من جوانب الدلالة منها مسألة علاقة الدال بالمدلول وأصل وضع اللفظة للدلالة على معناها في بحث ما يسمى بالحقيقة والمجاز ونجده يقسم الألفاظ بحسب ما تدل عليه فظهرت مصطلحات مثل المجمل والمفصل والمتواطئ والمشارك والمترادف واكتفى بتعريف عام لباقي الأقسام فضلاً عن ذكره تقسيمات الدلالة وأنواعها^(٣).

وهو بذلك يسير على خطى الأصوليين الذين يفتتحون مصنفاتهم بالبحوث اللغوية فقد تناول الأصوليون جملة من المسائل في مباحث تشتمل على العلاقة بين اللفظ والمعنى وأقسامها وأحكام كل قسم وأنواع الدلالة وبحوث تناولت الوضع وأصل اللغة وبحوث مرتبطة بمعاني الحروف والهيئات والمشتقات ودراسة الحقيقة والمجاز^(٤). ولما كان الأصوليون من أكثر العلماء عناية بالمعنى ((فقد فاق اهتمامهم به اللغويين والبلاغيين))^(٥).

١. أنواع الدلالة

(١) ينظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٣، ص ٤١.

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، ضبط وتحقيق علي عاشور، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، مؤسسة المظفر الثقافية (النجف الاشرف الطبعة الأولى- ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م: ١٧/١).

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨/١ وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة: ٤٩.

(٤) ينظر: اللمع في اصول الفقه، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م: ٥-٢٩. وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة: ٤٩.

(٥) دراسة المعنى عند الأصوليين: د. طاهر سلمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة، مصر، ١٩٨٣م: ١١.

لقد نحا الشارح الخوئي نحو ما سار عليه الأصوليون في مقدمته إذ أشار إلى تقسيمات الألفاظ باعتبارات متنوعة، منها تقسيمات بحسب المراد بجزئها، وتقسيمات بحسب تصور معناها وتقسيمات للألفاظ بحسب مدلولها وتقسيمات للألفاظ بحسب دلالتها على مسمياتها^(١). وهذه التقسيمات هي المتبعة عند أغلب الأصوليين والمناطقية^(٢).

ويذكر الشارح تقسيم آخر للألفاظ بحسب دلالتها على المعنى في اللفظ ((إما أن يكون دلالتها على المعنى بتوسط وضعه له، فيكون الدلالة مطابقة، كالإنسان الموضوع لمجموع الحيوان الناطق، أو يكون دلالتها عليه بتوسط دخوله في المعنى الموضوع له ذلك اللفظ فيكون الدلالة عليه تضمناً، كدلالة لفظ الإنسان على الحيوان وحده، أو على الناطق وحده، أو يكون دلالتها عليه بتوسط كونه لازماً في ذهن للمعنى الموضوع له اللفظ، فيكون الدلالة عليه التزاماً، كدلالة لفظ الإنسان على قابل العلم وصناعة الكتابة وتسمى الأولى- أعني الدلالة على تمام الموضوع له في اصطلاح البيانين- وضعية، وكل من الآخرين عقلية لكون دلالة اللفظ عليهما بعلاقة عقلية بينهما وبين الموضوع له، وهو استلزام فهم الموضوع له المركب لفهم جزئه، وفهم الموضوع له الملزوم لفهم لازمه استلزاماً عقلياً))^(٣).

ف نجد الشارح في تقسيمه للألفاظ يذكر أنواع الدلالة ويحصرها في الدلالة اللفظية متبعاً في ذلك علماء الأصول إذ حصروا المعنى في الدلالة اللفظية دون الدلالة غير اللفظية وهو عندهم أمر محقق لا شبهة فيه، أما انحصار الدلالة غير اللفظية في الوضعية، والعقلية والطبيعية فبالاستقراء لا بالحصص العقلي الدائر بين النفي والإثبات، وأما انحصار اللفظية في الأقسام الثلاثة وهي المطابقة والتضمنية والالتزامية فبالحصص العقلي^(٤).

(١) ينظر: منهاج البراعة: ١٨/١-١٩.

(٢) ينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد احمد عبد الغفار، ط١، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، (١٤٠١هـ)، (١٩٨٦م): ٩٩-١٠٠.

(٣) منهاج البراعة ١٩/١.

(٤) ينظر: الاستدلال عند الأصوليين د. أسعد عبد الغني الكفراوي، تقديم د. علي جمعة محمد، دار السلام، مصر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١٩.

وقد جعل الأصوليون الدلالة اللفظية على ثلاثة أنواع وهي المطابقة والتضمن والالتزام^(١). وهذا ما وجدناه عند الشارح الخوئي في تقسيمه الألفاظ حسب دلالتها غير انه اورد رأي المنطقة بقوله ((وأما المنطقيون فيسمون الثلاثة وضعية, من جهة أن للوضع مدخلاً فيها, ويخصّصون العقلية بالعقلية الصرفة المقابل للوضعية والطبيعية, كدلالة الدخان على النار, واللفظ المسموع من وراء الجدار على وجود الالفاظ, ولا مشاحة في ذلك))^(٢) ونجده هنا يذكر تقسيم المناطق لأنواع الدلالات. وذكره هذا التقسيم يدل على أخذه به^(٣).

٢. العلاقة بين الدال والمدلول

ان طبيعة العلاقة الرابطة بين الدال والمدلول, من حيث كونها وضعية اصطلاحية أو اعتبارية من القضايا التي أثارت كثيراً من الجدل في الاوساط اللغوية منذ القدم حتى عصرنا الحديث.

فإذا ما جننا إلى الشارح الخوئي لنستقرئ رأيه في تلك القضية وجدناه يرجح الوضعية القصدية في العلاقة بين الدال والمدلول على الاعتبارية وذلك من خلال حده للحقيقة ((هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من حيث هو كذلك))^(٤). فأشار بوضع الكلمة إلى قصدية العلاقة الرابطة بينها وبين المدلول وبمعنى آخر إن الوضع هو الذي حدد لنا دلالة الكلمة عند علماء الأصول والبلاغة لأن العلاقة بين الدال والمدلول اعتبارية عندهم, وهذا الاتجاه الموضوعي الذي يفسر العلاقة اللغوية بين الدال والمدلول على أساس عامل خارجي

(١) ينظر: أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية, د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي, ط الأولى وزارة الاوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي, ١٤٠١هـ, ١٩٨٦م, ١٤: ٢٠/١.

(٢) ينظر: المعنى والتوافق, مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي, د. محمد غالي, منشورات معهد الدراسات والابحاث, الرباط, ١٩٩٩, ٢٦: وينظر: معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي قدم له وعلق عليه وشرحه د. علي بوملحم, دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى ١٩٩٣م, ٤٤-٤٥: وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة جنان ناظم مجيد: ٧٥

(٤) منهاج البراعة مبح ١, ٢٨: وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة: ٥٨

هو الذي جعل من رواد الفكر اللغوي والأصولي والبلاغي يقفوا على حقيقة العلاقة القائمة بين ألفاظ اللغة ومعانيها^(١).

ونجد الشارح يؤكد قصدية العلاقة بين الدال والمدلول وذلك عن طريق القول بالأصل العام للفظه بقوله ((إذا تميّز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي واستعمل اللفظ في كلام خالياً من القرينة الدالة على ارادة أحد المعنيين, فلا بد من حمله على المعنى الحقيقي))^(٢). أخذاً بقول الأصوليين ((الأصل في الاستعمال الحقيقة))^(٣). مؤكداً أن المعنى الحقيقي هو ((الظاهر من اللفظ عند الإطلاق))^(٤). أي أن القصدية هي التي تميز بين الأصوات الدالة والأصوات غير الدالة من ناحية وبين وظيفة هذه الأصوات من ناحية أخرى. فاللفظ ذو المعنى العام تكمن الدلالة به على المعاني الفرعية ذات الجوانب المتعددة بملحظ عمومها لا بملحظ الانتقال من حقيقة الدلالة إلى مجازيتها. أي أن معنى اللفظة يظهر من ائتلاف اصوات الكلمة عند النطق بها وهذه هي القصدية في العلاقة بين الدال والمدلول التي تظهر في فكر الشارح^(٥).

(١) ينظر: أصول الفكر البياني العربي ابن أبي الحديد نموذجاً د. حامد ناصر الظالمي, ط ١ دار ومكتبة البصائر بيروت, ٢٠١٣: ٢٦١.

(٢) منهاج البراعة ٣١/١.

(٣) منهاج البراعة ٣١/١ وينظر: من تجارب الاصوليين في المجالات اللغوية السيد محمد تقي الحكيم, ط ١, ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م, المؤسسة الدولية للنشر: ص ٩٣.

(٤) منهاج البراعة ٣١/١.

(٥) ينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة: ٥٩ وينظر: البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات د. مشكور كاظم العوادي, ٣٠.

المبحث الثاني النمو اللغوي والتطور الدلالي أولاً : النمو اللغوي:

يعد النمو اللغوي جزءاً من حلقة أكبر متمثلة بالتطور اللغوي، والعلاقة بين النمو اللغوي والتطور اللغوي علاقة الجزء بالكل، أو الخاص بالعام، فكل نمو لغوي هو تطور لغوي والأخير يتناول اللغة في مستوياتها كافة الصوتية، والبنائية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية على وفق قوانين محددة، وأسباب وعلل معلومة^(١).

في حين يكون النمو اللغوي خاصاً بالوسائل التي تعتمد عليها اللغة المعينة لتكثير مفرداتها، أو لتحسينها أو تعديلها، أو لتحويرها، بما ينسجم وحاجات أصحابها، وأغراضهم وأذواقهم ونفسياتهم^(٢).

ومعرفة الطرائق التي تسلكها الكلمات في نموها وتطورها يمكن أن يوقفنا على ملامح تأريخها وأصولها بما يعين الباحثين والمهتمين بدراسة أصول الكلمات وتكشف عن المرحلة التاريخية الطويلة التي قطعتها اللغة نمواً وتطوراً^(٣).

ف((اللغة ليست هامة أو ساكنة، بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية، وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة))^(٤).

(١) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الاستاذ الدكتور هادي نهر. ط٢ عالم الكتب الحديثة، ٢٠١١: ٤٨٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٤) دور الكلمة في اللغة: أو لمان، ١٥٦.

و الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصة في صورتها الدارجة، أو المتكلمة هو اتجاه يبعدها عن المركز فاللغة تميل إلى النمو والتغير خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحد الذي لا يتوقف تياره، للعوامل الجاذبة نحو المركز^(١).

وقد تعددت طرائق النمو اللغوي في العربية وتكاثرت ولعل أبرز ما ألفيناه في شرح منهاج البراعة هو المعرب ويعتبر من أهم وسائل النمو اللغوي في العربية، ويؤكد قدرة العربية على هضم أفكار الأمم الأخرى، وخبراتها، واغتناء العربية بها.

المعرب :

المُعرب (لغة واصطلاحاً)

التعريب لغة: تهذيب المنطق من اللحن، فيقال عربتُ الكلام تعريباً وأعربتُ له إعراباً إذا بينتهُ له حتى لا يكون فيه حصرمة ، وتعريب الاسم الأعجمي، تفوه العرب على منهاجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضاً وقيل هو التبیین والإيضاح^(٢).

ويطلق في الاصطلاح ويراد به ((ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغاتها))^(٣). أما الدخيل فهو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير^(٤). فهناك من يرى بأن الدخيل يرادف المعرب ومنهم السيوطي فقد قال ((ويطلق على المعرب: دخيل فكثيراً ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرها))^(٥).

(١) ينظر: أسس علم اللغة: ٧١-٧٢ وعلم اللغة د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد: ١٤٩.

(٢) ينظر لسان العرب ٤/ ٢٨٦٥، مادة (عرب)، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي تح علي شيري، دار الفكر ١٩٩٤م (د.ب) ٢/ ٢١٧، مادة (عرب)، وينظر القاموس المحيط، للفيروز أبادي، أعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢ دار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، ٢٠٠٣م : ١١٨، مادة (عرب).

(٣) المزهر ١/ ٢٦٨.

(٤) ينظر المعجم العربي نشأته وتطوره، د.حسين نصار، ط ٤ مكتبة مصر، ١٩٨٨م، ج ١ ص ٥٨.

(٥) المزهر ١/ ٢٦٩.

وهناك من جعل الأعجمي بمعنى المعرب ومنهم أبن منظور إذ جمع بين المعرب والدخيل مضيفاً إليهما لفظاً ثالثاً وهو لفظ الأعجمي في نص واحد إذ قال: ((البخيت والبختية: دخيل في العربية، أعجمي معرب، وهي الإبل الخراسانية))^(١).

أما المحدثون فالمعرب عند كثير منهم ((اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب))^(٢). أو استعمال الكلمات الدخيلة بعد صقلها باللسان العربي وإخضاعها لمقاييسه في عصور الاحتجاج^(٣). أو ((هو الكلمات التي نقلت من الأجنبية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أو لم يقع))^(٤).

وهناك من يرى أن المعرب ((هو استعارة ألفاظ أو دخول ألفاظ غير عربية إلى اللغة العربية، وهذه الألفاظ المستعارة لم تنبثق على حالها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم في اصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك))^(٥).

نخلص من هذه الآراء إلى أن المعرب: هو الذي طوعته العرب بألسنتها، وغيّرت فيه بالزيادة أو النقصان، والإبدال في الأصوات، ليجري بحسب أبنيتها، ويوافق أصواتها حتى يغدو على صورة شبيهة بصورة الألفاظ العربية تميزاً عن الدخيل الذي لم يغير فيه العرب التغيير الذي ذكرناه وهو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد، وقد خضعت له اللغة العربية بمجموعها من أول نشأتها كما تخضع له الآن وبعد الآن^(٦).

القانون الدلالي للمعرب

للمعرب قوانين دلالية يستفاد منها في بيان التنوع في المعنى والتغير فيه وأهم ظاهرتين دلالتين في المعرب هما النظر في المجالات الدلالية ومدى ارتباط مجالات معينة بلغات معينة

(١) لسان العرب ٢١٩/١، مادة (بخت).

(٢) فقه اللغة العربية وخصائصها، أميل بديع يعقوب، ط ١، ٢١٥: ١٩٨٢.

(٣) ينظر: فقه اللغة العربية د. كاصد ياسر الزبيدي ٣٣٢.

(٤) فقه اللغة د. حاتم الضامن، ط ١، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٧: ١٠٦.

(٥) ينظر: فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب، ط ٦، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٣٥٩: ١٩٩٩.

(٦) ينظر: فقه اللغة د. حاتم الضامن ١٠٧ وينظر: فقه اللغة د. كاصد الزبيدي: ٣٣١.

والنظر في التغير الدلالي بين الأصل والعربية فربما تتغير مدلولات كثيرة .. لأن الشيء الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما إلى ذلك^(١). فالألفاظ المعربة تنتوع من حيث مجالاتها الدلالية ومدى ارتباط مجالات دلالية معينة بلغات معينة فالمبدأ العام الذي يحكم هذه القضية هو تغير مدلول يرتبط أو يتوقف على حدوث تطور في الإطار الثقافي للمجتمع ويستوي في ذلك أن يكون النمو ذاتياً أو من خارج محيط اللغة أو غير محيط اللغة، فمثلاً أهم مجالات المعرب الفارسي الألفاظ المتعلقة بالوزارة والإدارة وأسماء الملوك والقابهم والامم والشعوب والجيش والاعياد والأموال والتجارة والمهن والحرف، أما التغير في الدلالة فيكون إما بتخصيص لفظ أو التوسع فيه أو تغير مجال الدلالة باشتراك المجالين في جزء من المعنى^(٢).

٢ - المعرب عند القدماء :

صنف القدماء من العلماء الألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية إلى قسمين: هي المعرب والدخيل وقد اعتمدوا في تصنيفهم على الأساس التاريخي فأطلقوا على الألفاظ التي تم إدخالها أبان عصر الاحتجاج أنها معربة وقالوا عن الألفاظ التي جرى اقتراضها بعد عصر الاحتجاج أنها دخيلة^(٣).

وفي ذلك يقول سيبويه: ((اعلم إنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم..... ، فربما الحقوه بين كلامهم، وربما لم يلحقوه))^(٤)، فمن العرب من يغير الألفاظ المنقولة إليه وهذا التغير يكون ((بالإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغير))^(٥).

(١) ينظر: المعرب ومنهج التأصيل اللغوي، أ.د. علي زوين، مجلة المورد، المجلد ٣٨ العدد الأول ٢٠١١م، ٧٢.

(٢) ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية، كل محمد باسل (دكتوراة) الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد - باكستان - كلية اللغة العربية، ٢٠٠٢: ٣٢٦ وما بعدها.

(٣) ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٦: ٧٢ ومن المباحث اللغوية في شروح الفصح، رضاته حسين دكتوراة جامعة البصرة كلية التربية، ٢٠١٣: ٢٧٥.

(٤) الكتاب، سيبويه، ٣٠٣/٤.

(٥) الكتاب، ٣٠٣/٤.

وقد اختلف علماء العربية في أصول هذه الألفاظ أ هي عربية أم هي غير عربية؟. فقد انقسموا إلى فريقين، فريق يرى أنه من الخطأ إعادة المعربات إلى أصول عربية ومنهم الزجاج^(١) (ت ٣١١ هـ) وابن السراج^(٢) (ت ٣١٦ هـ) وفريق آخر يرى عكس ذلك فلا يرى بأساً من إعادة المعربات إلى أصول عربية.

فنجده ابن فارس يقول عن النبهرج من الدراهم ((فأما النبهرج فليست عربية صحيحة، فلذلك لم يطلب لها قياس))^(٣). أما الفريق الثاني فعَدَّ الألفاظ المعربة جزءاً من العربية وجوز الاشتقاق منها كالخليل يبيح اشتقاق فعل من اسم ذات معرَّب هو (الباشق) الذي يفسره بالصقر الصغير، ويذكر أنه فارسي ثم عُرِّبَ يقول ((و لو اشتق من فعل الباشق: بشقَ لجاز، وهي فارسية عُرِّبَت للأجل الصغير))^(٤).

ولكن هذا لا يؤكد صحة ما ذهب إليه فقد جاء الجواليقي (ت ٥٤٠ هـ) بمذهب وسط بقوله ((أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل. فقال أولئك على الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرَّبته، فصار عربياً بتعريبها إيَّاه، فهي عربية في هذه الحال أعجمية الأصل))^(٥).

وقوع المعرب في القرآن الكريم :

ولقد اختلف العلماء في وقوع المعرب في ألفاظ القرآن الكريم من عدم وقوعه، فأنكر العلماء وجود كلمات أعجمية بين ألفاظ القرآن الكريم ومنهم أبو عبيدة الذي قال قولته المشهورة (من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول)^(٦). وأبن فارس^(١) وابن

(١) معاني القرآن وأعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، -١٩٨٨م، ج ٣، ص ٣١٠.

(٢) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر- ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٢ : ٥.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٢٥٢ وينظر لسان العرب لابن منظور، ج ١ ص ٣٧٢ ماد (بهرج).

(٤) العين ٥/٤٦ (بشق) وينظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي: ٣٣٣

(٥) المعرب للجواليقي، ص ١٠.

(٦) المعرب للجواليقي: ١٠ وينظر: من اسرار العربية د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ط ٨ ٢٠٠٣، : ١٠٤.

الانباري^(٢) ويرى آخرون إمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بأن الكلمات اليسيرة لا تخرجه عن كونه عربياً^(٣).

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أنه من العبث إنكار وقوع المعرب في العربية الفصحى والقرآن الكريم. وهذا الأمر كان دأب العرب في جاهليتهم، إذ كانت تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ التي يحتاجون إليها من لغات الأمم المجاورة لهم بعد أن ينفخوا فيها من روح لغتهم من الأصوات و الأبنية وغيرها من خصائص اللغة العربية، ثم يتلقفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم و أرجازهم وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في العصر الجاهلي، فألف الناس استعمالها وصارت جزءاً من لغتهم وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، فأنزل الله تعالى القرآن الكريم، بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم المجاورة^(٤).

وعلم اللغة الحديث اليوم يرى إن احتكاك اللغات واختلاط أهلها مع بعضهم البعض يكون مدعاة إلى اقتراض لغة ما طائفة من ألفاظ لغة أخرى ليتوسع مدلول (المعرب) ليشمل لغات أخرى غير العربية فضلاً عما للتعريب من فوائد، تتلخص في غنى اللغة بذخيرة من الكلمات التي تعبر عن كل ظلال المعاني الإنسانية كما أنه يمدنا بفيض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لا نستغني عنها في نهضتنا العلمية^(٥).

٣: المعرب في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

(١) ينظر: الصاحبى: ٩ وينظر: أحمد بن فارس اللغوي، دراسة آرائه اللغوية والنحوية، د. غازي مختار طليمات، ط ١، ١٩٩٩: ٣١- ٣٢

(٢) الأضداد، لابن الانباري، محمد بن القاسم (ت ٣٢٧)، ط ٢، ١٩٨٦، الكويت: ٣٨.

(٣) ينظر: من أسرار العربية، ١٠٤.

(٤) ينظر: فصول في فقه العربية، ٣٥٩- ٣٦٣.

(٥) ينظر: من أسرار العربية، ١٠٩.

تحدث الشارح في المنهاج عن المفردات المعربة وأشار إليها في مواضعها مُتبعاً علماء اللغة متسماً بالدقة والأمانة في نقل المعلومة جازماً القول في ذلك بأنها معربة. متعرضاً لشرحها والوقوف عندها ساندًا ما يذهب إليه بالرجوع للمعجم أو الاستشهاد بالشعر ذاكراً ما أصابها من تغيير حتى صارت على تلك الصورة الجديدة، وهذا واضح في الأمثلة الآتية:

١. الطابق: قال الخوئي في قول الإمام علي عليه السلام ((فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِيرَ شَيْطَانٍ))^(١) ((الطابق وزان هاجر وصاحب ورويا معاً الآجر الكبير، وظرف يطبخ فيه معرب تابه والجمع طوابيق))^(٢).

ونجد الطابق عند الجواليقي هو الطَّاجِنُ بالفارسية، قال ابن دريد والطَّيْجَن وهو المَقْلَى وقد تكلمت به العرب^(٣).

وقيل الطَّابِق، كهَجَرَ وصاحب هكذا حكاه اللحياني عن الكسائي بكسر الباء وفتحها الآجر الكبير فارسي معرب تابه كالطابق وهذه عن الفراء وهو بفتح الباء ظرف من حديد ونحاس يطبخ فيه فارسي معرب جمع طوابق وطوابيق^(٤).

فلاحظ متابعة الشارح للحياني والكسائي وقد أشار إلى الأصل الأعجمي وصورته الأصلية وهي (تابه) وقد جاءت في السياق بمعنى أن العذاب يعشيهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم وهذا مناسب لدلالة الكلمة في اللغة.

٢. الأكاسرة: قال الإمام علي (عليه السلام) (تَأْمَرُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشْتَتِ هِمٍّ. وَتَفَرُّقِهِمْ لَيْلِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ، ----
(^(١))

(١) نهج البلاغة ، وهو مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) وضبط نصه على أربع نسخ خطية قديمة الشيخ قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات، قم ، إيران ط ١ ، ١٤٣١ هـ | ٢٠١٠ م ، الخطبة (١٨٣) ص (٣٥٥) .

(٢) منهاج البراعة ٣١٩/١٠ .

(٣) ينظر: المعرب للجواليقي، ٢٢١ .

(٤) ينظر: تاج العروس للزبيدي ١٣ ، | ٢٨٥/٢٨٦ .

قال الشارح الخوئي ((الأكاسرة)) جمع كِسْرَى بالكسر و الفتح لقب من ملك الفرس معرب خسرو أي واسع الملك ويجمع على كياسرة و أكاسر أيضاً وكلها خلاف القياس والقياس كسرون وزن عيسون^(٢).

وقيل أن كسرى معرب خسرو لقب ملوك آل ساسان ويعني العادل يجمع في العربية على اكاسرة واكاسر وهو اسم اعجمي و بالفارسية (خسرو) وقد تكملت به العرب^(٣).
ف نجد الشارح أشار إلى أن هذه الكلمة معربة ذاكراً أصلها وهي جاءت خلاف القياس وجاءت في سياق الإمام علي بمعنى ملوك الفرس.

٣- (اللجام): من الألفاظ التي أشار الشارح إلى أعجميتها لفظ (اللجام) فقد قال الشارح في قول الإمام علي (عليه السلام) من خطبة له ((وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ أَمْرٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ))^(٤).

فيرى الشارح أن (اللجام) مُعَرَّبٌ لَكَام كما في الصحاح اللجام فارسي معرب^(٥). فنلاحظ الشارح ينصُّ على أنه فارسي محتجاً بما ورد عن أهل اللغة من أنه فارسي معرب.
وقيل اللجام معروفٌ وذكر قوم أنه عربي وقال آخرون: بل هو معرب وأصله بالفارسية (لَعَامٌ)^(٦). واللجام ضرب من سمات الإبل، في الخدين إلى صفقتي العنق والجميع منها ألجم

(١) نهج البلاغة خطبة (١٩٢) : ٣٩٧

(٢) منهاج البراعة ١١ | ٣٢٩.

(٣) ينظر : المعجم الذهبي، د. محمد التونسي، ط ١، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٦٩: ٢٨٢ والمعرب، ص ٢٨٢.

(٤) نهج البلاغة خطبة (٢٣٨): ٤٧٥-٤٧٦

(٥) ينظر منهاج البراعة ١٥ | ١٤٥ و ينظر: الصحاح للجوهري في اللغة والعلوم والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية تقديم عبد الله العلايلي، أعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت ط ١ ١٩٧٤ ج ٢ | ٤٣٤ مادة (لجم).

(٦) المعرب للجواليقي: ٣٠٠.

والعدد أجمه وهو عنان الجواد فارسي معرب ^(١) وابن منظور يقول (لجام الدابة معروف وهو كما قال سيبويه فارسي معرب) ^(٢). فقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أن اللّجَام أعجمي مُعَرَّب في باب الأسماء الأعجمية بقوله: (اعلم أن كلّ اسم أعجمي أعرب وتمكّن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سمّيت به رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي) (وذلك) نحو: اللّجَام --- ^(٣).

ف نجد أن كلمة لجام مُعَرَّب لأن أغلب من تكلم عنها جزم بكونها أعجمية معربة ومنهم سيبويه كما رأينا.

٤. الدينار: من الألفاظ الأخرى لفظ (الدينار) قال الشارح في قوله عليه السلام من كتاب له لشريح بن الحارث قاضيه (بَلَّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَراً) ^(٤). (الدينار ضرب من النقود القديمة الذهبية وفي (أقرب الموارد) أنه فارسي معرب وأصله دَنَار بالتشديد بدليل جمعه على دنانير وتصغيره على دنينير، لأنهما يرجعان الكلمة إلى أصلها غالباً فأبدل من احد حرفي تضعيفه ياءً لئلا يلتبس بالمصادر التي يجيء على فعّال كقوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ ^(٥) ^(٥) ، إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل الصنارة والدنّامة لأنه آمن الآن من الالتباس قاله في الصحاح) ^(٦).

أشار الشارح إلى أنها كلمة معربة بذكر رأي صاحب أقرب الموارد وصاحب الصحاح وذلك من خلال الرجوع الى الأصل اللغوي للكلمة محتجاً في ذلك بالجمع والتصغير .

(١) ينظر: العين للخليل , تح د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد , ١٩٨٢, ج ٦ ص ١٣٨ مادة (لجم). و ينظر: المعجم الذهبي : ٥٢٧ وينظر : القاموس المحيط للفيروز ابادي : ١٠٦٦ مادة (لجم)

(٢) لسان العرب ٥ | ٤٠٠١ مادة (لجم).

(٣) الكتاب ٣ | ٢٣٤

(٤) نهج البلاغة من كتاب له (٣) : ٤٨٢.

(٥) النبأ : ٢٨ .

(٦) منهاج البراعة ١٧ | ٩٤.

وقد اشار سيبويه في باب ما عرب من الأعجمية إلى لفظ دينار بأنه. ألحق بكلام العرب بقوله ((فاما ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم، ألحقوه ببناء هجرع، وبهرج ألحقوه بسهل، ودينار ألحقوه بديماس))^(١).

وقيل أن العرب لا تعرف له اسماً غير (الدينار) فهو معرب صار كالعربي ولذلك ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ ﴾^(٢) ، فنلاحظ ان الله جل وعلا قد خاطبهم بما عرفوا. واشتقوا منه فعلاً، قالوا: رجل (مُدَنَّر) كثيرُ الدنانير وبرذونٌ مُدَنَّر: أشهب مستدير النقش بياض وسواد^(٣). ويبدو أن لفظ الدينار معربة يونانية أصلها (دينار يوس) عملة ذهبية قديمة الاستعمال وهو الرأي الأنسب^(٤).

٥. الدرهم: قال الشارح في قول الإمام علي عليه السلام ((فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ فَمَا فَوْقَهُ))^(٥) ((الدرهم بكسر الدال وفتح الهاء وكسرها: ضرب من النقود القديمة المضروبة من الفضة للمعاملة، قال في الصحاح ومنتهى الأرب: أنه فارسي معرب وفي أقرب الموارد والمنجد يوناني معرب، وربما قالوا درهم أيضاً بكسر الدال. قال الشاعر:

لو أن عندي مأتي درهام لجاز في آفاقها خاتامي

وجمع الدرهم دراهم، وجمع الدرهم دراهيم

قال الشاعر: تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف

نقل البيتين في الصحاح^(٦) ومانقله الشارح في عجمية لفظ الدرهم نقله الجواليقي^(١).

الجواليقي^(١). وقيل درهم يأتي بمعنى مشوش ومختلط وهو رأي غير مناسب للفظ الدرهم^(٢).

(١) ينظر: الكتاب مبح، ٤، ص ٣٠٢.

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(٣) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي: ١٣٩.

(٤) ينظر: المعجم الذهبي: ٢٨٧ وينظر: المعرب للجواليقي: ١٤٠ والمعرب والدخيل في اللغة العربية: ١٤

(٥) نهج البلاغة من كتاب له (ع) (٣) : ٤٨٣

(٦) منهاج البراعة ١٧/٩٦.

أما ابن منظور فيرى أن المُدْرَهَم الساقط من الكِبَر وقيل: هو الكبير السن أياً كان. وَالدَّرَهَمُ وَالدَّرَهْمُ: لغتان، فارسي معرب ملحق ببناء كلامهم، كهجرع^(٣). وفي ضوء ما تقدم نجد الشارح يقف عند اللفظ طويلاً متتبِعاً المفردة في المعجم وفي الاستعمال مبيناً الدلالة الأولى للفظ وما يظللها من المفاهيم التي تتوارد عليها شارحاً مستشهداً^(٤) بالشعر، مُتَّبِعاً أهل اللغة ناقلاً رأي غيره في أعجمية الألفاظ.

٦. (دهاقين) قال عليه السلام في كتاب له ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُّوا مِنْكَ قَسْوَةً^(٥) وَغِلْظَةً^(٦) وَاحْتِقَاراً وَجَفَوَةً^(٧))). قال الشارح ((دهاقين بفتح (الدال) جمع دهقان بكسر ها فارسي معرب اصله (دهگان) مخفف (ديهگان) ففي برهان قاطع--- وكثيراً ما تستعمل في الفارسية على صورتها المعربة قال ابن الأثير في النهاية والدهقان بكسر الدال وضمها: رئيس القرية، ومقدم النساء، وأصحاب الزراعة وهو معرَّب (نونه) أصلية كندهقن الرجل وله دهقنة وقيل: (النون) زائدة وهو من الدهق الامتلاء . أقول الدهقان بكسر الدال وضمها مبنيٌّ على أصلهم في التعريب: عجميٌّ فالعب به ما شئت وإلا فأصله بكسر الدال وتفسيره برئيس القرية مبني على أصل الكلمة فإنها مركبة من ده وگان وأحد معاني گان في الفارسية: الأمير والرئيس والملك وقد تطلق على الملك الظالم))^(٨). وفي العربية (الدهق):

خشبستان يغمز بها الساقُ اي يعصر بهما العنب عصراً وأدهقت الحجارة إدهاقاً، وهو شدة تلازمها ودخول بعضها بعضاً والدهق: شدة الضغط ومتابعة الشد^(٩)، وهناك من يرى أن دهكان هو مالك الأرض أي صاحبها وهو مؤرخ وحافظ سنن وروايات الإيرانيين فارسي معرب^(١٠).

(١) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي: ١٤٨.

(٢) ينظر قواعد اللغة الفارسية، د. عبد النعيم محمد حسنين، ٣٠٧.

(٣) ينظر: العين للخليل ١٢٥-٢٩ مادة درهم وينظر: الصحاح ج: ١: ٤٠٠ (درهم) ولسان العرب ٢: ١٣٧٠ مادة (درهم) وينظر: المعجم الذهبي: ٢٨٧ مادة (درهم).

(٤) نهج البلاغة من كتاب له (ع) (١٩) ص ٤٩٨.

(٥) منهاج البراعة ١٨ | ٢٧٤، وينظر المصدر نفسه، ٢١، ٧٤٦.

(٦) ينظر: العين ٤ | ١١٠ مادة (دهق) وينظر: المعرب للجواليقي: ٤٦ | لسان العرب ٢ | ١٤٤٢ (دهق).

(٧) ينظر: المعجم الذهبي: ٢٨٥.

أشار الشارح إلى أن اللفظة أعجمية وذلك بذكره المصادر التي تقول بأعجميتها ورجوعه إلى أصل الكلمة وهذا يؤكد قوله بوجود المعرب في اللغة .

٧. القسطاس: وردت في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى أهل مصر لما بعث محمد بن أبي بكر في قوله (وَأَمْرُهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَأَنْ يَقُومَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَتَّبِعُ الْهَوَى وَلَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ اتَّقَاهُ وَأَثَرُ طَاعَتِهِ عَلَى مَنْ سِوَاهُ)^(١).

فأشار الشارح الى معنى (القسطاس) بالضم والكسر , هو الميزان أو أقوم الموازين. او هو ميزان العدل أي ميزان كان كالقسطاس أو رومي معرب^(٢).

وقيل إن القسطاس والقبان أو الكيال أو القفال كلها بمعنى الميزان ومن أسماء النقود مثل الدينار وهي يونانية الأصل^(٣), وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٤) ،

وهناك من يرى (أنه الميزان بالرومية إلا أن العرب قد تكلمت به وجاء في التنزيل)^(٥). وقيل أن القسطاس يونانية الأصل أصلها (ديكستيس) أي قاضي في اليونانية^(٦).

إما الجواليقي فيرى إن ((القسطار)) و ((القسطار)) بضم القاف وكسرها: هو الميزان وليس بعربي. ويقال للذي يلي أمور القرية وشؤونها (قسطار) وهو راجع الى معنى الميزان وقال قوم. (القسطار): الصيرفي. وقالو التاجر^(٧).

وذهب ابن منظور من أن القسطاس هو اعدل الموازين وأقومها، وقيل هو شاهين وهو ميزان العدل، أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وهو القبان رومي معرب^(٨).

(١) نهج البلاغة من كتاب له عليه السلام (٢٧) ص ٥٠٩.

(٢) ينظر: منهاج البراعة مج ١٩, ص ٧٠

(٣) ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية, كل محمد باسل: ١٥.

(٤) الإسراء : ٣٥ .

(٥) ينظر : نصوص في فقه اللغة العربية د. السيد يعقوب بكر دار الفقه العربية , بيروت- ١٩٥٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٧) ينظر : المعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي، ٢٦٣.

(٨) ينظر : لسان العرب ٣٦٢٦/٥.

٨. القهرمانة: قال عليه السلام في وصية من وصايا شتى (وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ)^(١). ذكرها الشارح بأنها من الكلمات الفارسية المعربة، والقهرمان هو المسيطر الحفيظ على من تحت يديه^(٢)، والقهرمان لغة في القهرمان كترجمان وكترجمان وهو من أمناء الملك وخاصته وهو الحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل بلغة الفرس هذا ما جاء في كتب اللغة^(٣). فبحكم السياق الكلمة تعني من يتدبر الأمور وينفذها.

وقد وجه الشارح قوله عليه السلام. بعدم إحالة تدبير أمور البيت من شراء الحوائج والأمور الخارجية عن تدبير أنفسهم عليهن؛ لأن ذلك يؤذيهن ويذهب بجمالهن وينقص من الاستمتاع بوجودهن.

نلاحظ أنه عليه السلام قد طرح فكرة عامة شاملة تنطبق على جنس النساء في جميع العصور وفي عصر انطلاق النص وهذه خصيصة من خصائص نهج البلاغة حيث (يكون النص شاملاً فيما يطرح منهجاً فكرياً أو فلسفياً ثابتاً يستوعب العامل المكاني والعامل الزماني)^(٤).

ونلاحظ الشارح يراجع الكلمات المعربة في مضانها ويشير إليها مبيناً الأصل اللغوي لهذه الكلمات وهو بهذا لم يخرج عن الشائع المتداول عند أهل اللغة والباحثة لم تجد من الكلمات المعربة في شرح المنهاج إلا القليل والغالب وجوده في باب الكتب فضلاً عن ذلك نجد الشارح يكشف عن الألفاظ المعربة من خلال اللغويين والنحويين فضلاً عن أنه لم يتطرق إلى مفهوم المعرب وتعريفه ولم يحدد مساحته الدلالية واللغوية ولم يتطرق إلى ضوابطه وإن استعمال الكلمات المعربة في نهج البلاغة دليل على أن العربية ليست بمعزل عما جاورت من لغات

(١) نهج البلاغة : ٥٣٨ - ٥٣٩.

(٢) ينظر: منهاج البراعة مج ٢٠، ص ٣٣.

(٣) ينظر: العين ج ٤ ص ١١١ مادة (قهر) وينظر: الصحاح ٢ | ٣٥٢ مادة (قهر) ولسان العرب مج ٥، ص ٣٧٦ مادة (قهر).

(٤) المرأة في نهج البلاغة، د. نجوى صالح الجواد، ط ١، الدراسات العربية الإسلامية ١٤١٩ - ١٩٩٩ : ٢٣٨.

كالفارسية والرومية والحبشية إذ يؤكد قدم الألفاظ الداخلة لفضاء اللغة، لأسباب عديدة أهمها المد الحضاري ومجئ الإسلام.

ثانياً: التطور الدلالي

ويسمى التغير الدلالي وهنا يجب التفريق بين التطور اللغوي والتطور الدلالي. فالتطور اللغوي هو معرفة اللغة من خلال مسارها التاريخي ميلاداً ونشأةً حتى عصرنا الحاضر^(١). وهو في معناه البسيط التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الأمم في كافة مجالاتها^(٢). ((فقد اعتبر التطور قانوناً طبيعياً في كل شيء، وان اللغة البشرية بمقتضى ذلك تتطور))^(٣). أما التطور الدلالي فهو تغير مدلول الكلمة بصورة تدريجية بطريق آلي لا دخل فيه للإرادة الإنسانية بعلاقتي المجاورة والمشابهاة مقيداً بالزمان والمكان ظاهراً أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة^(٤). وهو ظاهرة شائعة في كل اللغات يتلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية، وهو جزء من التطور اللغوي العام الذي يشمل اللغة بكل جوانبها من صوت وصرف ونحو ودلالة^(٥). وكما هو معروف ان هناك أسباباً كثيرة لتغيير المعنى منها ما هو معروف ومألوف، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود، ومنها ما هو مرتبط بأية حاجة عملية أخرى.

(١) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: الدكتور ابراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، ١٩٦٦م، ص٩.

(٢) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، د. عودة خليل ابو عودة، ط١، ١٩٨٥، ص٤٥.

(٣) التطور اللغوي في العربية الحديثة د. محمد شندول، ط١، عالم الكتب الحديثة، قرطاج، تونس، ٢٠١٢، ص٨٥.

(٤) ينظر: علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١١، ٢٠٠٦: ٣١٤ وما بعدها.

(٥) ينظر: البحث اللغوي عند عالم سببط النيلي، عبد الحسين موسى وادي، ط١، دار المحجة البيضاء - ٢٠١١: ٢٠.

١. جهد السابقين والمحدثين في مجال التطور الدلالي

كان للعلماء السابقين محاولات أولى في الدراسات التي تعنى بتطور الدلالات، لكن هذه المحاولات كان ينقصها المنهج العلمي في البحث، لأن غايتهم في البحث كانت هي خدمة الدين بشكل عام وفي بعض الجوانب أكثر من غيرها، وذلك للصلة الوثقى بين اللغة العربية والدين الإسلامي، فنجد جهودهم في هذا المجال مبنوثة في الكتب التي ألغت لخدمة القرآن الكريم ابتداءً، ومنها (تأويل غريب القرآن لابن قتيبة وكتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي) و ((الأشباه والنظائر في القرآن الكريم)) لمقاتل بن سليمان البلخي، هذا إلى جانب كثير من الكتب التي ألغت في علوم اللغة العربية ككتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الصاحي لابن فارس والمزهر في علوم اللغة وآدابها للسيوطي وغير هؤلاء من العرب القدماء والمحدثين^(١).

٢. عوامل التطور الدلالي

بعد أن تعرضنا لمفهوم التطور الدلالي لابد من الإشارة إلى عوامل التطور الدلالي ومنها^(٢).

١. عوامل متعلقة بكثرة استعمال الكلمة، فاستعمال العام مثلاً في بعض ما يدل عليه يزيد مع تقادم العصر عموم معناه ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله فمن ذلك ألفاظ الحج والصيام والمؤمن والكافر، فالحج معناه في الأصل قصد الشيء والإتجاه إليه ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة.

٢. استعمال الكلمة في معنى مجازي يؤدي غالباً إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازي محله مثل (الوغى، والعقيقة، والأفن)، فقد انتقل معنى الأفن من قلة اللبن في الناقة إلى نقص العقل، وانتقال معنى (الوغى) من اختلاط الأصوات في الحرب إلى

(١) ينظر: التطور الدلالي ص ٣٤، دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ١٢٥-١٦٧، علم اللغة، السعران: ٣٠٥-٣١١، دور الكلمة في اللغة، أولمان: ١٦٢-١٦٣، فقه اللغة وخصائص العربية، كاسد الزيدي: ٢١٨.

(٢) ينظر: علم اللغة د. علي عبد الواحد وافي: ٣١٩ وما بعدها، وينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر: ٥٠٩-٥١٢.

الحرب نفسها ومعنى (العقيقة) من الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى ما يذبح عنه عند حلق ذلك الشعر^(١).

٣. عوامل متعلقة بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف وما ينجم عن هذا الانتقال من تغير في معاني الكلمات عن طريق التوسع في المجاز، ((فقد تخرج كلمة من الكلمات من موطنها الأصلي فتستعيرها أمة من الأمم، وعندئذ تغير هناك جلدتها وتلبس ثوب هذه الأمة))^(٢).

٤. من العوامل الأخرى، تغير طبيعة الشيء أو عناصره أو وظائفه يؤدي إلى تغير معنى الكلمة مثل كلمة (الريشة). كانت تطلق على آلة الكتابة أيام كانت تتخذ من ريش الطيور ولكن تغير مدلولها الأصلي تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة^(٣).

ف نجد أن هذه أهم الأسباب التي تؤدي إلى تطور معاني المفردات من خلال الكيفية التي تستعمل بها المفردة والوظيفة التي تؤديها في عملية التواصل.

ثالثاً: أنماط التطور الدلالي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

في ضوء تتبع الشارح في المنهاج نجده يكشف عن التطور في المعنى عن طريق استحضار معنى الوحدة المعجمية في الأصل الذي يمكن أن نطلق عليه المعنى الحقيقي و الذي يساعد على فهم المعنى (المجازي) وذلك عن طريق الكشف عن العلاقة الرابطة بينهما وتتخذ طريقة الكشف عن المعنى طريقة التحليل والربط بين هذه الصفات من أجل الكشف عن المعنى الجديد ونجد الشارح في المنهاج، لم يذكر مصطلح (التطور الدلالي) ولم يتطرق له بمفهومه النصي ولكنه أشار إلى الاستعمال في مسألة الحقيقة والمجاز فقد حدّ الحقيقة والمجاز بقوله ((اعلم أن الحقيقة قد يوصف بها المفرد، فيقال له: الحقيقة اللغوية، وقد يوصف بها الجملة، فيقال لها الحقيقة العقلية، فالحقيقة في المفرد فأقول: قال الشيخ عبد القاهر كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة كالأسد للبهيمة – وكل كلمة أريد بها

(١) ينظر: التطور الدلالي: ٢٠. وعلم اللغة علي عبد الواحد وافي: ٣٢١

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٨.

(٣) ينظر: التطور الدلالي، ص ٥٦.

ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، كقولك للشجاع: أسد وللنعمه: يد وفيه: أنه يلزم على ما ذكره خروج الحقائق العرفيَّة والشرعيَّة التي ثبت الوضع بالنقل من الحقيقة ودخولها في المجاز، لأنها إنما وضعت للمعاني الثانوية بملاحظة المناسبة بينها وبين المعاني الأول، فالأولى أن يقال: إن الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له من حيث هو كذلك ((^(١) فنجد أنه يؤكد على استعمال الكلمة فيما وضعت له تمييزاً عن ما استعمل في غير ما وضع له مثل أن تقول: خذ هذا الفرس مشيراً إلى الكتاب بين يديك فإن لفظ الفرس هنا مستعمل في غير ما وضع له وليس بحقيقة ولا مجاز وقصد بقيد الحيثية في اصطلاح به التخاطب أي المعنى الذي شاع استعمال الناس له لا على أنه المعنى المبدوء به في نشأة اللغة مثل لفظ الصلاة إذا استعمله المتشرع في الدعاء، فإنه وإن كان يصدق عليه أنه لفظ استعمل فيما وضع له، ولو بالنسبة إلى لغة العرب إلا إن استعماله فيه ليس من حيث إنه موضوع له، بل من حيث وجود العلاقة والمناسبة بينه وبين المعنى الشرعي ومثله ما لو استعمله اللغوي في الأركان المخصصة فنجد أنه يقرّ بوجود التطور في دلالة الألفاظ مع وجود علاقة رابطة بين المعنيين اللغوي والشرعي عن طريق الاستعمال فلفظ الصلاة للعبادة المخصصة والدعاء فإنها حقيقة شرعية في العبادة ومجاز شرعي في الدعاء^(٢) الذي هو أساس تغيير الألفاظ دلاليّاً لأنه هو الذي يحدد معنى الألفاظ ومدى شيوع ذلك المعنى أو اندثاره، فالاستعمال هو وسيلة أحياء اللغة، ولذا عدّ من أهم عوامل التطور الدلالي للألفاظ^(٣) ونجد الشارح يعتمد في بيان معاني الألفاظ وتطورها بالرجوع إلى أهل اللغة من دون أن يحدد المقصود بأهل اللغة على حد تعبيره ((اعلم أنّ معرفة المعاني الحقيقية والفرقة بينها وبين المعاني المجازيَّة: إنّما يحصل بالرجوع إلى أهل اللغة، وذلك يكون على وجوه (أحدها): أن يقول أهل اللغة: هذا اللفظ حقيقة في هذا المعنى ومجاز في ذلك. (الثاني): أن يقول إنّ اللفظ الفلاني موضوع للمعنى الفلاني وإنّ

(١) منهاج البلاغة: ٢٨ - ٢٩ .

(٢) ينظر: مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني الطبعة الأولى مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان؛ ٢١٨ - ٢١٩ وينظر أصول الفقه للعلامة محمد رضا المظفر، نشر دار التغيير، ١/ ٣٦-٣٧، (د.ت)،

(٣) ينظر: علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٢٣٧، ودلالة الألفاظ: ١٣٤ وينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة، جنان ناظم حميد: ٣٨٤-٣٨٥.

استعماله في الفلاني خلاف وضعه. (الثالث): أن يقول هذا المعنى متبادر من هذا اللفظ أو سلبه عنه غير صحيح. أو نحو ذلك من طرق التعبير والأفهام^(١).

ومن خلال ملاحظة الألفاظ التي تابع الشارح ما جرى عليها من تطور دلالي يمكن التعرف على أهم مظاهر هذا التطور، ومنها:

١. التخصيص الدلالي ويسمى أيضاً ((تضييق المعنى))^(٢). ويراد به تحويل الدلالة من

معنى كلي إلى معنى جزئي وتضييق مجالها^(٣). وذلك من خلال قصر دلالة العام على

طائفة من أفرادها وتحديد معانيه وتقليلها، ويمكن وراء هذا التحديد في الدلالات .

عوامل كثيرة منها ما يتعلق بالاستعمال العرفي أو الديني، وذلك عند ما يستعمل المعنى العام للفظ بكثرة في بعض ما تدل عليه، وبمرور الزمن يؤدي ذلك الاستعمال إلى اضمحلال عموم معناها، أو اختفاء دلالتها العامة ليتحدد مدلولها على ما شاع فيه استعمالها^(٤).

وقد تلمس المحدثون الأسباب المؤدية إلى تخصيص معاني الألفاظ العربية وهي كثيرة أبرزها الأثر التشريعي الذي اتجه بالمعنى نحو التضييق والتحديد، والانتقال من الكلية إلى الجزئية، ومن العموم إلى الخصوص^(٥) ((فالتطور الدلالي يحدث تدريجياً في أغلب الأحوال، ولكنه قد ينتهي آخر الأمر بتغيير كبير في المعنى))^(٦) وقد تنبه ابن فارس إلى ما جاء به الدين الجديد من ألفاظ، وما تغير من الدلالات تضييقاً أو توسعاً، معللاً ذلك تعليلاً يتفق وقوانين التطور اللغوي الذي تعتمدها الدراسات اللغوية الحديثة إذ قال: ((كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم ونسائكم. وقرابينهم فلمّا جاء الله - جل ثناؤه- بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من

(١) منهاج البراعة: ٣٠ / ١.

(٢) علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص ٢٤٥.

(٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان: ١٨٠.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٤٥.

(٥) يُنظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة، دراسة موازنة اطروحة تقدمت بها جنان ناظم حميد، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣٨١

(٦) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٩٩٩: ٢٢٩.

مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائط شرطت، فعفى الآخرُ الأوّل.. فكان مما جاء به الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إذ عرفت المؤمن: من: الأمان وهو: التصديق، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً وكذلك الإسلام والمسلم وإنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصاف ما جاء))^(١) فبعد أن، بعث الله في الناس رسولاً مبشراً ونذيراً قد بانت نتائجه -فيما بانت- على اللغة، فقد دفعت العقيدة الجديدة المجتمع العربي إلى إبداع لغوي سحب هذه الثورة الدينية، والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها الاسلام فاستجدت كلمٌ وأميتت كلمات وتغيرت دلالات كثيرة من الألفاظ انحساراً أو اتساعاً واستجدت لها دلالات لم تسن لها من قبل^(٢).

وقد وردت في المنهاج ألفاظ خصصت لدلالاتها العامة بدلالات محددة التفت إليها الشارح محلاً ومتتبعاً لدلالاتها، كاشفاً عن سعة إحاطته باللغة ودقته في التحليل، ومن أهم هذه الألفاظ هي :

١- الأحداث :

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وَأَحْدَاثٌ تَتَّبَعُ عَلَيْهِمْ))^(٣) . ((الأحداث جمع حدث بفتحتين وهي الأمور الحادثة وخصت في العرف بالنوائب المتجددة))^(٤) . الحدث في اللغة هو الحديث نقيض القديم وهو الأمر الحادث المتجدد الذي ليس بمعتاد والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة والحدث الإبداء^(٥).

فكلمة الحدث كانت تعني اول الأمر نقيض القديم وهو الإبداء، ثم خصصت فأصبحت تطلق على النوائب المتجددة لأن من خصائص الحدث هو التجدد. وهكذا انتقل معنى الحدث من العام

(١) الصاحبى: ٧٨-٨١.

(٢) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: ٥٠٩.

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١) ص ٤٣ .

(٤) منهاج البراعة ١٠٦/٢ - ١٠٧.

(٥) ينظر العين للخليل، ج ٣، ص ١٧٧ مادة (حدث) ولسان العرب لابن منظور، ج ٢، ص ٧٩٦ مادة (حدث).

إلى الخاص أي من الأمر الحادث المتجدد إلى الصفة الخاصة الأساسية وهي النوايب والحافز لهذا التخصص الدلالي هو المفهوم المشترك والعلاقة الرابطة بين الدالتين هي التجدد، ويكمن وراء هذا التحديد في الدلالة كما اشار الشارح هو الاستعمال العرفي وهو عامل من عوامل التخصيص الدلالي^(١).

٢. الحج: قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمُ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْإِنَامِ))^(٢) ((الحج بالفتح والكسر هو القصد و في لسان الشرع أو المتشريعة قصد بيت الله الحرام تقرباً إليه سبحانه بأفعال مخصوصة في زمان مخصوص في مواطن مخصوصة))^(٣).

فالشارح عرف الحج تعريفاً اصطلاحياً ولم يكن متتبعاً لدالاتها أو متنبهاً لها ولو رجعنا إلى أصل الحج في اللغة هو القصد عموماً ثم تخصص في القصد إلى عظيم أو القيام بأمر كبير، ولم يكن في العصر الجاهلي أمر أهم وأعظم من زيارة الكعبة والطواف حولها^(٤).
وَحَجَّجْتُ فَلَاناً واعتمدته أي قصده ورَجُلٌ مَحْجُوجٌ أي مقصود وقد حجَّ بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه من ذلك قول المُخَبِّلِ السَّعْدِيِّ:
واشهد من عوفي حلولا كثيرة

يحجون سبب الزبر قان المذعفرا

أي يقصدونه ويزورونه^(٥).

فالحج معناه في الأصل قصد الشيء والاتجاه إليه ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام، حتى أصبح مدلوله الحقيقي مقصوراً على هذه الشعيرة والعلاقة الرابطة بين المعنيين هي التزاور وإطالة الاختلاف والسبب وراء هذا التخصص تشريعي وهو قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المخصوصة فرضاً وسنة.

(١) ينظر علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٢٤٥.

(٢) نهج البلاغة: خطبة (١)، ص (٤٥).

(٣) ينظر منهاج البراعة ٢، | ١٨٤.

(٤) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر والقرآن الكريم: ٢٢٧.

(٥) ينظر: لسان العرب ٢ | ٧٧٨. مادة (حجج).

٣. بين أظهركم

قال الشارح في قوله (Δ) ((المُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَنَنَ بَذَنِيهِ))^(١)
 ((بين اظهر الناس وبين ظهريهم وبين ظهرا نيهم بفتح النون كلها بمعنى بينهم، وفائدة ادخاله
 في الكلام أن أقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم والاستناد إليهم وكان المعنى أن ظهراً
 منه قدامه وظهراً وراءه فكأنه مكنوف من جانبيه هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة
 بين القوم وإن كان غير مكنوف بينهم))^(٢)، فنجده يؤكد أصله ذاكراً أن سبب تخصيصه كونه

غالباً فيه. وتكون بين صفة بمنزلة وسط وخلال كقولهم جلستُ بين القوم كما تقول وسط
 القوم،^(٣)

فكلمة بين تعني أولاً وسط وخلال ثم أصبحت تطلق على الإقامة بين القوم لأن من صفاتها
 الأساسية هي الظهور والتفريق والعلاقة الرابطة بين الدالتين هي المكوث.
 ونجد العامل الاساس وراء هذا التغير الدلالي في معنى المفردة الذي أدى إلى انتقال المعنى
 من العام إلى الخاص هو رصد المفردة داخل السياق الذي ساعد الشارح على معرفة المدلول
 الذي تخصصت به اللفظة وذلك لأن الدلالة تعني المعنى الذي يفرضه السياق على مجمل
 النص، وتكون متجاوزة في أغلب الأحيان للمعنى المعجمي ومتطورة عنه لتتفق مع مقتضى
 الحال وكل قد أوجده الوضع والاصطلاح في لحظة زمنية واحدة^(٤).

٤. (البدعة)

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٥٦)، ص (٢٢٠).

(٢) منهاج البراعة مج ٣، ص ١٦٤.

(٣) ينظر: الصحاح ج ١، ٢٣٢، مادة (بين) ولسان العرب لابن منظور ج ١، ص ٤٠٥-٤٠٧ مادة (بين)،

(٤) ينظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقاً، دنور الهدى لوشين ط ١، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٩٥ م، ص: ٢٧.

قال الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((إنما بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ))^(١) ((البدعة، اسم من ابتدع الأمر أي ابتدأه ثم غلب على ما هو زيادة في الدين أو نقصان منه))^(٢). وبدع الشيء أنشأه وبدأه، وبَدَعَ الركية، استنبطها وأحدثها، والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بَعْدَ الاكمال وأبدع وابتدع وتبدع: أتى ببدعة^(٣).

أما الراغب الأصفهاني فيرى أن البدع هو الإبداع والإنشاء صفة بلا احتذاء وإقتداء ومنه قيل ركية بديع أي جديدة الحفر وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آله ولا مادة ولا زمان ولا مكان.

والبديع يقال للمبدع كقوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤) والبدعة في المذهب إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها بصاحب الشريعة وأصولها المتقنة^(٥).

فكثرة استعمال العام في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه ونجد ذلك في المفردات التي كانت عامة المدلول ثم شاع استعمالها في الإسلام في معانٍ خاصة تتعلق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية...^(٦).

فأصل البدعة هو الإنشاء والابتداء بلا احتذاء واقتداء وأصبحت تطلق على كل زيادة ونقصان في الدين وهذا ما ذكره الشارح مشيراً إلى أن السبب وراء التغير في المعنى، هو غلبة الاستعمال، فتضييق الدلالة يؤدي إلى مخالفة أصل استعمالها الفصيح.

٥. العقب:

(١) نهج البلاغة (٥٠) ص (٨٨).

(٢) منهاج البراعة مج ٤، ص ٢٤٠.

(٣) ينظر: لسان العرب ج ١، ص ٢٣٠ مادة (بدع) وينظر: الصحاح ج ١ / ٧٦، مادة (بدع) وينظر تاج العروس ج ١١، ص ٨ مادة (بدع)،

(٤) البقرة: ١١٧.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠.

(٦) ينظر: التطور اللغوي، ص ٥٣.

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((وَكذلكَ الخلفُ بِعقبِ السلفِ))^(١) ((العقب بكسر القاف وبسكونها التخفيف، يقال جاءني عقبه وأصل الكلمة جاء زيد يطاءً عقب عمرو والمعنى كلما رفع عمرو قدماً وضع زيد قدمه مكانها، ثم كثر حتى قيل جاء عقبه، ثم كثر حتى استعمل لمعنيين، أحدهما : المتابعة والموالاتة، فإذا قيل جاء في عقبه فالمعنى في أثره وقد يكون متأخراً عنه.

والثاني: ادراك جزء المذكور معه يقال: جاء في عقب شهر رمضان اذا جاء، وقد بقي منه بقية))^(٢).

وهذا ما ذكره ابن منظور والجوهري في الصحاح^(٣).

وعلى ذلك فالمعنى الأصلي هو التتابع والموالاتة فجاء زيد يطاءً عقب عمرو أي تابعه لاحقاً به , وجاء الخلف عقب السلف أي جاء الخلف متأخراً عن السلف , والمعنى الرابط بين الدالتين هو صفة مشتركة بينهما هي التأخر فكل منها يتصف بها وهذا ما ذكره الشارح في معنى قوله (Δ) ((الخلف بعقب السلف)) .

٦. العترة :

من الألفاظ التي انتقل فيها المعنى من الاستعمال العام إلى معنى مخصوص ولو ذكرت اللفظة في أي سياق سيتبادر إلى الذهن المعنى الخاص الذي تطورت إليه اللفظة , فنجد لفظ العترة في قوله (Δ) ((عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ))^(٤) وجهها الشارح إلى معنى خاص خرجت إليه اللفظة وهو المقصود بالعترة , فالعترة في أصل اللغة كما حقق فيه الخوئي هي:^(٥)
أ- الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلّة هدايته وقيل أن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها.

(١) نهج البلاغة، خطبة (١٨٢)، ص(٢٦٢).

(٢) منهاج البراعة مج ٥، ص ٢٩٤.

(٣) ينظر: لسان العرب مج ٤، ص ٣٠٢٢ مادة (عقب)، وينظر الصحاح ج ١/ ١٣٥، مادة (عقب).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة (٩٤) ص(١٣٨-١٣٩).

(٥) ينظر منهاج البراعة، مج ٧ ص ٨٥-٨٦.

- ب- وهي قطاع المسك الكبار في النافجة والريقة العذبة.
- ج- والعنزة ولد الرجل وذريته من صلبه ولذلك سميت ذرية محمد (ص) من علي وفاطمة عترة محمد.
- د- والعنزة الريح والشجرة كثيرة اللبن صغيرة.
- هـ- والعنزة هو الذكر، وما ينبت متفرقاً.

ونجد هذه المعاني مجتمعة هي التي خصت دلالة لفظ العنزة بآل البيت، فهم Γ الشجرة التي أصلها رسول الله (2) وفرعها أمير المؤمنين وأولاده وهم الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحراً يأوي إليه لقلة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا، فنبتوا من أصولهم وعروقه لا يضرهم قطع من قطعهم، وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة كثيرة اللبن وهم ذكران غير اناث على مَنْ قال إن العنزة هم الذكر وهم خير الله وحزبه على معنى الريح، وهم أصحاب المشاهد المتفرقة وبركاتهم ماثلة في المشرق والمغرب على معنى البيان المتفرق^(١).

وهذه المعاني التي ذكرها الشارح جاءت في كلام العرب^(٢).

فحاول الشارح ان يذكر معناها في الأصل اللغوي والمعنى الذي آلت إليه اللفظة مبيناً ما بينهما من حقائق مشتركة جعلت المعنى الجديد ملازماً للفظه وهذا التلازم هو عامل من عوامل التطور الدلالي وهو مجيء الإسلام الذي أخرج اللفظة من معناها المتعارف عليه إلى آخر فرضته الحاجة في الدين الإسلامي الجديد.

٧. النفاق:

قال الشارح الخوئي في قول الإمام علي (Δ) ((أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ))^(٣).

(١) ينظر: منهاج البراعة، مج ٧، ص ٨٦.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور مج ٤، ص ٢٧٩٦ وما بعدها مادة (عتر) وتاج العروس للزبيدي ج ٧، ص ١٨٦ مادة (عتر).

(٣) نهج البلاغة، الخطبة (١٩٤) ص (٤١١).

النفاق ((اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص، وهو الذي يستتر كفره ويظهر إيمانه وان كان أصله في اللغة معروفاً، يقال نفاق ينافق منافق ونفاقاً، وهو مأخوذ من النافقاء أحد جحرتي اليربوع إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه، وقيل: من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه بستره كفره، وقيل هو الذي يستتر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الأرض أي يستتر بالإسلام كما يستتر في السرب))^(١). أما مادة نفق في كتب اللغة ذات صيغ متعددة، ومشتقات متنوعة وباختلاف الصيغ والمشتقات، اختلفت المعاني والدلالات. يقال نفق الفرس والدابة ينفق نفوقاً مات ونفق البيع نفاقاً راج ونفقت السلعة تنفق نفاقاً غلت ورغب فيها^(٢) وقيل إن نفق تحمل معاني متعددة منها الستر والخروج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه تشبيهاً باليربوع فانه نأفق. وكذلك إظهاره غير ما يضمرة ظاهره أيمان وباطنه كفر^(٣). فقد بين الشارح المعنى العام للفظه ثم ذكر أصلها في اللغة ثم تطور اللفظة وتخصصها في الدلالة ومن ملاحظة المعنيين العام والخاص أن بينها علاقة مشتركة، وهي الاخفاء والاستتار.

٨. (الفيء) :

قال الإمام علي (ع) ((إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَ إِنَّمَا هُوَ فَيْءٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَ جَلْبُ أُسَيَافِهِمْ))^(٤) الفيء من الألفاظ التي استعملت بمجيء الإسلام في القرآن الكريم فالفيء في اللغة ما كان شمساً فينسخه الظل والغنيمة والرجوع وفي الفقه هو الظل الحادث بعد الزوال، وسمي فيئاً لأنه رجوع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس ينسخه، ومنه سمي ما يعود على المسلمين من الخراج والغنائم فيئاً^(٥).

هذا ما ذكره الشارح من انتقال دلالة الكلمة من معناها الأصلي وهو الرجوع إلى معنى

(١) منهاج البراعة، مج ١٢، ص ١٥٦.

(٢) ينظر: الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني تأليف عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة- بيروت- ط ١- ١٩٩٦، ص ١٢١.

(٣) ينظر: لسان العرب مج ٦، ص ٤٥٠٩ مادة (نفق) وينظر تاج العروس مج ١٣، ص ٣٦٣ وينظر: المفردات للراغب، ص ٦٩١، وينظر الصحاح مج ٢: ٥٩٧، مادة نفق.

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٢٣١) ص (٤٧٠)

(٥) ينظر: منهاج البراعة ١٥/ ٢٢

خاص وهو رجوع ما كان في أيدي المشركين والكفار إلى المسلمين وهو حقهم أفاء الله عليهم ورده إليهم.

ويرى الراغب الأصفهاني أن الفيء مأخوذ من الرجوع ومنه أخذت الكلمة كل معانيها المتداولة أي الرجوع إلى حالة محمودة تشبيهاً ذلك بالفيء الذي هو الظل تنبيهاً أن أشرف أعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل^(١).

٩- سام :

قال الشارح في قول الإمام علي Δ ((وَهُمْ خِلَآءُ لَكُمْ يَسْؤُمُونَكُمْ مَا شَأُؤُوا))^(٢) ((سام)) فلاناً الأمر إذا كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر^(٣) ، كقوله تعالى ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾^(٤).

وقد ورد عن العرب أن السوم هو عرض السلعة على البيع وسام أي مَر وسامت الإبل والريح سوماً: استمرت وهو سرعة المر وسامه الأمر سوماً كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر والسوم أن تجشم إنساناً مشقة أو سوء و ظلماً والسوم التكليف وهو طلب الشراء^(٥).

وقيل أن السوم أصله الذهاب في ابتغاء الشيء فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء وجاءت في قوله تعالى ﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ بمعنى الابتغاء وسامت الإبل أي ذهبت^(٦). نجد أن (سام) قد نقل من معنى عام وهو التكلف والابتغاء إلى معنى خاص هو تكلف الشر والعذاب.

(١) ينظر: المفردات: ٥٣٦ مادة (فيأ)

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٦٨) ص (٣٢٢).

(٣) منهاج البراعة، مج ١٠، ص ٨٤.

(٤) البقرة: ٤٩.

(٥) لسان العرب مج ٣، ص ٢١٥٨ مادة (سوم).

(٦) ينظر: المفردات للراغب، ص ٣٤٩ مادة (سوم).

ومن الألفاظ الأخرى التي ذكرها الشارح ((اعتمر الرجل زار البيت والمعتمر الزائر ومنه سميت العمرة عمرة ؛ لأنها زيارة البيت، يقال اعتمر فهو معتمر أي زار وقصد وفي الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة))^(١).

وكذلك ((الاستسقاء)) قال الشارح ((الاستسقاء بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار لطلب المطر، واستسقيت فلاناً إذا طلبت منه أن يسقيك، وقد صار حقيقة شرعية أو متشعبة في طلب الغيث بالدعاء))^(٢). و((القرن بالكسر كفوك في الشجاعة أو عام لكل كفو))^(٣). و((عكفت بالمكان أي أقمْتُ به ملازماً له والاعتكاف في الشرع اللبث في مكان مخصوص للعبادة))^(٤). و((والماشية جمعها المواشي وهي اسم يقع على الإبل والبقر والنعم وأكثر ما يستعمل في الغنم))^(٥). و((الفسق الجور وهو في الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولاجادة ولا علم وقيل: هو ركوب الأمر بغير روية فنقل إلى الظلم والجور))^(٦).

وهكذا لاحظنا الدور الذي يؤديه التطور الدلالي عن طريق نمط من أنماط التطور وهو تخصيص المعنى وتضييقه مما يؤدي إلى ثنائية المعنى الذي يكون المعنى الخاص من المعنى العام الأصلي وذلك لأسباب منها كثرة الاستعمال أو الاستعمال العرفي للغة، ومما تقدم يظهر حرص الشارح على بيان المعاني اللغوية التي انتقلت منها الألفاظ نحو التخصيص بذكر المعنى العام الذي انبثقت منه اللفظة من خلال رجوعه إلى متون معاجم اللغة للاستقصاء والمعرفة الكلية وهذا ما لمسناه في ضوء الأمثلة المتقدمة.

(١) المصدر نفسه مج ٧، ص ٢٠٨.

(٢) منهاج البراعة مج ٨، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه مج ٨، ص ١٤٠.

(٤) منهاج البراعة مج ١٥، ص ٢٩.

(٥) المصدر نفسه : مج ١٨، ص ٣٢١.

(٦) منهاج البراعة : ١٨ | ٢٢١.

التوسع الدلالي :

وهو ما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاماً^(١). ويراد به توسع دلالة الكلمة وانتقالها من معناها الخاص إلى معنى أكثر شمولاً وأعم دلالة^(٢). فتوسع الدلالة أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقل أثراً في تطور الدلالة وتغيرها , لأن تشعب المعنى قد يؤدي بكثير من الناس إلى اللبس وعدم ضبط الدلالة, واحتمال وقوع الخطأ^(٣). فلفظة (البأس) في أصلها اللغوي تعني الحرب ثم توسعت دلالتها في كل شدة من أمرٍ, لأن من خصائص الحرب الأساسية هي الشدة وهكذا انتقل معناها من الخاص إلى العام^(٤)

ولم يغفل الشارح هذه الظاهرة الدلالية في تفسيره الألفاظ, فقد كانت له اشارات تحليلية للألفاظ التي عمت دلالتها فكان له منهجاً واضحاً, مبيناً فيه المضامين الجديدة والمستحدثة نتيجة لما حصل من تطور في الاستعمال اللغوي وهو اشارته إلى المعنى اللغوي في أصل اللغة, ثم يشير إلى دلالتها الخاصة ثم يذكر الدلالة العامة التي انتقلت إليها اللفظة معللاً إياها مرة بالاتساع ومرة بالكثرة, ومن هذه الألفاظ.

١. ذعلب

قال الشارح : ((الذعلب في الأصل الناقة السريعة ثم صار علماً للإنسان كما نقلوا بكراً عن فتى الإبل إلى بكر بن وائل))^(٥).

فقد أكد هذا الأصل في كلام العرب فنجد (ذعلب) هو الناقة السريعة وقد شبهت بالذعلبة وهي النعامة لسرعتها وقيل هي الناقة الخفيفة الجواد, وهو الانطلاق في استخفاء^(٦).

فنجد أن الاقتراض والنقل من المجالات المتقاربة, وهو من أبداع علم الدلالة بتحويل المعنى

(١) ينظر المزمهر ٤٢٩/١.

(٢) ينظر: دلالة الألفاظ: ١٥٤.

(٣) ينظر: الترادف في اللغة د. حاكم مالك: ٢٣؛ و: الجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم المدني (ت ١١٢٠), د. عادل عباس هويدي النصراوي, مكتبة الروضة الحيدرية, ٢٠١١, ص ١٢٥.

(٤) ينظر: الألسنية محاضرات في علم الدلالة د. نسيم عون, دار الفارابي, ط ١, ٢٠٠٥, ص ١٢٨.

(٥) ينظر: منهاج البراعة مج ١٠, ص ٢٢٠.

(٦) ينظر: لسان العرب مج ٣ ص ١٥٠٣ مادة (ذعلب), وينظر تاج العروس, مج ١, ص ٤٩٨ مادة (ذعلب).

من مجال إلى مجال آخر^(١).

٢-الورود:

قال الشارح في قوله عليه السلام في وصف النملة ((تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا. وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِإِبْرَدِهَا وَفِي وَرُودِهَا لِصَدْرِهَا))^(٢)، فالورود في الأصل الإشراف على الماء للشرب ثم أطلق على مطلق الإشراف على الشيء دخله أم لم يدخله كالورود^(٣). فنلاحظ هذه اللفظة قد انتقلت من معنى خاص وهو الإشراف على الشرب إلى معنى عام وهو إطلاقها على الإشراف على الشيء دخله أو لم يدخله. وقد بين الشارح معنى اللفظة في السياق أي يجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز. فتجمع هنا أي إنها تشرف على الجمع. وجاء الورود في كلام العرب هو الماء الذي يورد الإبل الواردة، والورد العطش والموارد المناهل والموردة الطريق إلى الماء والصدر الورود، وكل من أتى مكاناً منهلاً فقد ورد والورود هو الإشراف على الماء ليس بدخول^(٤).

٤. الأحلاس:

أشار الخوئي في الشرح بأن الأحلاس جمع جلس بالكسر وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم أمر هو جلس له^(٥). وقد فسر قوله (Δ) ((فَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَحْلَاسُ الْعُقُوقِ))^(٦)، أي ملازمو العقوق لزوم المجلس للبعير والمراد بالعقوق هو مخالفة الرسول (2) والإمام من بعده^(٧).

(١) ينظر: الألسنية محاضرات في علم الدلالة، ص ١٢٧.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٨٥) ص (٣٥٩).

(٣) ينظر: منهاج البراعة ١١ | ٧.

(٤) ينظر: لسان العرب ٦ | ٤٨٨١١. مادة (ورد).

(٥) ينظر: منهاج البراعة ١١ | ٢٥٤.

(٦) نهج البلاغة الخطبة (١٩٢) ص (٣٨٧-٣٨٨).

(٧) ينظر: منهاج البراعة ١١ | ٢٦٣.

فالحلس وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب السرج^(١). ومما تقدم نرى أن لفظ الأحلاس قد خرج من معنى حسي مخصوص وهو ملازمة البعير إلى معنى عام وهو إطلاقه على كل ملازم أمرٍ ووضعت في السياق لتؤدي الغرض المطلوب بقصد توبيخ المخاطبين على البغي والفساد بوصف النفاق ملازماً للكذب ملازمة الحلس للبعير فضلاً عن ذلك نجد صوت السين في أحلاس قد مهد له بصوت السين في أساس لتقرير المعنى في ذهن المخاطب وتأكيده.

٥. أهدقت :

قال الشارح الخوئي في قوله (ع) ((وَلَوْ أَرَدَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَمَشَا عِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ ---- وَأَرِيَافٍ مُحْدِقَةٍ))^(٢) ((أهدقت الروضة صارت حديقة، والحديقة الروضة ذات الشجرة والبستان من النخل والشجر أو كل ما احاط به البناء أو قطعة من النخل، والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأن الحائط أهدق بها أي احاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع حدائق))^(٣). وهدقه كما هو معروف في اللغة هو الاستدارة، وكل شيء استدار شيءٍ واحاط به فقد أهدق به، والحديقة من الرياض كل أرضٍ استدارت وأهدق بها حاجز أو أرض مرتفعة وقيل الحديقة البستان والحائط^(٤).

ونجد أن عامل التوسع في رأي الشارح قد نقل اللفظة من معناها الخاص وهو دلالتها على الحديقة المحاطة بحائط إلى معنى عام هو دلالتها على مطلق البستان سواء كان بحائط أو غير حائط. ونجد هذه اللفظة قد انتقلت من العام إلى الخاص فلا يمكن اعتبارها توسع. ومن الألفاظ الأخرى التي ذكرها الشارح (السبر): ((وهو إمتحان غور الجرح وغيره كالاستبار وهو في الأصل إدخال الميل في الجراحة لمعرفة غورها ثم أصبح يطلق على مطلق

(١) ينظر: الصحاح ج ٢٨٩١١ مادة (حلس) ولسان العرب ٢ | ٩٦١ مادة (حلس).

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٩٢) ص (٣٩٢)

(٣) منهاج البراعة مج ١١، ص ٢٨١.

(٤) ينظر الصحاح ج ١، ص ٢٤٤ مادة (هدق). وينظر: لسان العرب ج ٢، ص ٨٠٦ مادة (هدق).

الاختبار))^(١) و ((النعش كان يحمل عليه. الملك إذا مرض ثم كثر حتى سمي النعش الذي فيه الميت نعشاً))^(٢)

و ((الزور خلاف الحق ويطلق كثيراً على الشهادة الكاذبة))^(٣).

و ((المعاهد جمع معقد وهو العقد والقرار في المعاملات ويطلق على الأوراق المتضمنة للمعاهدات))^(٤).

ثالثاً - الانتقال الدلالي :

ويسمى نقل المعنى أو تغيير مجال الاستعمال ويحدث فيه انتقال دلالة اللفظ من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر لأسباب تكمن في توضيح الدلالة وبيانها، أو تكون سبباً من تطور العلوم ورفقها وتمييز المادي منها من المجرد^(٥).

ويمثل الانتقال الدلالي الشكل الثالث من أشكال التغيير الدلالي ولكنه يختلف عن سابقه بأن ((الألفاظ تخرج عن معانيها القديمة فتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما، وتصبح حقيقة في هذا المعنى الجديد بعد أن كانت مجازاً فيه، أو تستعمل في معنى غريب كل الغرابة عن معناها الأول))^(٦).

ويحصل هذا الانتقال بطريقتين: الاستعارة، والمجاز^(٧).

وقد تنبه القدماء لهذا النوع من التغيير الدلالي وذلك في حديثهم عن المجاز وعلاقاته^(٨)

(١) منهاج البراعة ٤١/١٥.

(٢) المصدر نفسه : ٢٠٤/١٨.

(٣) منهاج البراعة : ١٢١/٢٠.

(٤) المصدر نفسه ١٧٤/٢٠.

(٥) ينظر : التعريفات، الجرجاني: ٤، ودلالة الألفاظ د. ابراهيم أنيس، : ١٦٠، علم الدلالة العربي: ٢٨٩.

(٦) علم اللغة: وافي : ٣١٤.

(٧) ينظر: علم الدلالة العربي: ٢٨٩ ودلالة الألفاظ: ١٢٧-١٣٣.

(٨) ينظر : الخصائص ٢ / ٢٦٨ والصاحبي : ٤٥ ، دلائل الاعجاز : ٢٧٧ والمزهر: ١ / ٣٣٥ .

أما المحدثون فقد اتفقوا على دور المجاز في إثراء اللغة ، ولكنهم اختلفوا في بيان مكانته بين وسائل إثراء اللغة ، إذ عَدَّ بعضهم مظهراً من مظاهر التطور الدلالي ^(١) وهو خلق معاني جديدة لا يمكن ادراكها الا بالتعبير عنها ، والتصوير اللفظي لها وذلك لا يتحدد بزمان او بيئة او اقليم ، انما هو متسع للعربية في اعصارها وادوارها ^(٢) وشارح المنهاج قد ذكر خمسة وعشرين صنفاً للعلاقات المجازية في مقدمته ^(٣) مخصصاً علاقة التشابه بالاستعارة ، فعلاقة التشابه هي الفاصل بين المجاز والاستعارة ^(٤) إذ يعتمد انتقال مجال الدلالة في المجاز المرسل لعلاقة غير مشابهة بين المدلولين ^(٥) .

١. الاستعارة: وهو نوع من تغير مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى معنى آخر أو شيء آخر بسبب مشابهة بينهما، وهذا ما يطلق عليه الاستعارة. وإن مصطلح الاستعارة في مؤداه الوصفي هو عقد مقارنات حسية تؤدي إلى إحلال ذهني متبادل بين القيم الجمالية في ظواهر الأشياء، فهي تنقل الوصف الجمالي من طرف إلى آخر، هذا الإحلال المتبادل بين القيم هو الأساس الذي بنى عليه القدماء تقديرهم للقيم الوصفية في الأداء العبقري بينونته المعنوية ^(٦).

وذكر الشارح في المنهاج الكثير من الأمثلة لهذا الشكل من أشكال التطور الدلالي ومن ذلك

١. قوله في قول الإمام عليه السلام ((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ

(١) ينظر : دلالة الألفاظ : ١٢٤ وينظر : فقه اللغات العروبية وخصائص العربية د. خالد نعيم الشناوي ، ط ١ ، دار ومكتبة البصائر ٢٠١٣ ، ص ٢١١ .

(٢) ينظر : فقه اللغات العروبية : ٢١٣ .

(٣) ينظر : منهاج البراعة ١ / ٢٩ - ٤٢ .

(٤) ينظر: مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ط ١، بيروت - لبنان، (د.ت)، ص ٢١٩

(٥) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، السيد أحمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ م ، وينظر دور الكلمة : ٨٨ .

(٦) ينظر: الاستعارة في البحث البلاغي- المفهوم الوصفي الاصطلاحي د. عبد الرحمن شهاب- آداب المستنصرية، ع ٥٤، ص ٨٠، ص ٢٣٢ (بحث).

يُجِيلُهَا))^(١) ((نَفَخَ فِيهَا، أَي فِي الصُّورَةِ الْمُسْتَعْدَةِ لِقَبُولِ النَّفْخِ (مِنْ رُوحِهِ) الَّذِي اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ وَالْمَرَادُ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهَا أَفَاضَتُهُ عَلَيْهَا، أَسْتَعِيرَ بِهِ عَنْهَا ؛لأن نَفْخَ الرِّيحِ فِي الْوَعَاءِ لَمَّا كَانَ عِبَارَةً عَنْ إِدْخَالِ الرِّيحِ فِي جَوْفِهِ وَكَانَ الْإِحْيَاءُ عِبَارَةً عَنْ إِفَاضَةِ النَّفْسِ عَلَى الْجَسَدِ وَتَلَزَمَ ذَلِكَ حُلُولُ الْقُوَى وَالْأَرْوَاحِ فِي الْجَنَّةِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا حَسَنَ الْاسْتِعَارَةِ))^(٢).

فنجذ إن المعنى الأصلي هو نفخ الريح في وعاء وإدخاله فيها إما المعنى الاستعاري هو نفخ الروح في الجسد وعلاقة المشابهة بين المعنيين هو الإدخال.

٢. وقوله في قوله عليه السلام ((زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا النَّبُورَ))^(٣) ((زرعوا الفجور، فقد استعار الإمام علي(ع) فجور هؤلاء وعدولهم عن الحق للحب الذي يبرز فإن الزرع لما كان عبارة عن إلقاء الحب في الأرض حسن استعارته لبذر الفجور في أراضي قلوبهم))^(٤).

فالمعنى الأصلي هو إلقاء الحب في الأرض ونحوه وانتشاره أما المعنى الاستعاري فهو الفجور والعلاقة الرابطة بين المعنيين هي الانتشار والنمو.

٣. قال في قول الإمام علي(ع) ((أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ))^(٥) . ((أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، فَقَدْ شَبِهَ الْفِتْنَ بِالْبَحْرِ الْمُتَلَاطِمِ فِي كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا سَبَبَ هَلَاكِ الْخَائِضِينَ فِيهَا، وَقَرْنَ ذَلِكَ بِالْأَمْوَاجِ الَّتِي هِيَ مِنْ لَوَازِمِ الْبَحْرِ وَكُنِيَ بِهَا عَنْ هَيْجَانِ الْفِتْنَةِ وَثَوْرَانِهَا وَأَتْبَعَهَا بِذِكْرِ سَفِينَةِ النَّجَاةِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَلَائِمَاتِ الْبَحْرِ. وَلَمَّا كَانَتِ السُّفُنُ الْحَقِيقِيَّةُ تَنْجِي مِنْ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ اسْتَعَارَهَا لِكُلِّ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْخَلَاصُ مِنَ الْفِتَنِ وَوَجْهَ الْمَشَابَهَةِ كَوْنِ كُلِّ مِنْهُمَا

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٩)

(٢) منهاج البراعة مبح ٢، ص ٣٧.

(٣) نهج البلاغة (٢) ص (٥٥)

(٤) منهاج البراعة: مبح ٢، ص ٢٥٨.

(٥) نهج البلاغة الخطبة (٥) ص (٦٢)

وسيلة إلى السلامة^(١).

المعنى الأصلي هو سفينة النجاة إما المعنى الإستعاري هو الخلاص من الفتن ونلاحظ وجه المشابهة بين المعنيين كون كل منهما وسيلة إلى السلامة.

٤ - قال في قوله عليه السلام ((فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ))^(٢).
((وان وراءكم الساعة, أي ضرورة الموت فالمراد بالساعة ساعات الليل والنهار سميت بها لأنها تسعى الناس بها كما سميت القيامة ساعة لأنها تسعى الناس إليها بحركة جبليّة وتوجه غريزي أيضاً كما يسعى إلى الموت وإنما جعلها وراءنا مع كونها منبسطة على مدى العمر وانقسامها إلى الماضي والمستقبل, باعتبار أنها تحت الإنسان تحثيثاً وتسوقه سوقاً إلى الغاية التي أمامه ----، فاستعير هنا لفظ الجهة المحسوسة وهي الورااء))^(٣).

فالمعنى الأصلي الهارب من الشيء وراءه مهروب منه، والمعنى الإستعاري الموت متأخراً عن وجود الإنسان ولاحقاً به لحوقاً عقلياً ولحوقاً حسيّاً فنلاحظ وجه المشابهة بينها هو الهروب والتأخر والحوق.

٥. قال الشارح في قوله عليه السلام ((دَعَوْتُكُمْ إِلَى نُصْرَةِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجْتُكُمْ جَرَجَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ))^(٤) ((قال الشارح البحراني استعار لفظ الجرجرة لكثرة تمللمهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوههم إليه ولما كانت جرجرة الجمل الأسر أشد من جرجرة غيرها لاحظ شبه ما تشبه إليهم من التضجر بها))^(٥). فنجد الشارح يتفق مع الشارح البحراني في تفسير معنى قول الإمام فالمعنى الأصلي هي جرجرة الجمل والمعنى الاستعاري التمللم وقوة التضجر ووجه الشبه

(١) منهاج البراعة مج ٣، ص ١٢٢.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٢١) ص (٧٥)

(٣) منهاج البراعة مج ٣، ص ٢٦٢.

(٤) تهج البلاغة الخطبة (٣٩) ص (١٠١)

(٥) منهاج البراعة: مج ٤، ص ١٤٣.

بين المعنيين هي الشدة والثقل ، فضلاً عن ذلك لو تأملنا النص لوجدنا التكرار الإيقاعي قد تحقق متمثل بتكرار الجيم والراء وما تحمله من معان التردد والتواني والتباطؤ وتكرار الألفاظ (جرجرتم وجرجرة) يوحى بالتخاذل والقسر في الأفعال وما يصاحب ذلك من أصوات ضعيفة مثخنة من شدة الإعياء ، وقد تضافرت هذه الصورة لتؤكد فكرة واحدة هي عدم (النصر والجبين) فأى بليغ يرسم مشهداً إيقاعياً بهذه الدقة الصوتية والحركية مؤكداً بلوغ المقتضى المعنوي عبر تلك الأنساق الإيقاعية ^(١) .

٦. قال الشارح في قول الإمام(ع) ((كَلِمَا نَجَمَ مِنْهُمُ قَرْنٌ قُطِعَ)) ^(٢) (أراد به الإمام علي (ع) استئصاله لرؤسائهم واستعار لفظ القرن مرشحاً بذكر النجم والقطع لكونهما من ملائمت المستعار منه ^(٣)).

فالمعنى الأصلي قطع القرن والمعنى التطوري الإستعاري هو قطع رؤوس رؤسائهم لعلاقة مشابهة بين المعنيين وهي الاستئصال.

٧. قال الشارح في قوله عليه السلام ((إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي ثَرَاثَ مُحَمَّدٍ (2) تَفْوِيقاً)) ^(٤) ((فقد أراد (ع) أن يشير إلى أعطاء المال قليلاً كفواق الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها فاستعار لفظ التفويق عن إعطائهم المال قليلاً بمثابة القلة وكونه في دفعات كما يدفع الفصيل ضرع أمه لتدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد إليها لتدر وهكذا)) ^(٥) . المعنى الأصلي: تفويق الناقة والمعنى الاستعاري هو دفع المال على شكل دفعات بمشابهة القلة.

٨. قال الشارح في قوله عليه السلام ((وَطُولُ هَجْعَةٍ مِنْ الْأُمَمِ)) ^(٦) ((استعار الإمام علي (ع) لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في الليل لانغماسهم في ظلمة الجهالة والضلالة ورشحها

(١) ينظر : الصورة السمعية والإيقاعية في نهج البلاغة للإمام علي (ع) ، مجلة أبحاث البصرة ، العدد الأول ، ٢٠١٢ ، م.د. شروق محسن ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٥٩) ص (١١٧)

(٣) ينظر: منهاج البراعة: مج ٤، ص ٣٢١.

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٧٦) ص (١٣٠)

(٥) منهاج البراعة: مج ٥، ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٦) نهج البلاغة الخطبة (٨٨) ص (١٥٥)

بذكر الطول الذي هو من ملائمت المستعار منه على حد قوله ((أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ)) البقرة: ١٦))^(١).

ونرى في كلام الإمام علي (ع) صورة كنائية تعبر عن طول انغماسهم في الجهل، بقصد إيراد المعنى المجازي مع جواز قصد المعنى الحقيقي فالمعنى الأصلي للهجعة هو النوم في الليل والمعنى المجازي هو الانغماس في ظلمة الجهالة والضلالة ووجه الشبه بين المعنيين هو الاستغراق في الشيء.

٢. المجاز المرسل يُعد المجاز وسيلة من وسائل التعبير التي أسهمت في تطور اللغة وتوسع مفرداتها ومعانيها، بما إضيف إليها من قرائن وعلاقات لغوية مبتكرة، توازن الألفاظ والمعاني في الشكل والمضمون وتلائم بين عمليتي الإبداع والتجديد في دلالة اللفظ. فنقل الألفاظ بطريقة المجاز المرسل هو تغير في مجال الدلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة. وأن المجاز المرسل واحد من سبل التطور الدلالي المعترف بها، وله أثر كبير في مجرى هذا التطور^(٢).

وقد تناول العرب موضوع المجاز فنجد سيبويه يقول ((استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى، لإتسا عهم في الكلام والإيجاز والاختصار))^(٣).

أما الجاحظ فيسمي المجاز تمويهاً للمعاني وإخراجها عن حقائق أقدارها^(٤). أما الدراسات الحديثة فقد أطلقت مصطلحات متعددة على المجاز من مثل تعسف المعنى، وانحراف وانقلاب أو مخالفة وغيرها وهو عند المحدثين إخراج الكلمة من دلالتها الأصلية الوصفية إلى دلالة جديدة تكسبها من الأوضاع المجازية التي يضعها فيها المتكلم^(٥).

(١) منهاج البراعة: مج ٦، ص ٢١٩.

(٢) ينظر: مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) د. محمد حسين الصغير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ١٩٩٤، ص ٥٩.

(٣) الكتاب ١/ ٢١١.

(٤) ينظر: البيان والتبين للجاحظ ١/ ٢٥٤.

(٥) ينظر: التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، الحبيب النصراوي ص ٣٣٩.

علاقات المجاز المرسل :

تحدث البلاغيون بإسهاب عن علاقات المجاز المرسل غير المشابهة فذكروا عدداً غير قليل منها في مؤلفاتهم^(١)، وقد اكتفى الخطيب القزويني بذكر تسع منها^(٢)، تتمحور هذه العلاقة حول أربعة محاور ينضوي تحت كل منها عدد من العلاقات منها^(٣) :

١. العلاقة الغائية: وينضوي تحتها

أ- السببية (استعمال السبب للدلالة على النتيجة) نحو: ما زلنا نطأ الغيث حتى أتيناكم. فقد قلنا الغيث ونحن نريد العشب المسبب عن الغيث.

ب- المسببة (استعمال النتيجة للدلالة على السبب) نحو: أمطرت السماء ذهباً. فالقائل يريد المطر وهو سبب اكتساب الرزق، فالذهب مسبب عن المطر.

ج- الآلية نحو: ضربته عصا، والمراد ضربته بالعصا فقد استغنى بذكر آلة الضرب عن ذكر فعل الضرب نفسه. فالعلاقة آلية والقرينة ضربته.

د. الملزومية (إطلاق اسم الملزوم على اللازم) نحو: دخلت الشمس من النافذة والمقصود نورها لا جرمها، لأن المعنى الحقيقي جرم الشمس ملزوم للمعنى المجازي الذي هو الضوء.

هـ- اللازمة: نحو: أنظر الحرارة ونحن نشير إلى النار، والقرينة في ذلك أنظر.

٢. العلاقة الكمية: وينضوي تحتها:

أ - الكلية: نحو قول المتنبي: أقمت بأرض مصر فلا ورائي تخبّ بي الرّكاب ولا أمامي فمن الطبيعي أن الشاعر لم يقدّر في أرض مصر بأكملها بل هو أقام في جزء منها.

ب- الجزئية: نحو: قوله تعالى ((فَكَ رَقَبَةً)) (البلد: ١٣) فعنت الآية تحرير العبد.

(١) ينظر: علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) د. محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان ط. ٢٠٠٨، ص ٢١٧-٢١٨ وينظر دلالة الألفاظ: ١٦١، علم الدلالة العربي: ٢١٧.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١: ٣٩٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

ج- العمومية (إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص) نحو قوله تعالى ((وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ))

الشعراء: ٢٢٤

د- الخصوصية (استعمال اللفظ الخاص للدلالة على العموم) نحو: قوله تعالى ((عَلِمْتُ نَفْسٌ)) التكوير: ٤١ والمقصود كل نفس.

٣. العلاقة المكانية: وينضوي تحتها:

- أ- المحلية (استعمال الحاوي على المحتوى) نحو: ركبت البحر, والقصد ليس البحر بل السفينة.
- ب- الحالية: كقول الشاعر: إني نزلت بكذابين, ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود أي أرض الكذابين.
- ج- المجاورة:

٤. العلاقة الزمانية: وينضوي تحتها

- أ- الماضية (اعتبار ماكان) كقول الشاعر: لا أركب البحر أخشى عليّ منه المعاطبُ
- ب- المستقبلية (اعتبار ما يكون) طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

وذكر الشارح في المنهاج أمثلة على هذه العلاقات ذكر منها العلاقة المحلية كقول الإمام علي (Δ) (وَأَعَصَفَ مَجْرَاهَا)^(١) أي جريانها أو أسند إلى المحل مجازاً من قبيل سال الميزاب^(٢). ويراد ما يحصل به نحو ركبت البحر, واحسب هنا أن المجاز عقلي لا مرسل بدليل قول الشارح أسند.

فالعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي هي مكانية محلية أي يذكر المحل, والمجاز المرسل يكون في كلمة لا تركيب.

وقد ذكر الشارح مثلاً على العلاقة السببية في قول الإمام علي (Δ) ((وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَآجَالِ

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٠).

(٢) ينظر: منهاج البراعة: مج ١، ص ٣١١.

تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابَ تُهْزِمُهُمْ)) (١) فنسبة الاحياء إلى المعاييش أي المطعومات والمشروبات التي بها قوام الحياة، والإفناء إلى الآجال والأهرام إلى الأوصاب والأمراض من قبيل الأسناد إلى السبب مجازاً على حد أنبت الربيع (٢).
فجاء المعنى الأصلي مرتبطاً بالمعنى المجازي بعلاقة السببية وهو استعمال اللفظ الدال على السبب ويراد به نتيجته .

وذكر الشارح مثلاً على العلاقة الغائية الملزومية في قول الإمام (Δ) ((وَلَا قَلْبُ مَنْ أُنبِتَهُ يُبْصِرُهُ)) (٣) قال الشارح ((أراد بذلك تأكيد امتناع الإحاطة به وبيان عجز القول عن الوصول إلى كنه حقيقته. ولمَّا كان الإبصار حقيقته في الرؤية بالعين المستلزمة للإحاطة بالعلم والعرفان الضروري فأطلق لفظ يبصر وأريد به ذلك مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم على اللازم)) (٤).

وكذلك إطلاق لفظة النوم على الراحة من باب إطلاق اسم الملزوم على اللازم في قوله : (Δ) ((فِي أَنْعَمَ نَوْمِهِ وَأَمَّنَ يَوْمِهِ)) (٥).

وذكر مثلاً على العلاقة الزمانية كقوله في قول الإمام (Δ) ((وَأَسْهَرَ التَّهْجُدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ)) (٦) أي ترك له نوماً حتى كان قائم الليل وأكثر صوماً حتى كان قائم النهار، فنسبة السهر إلى الغرار والظمأ إلى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم قام ليله وصام نهاره، فأقيم الظرف مقام المظروف (٧) وهنا أيضاً نجد المجاز عقلي لا مرسل لأن المعنى قائماً على الإسناد.

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٣) .

(٢) ينظر: منهاج البراعة: مج ٢، ص ١٢٢ .

(٣) نهج البلاغة الخطبة (٤٩) ص (٨٧) .

(٤) منهاج البراعة: مج ٤، ص ٢٣٢ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة (٨٣) . ص (١١٢) .

(٦) نهج البلاغة الخطبة (٨٣) ص (١٣٠) .

(٧) ينظر: منهاج البراعة: ج ٦، ص ٥ .

وذكر الشارح العلاقة المُسبَّبة في قول الإمام علي (Δ) ((وفيهِمَا لِمَنْ عَقَل))^(١) قال الشارح ((فبالدخول فيه وبريضة النفس بقواعده وأركانه يتهيأ الذهن لقبول الأنواع الإلهية فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول مايرد عليه فأطلق لفظه عليه مجازاً من باب إطلاق اسم المسبب على السبب))^(٢). فقد أورد عليه السلام اللفظ الدال على المسبب ويراد به سببه . وكذلك ذكر الشارح العلاقة المكانية (المجاورة) في قوله (Δ) ((وَجُعِلَ لَهُم مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ))^(٣) ففي هذه الرواية قد ارتكب المجاز بأن يقال إن جعل التراب أكفاناً لهم باعتبار إحاطته عليهم كالأكفان أو باعتبار المجاورة بينه وبينهما^(٤)، وبرأي لا يمكن اعتباره مجاز بل تشبيه فقد شبه (Δ) إحاطتهم بالتراب بالأكفان لأن المعنى الحقيقي للفظ مجاوراً للمعنى المجازي ومما تقدم نجد الشارح الخوئي كان يتابع تطور دلالة المفردة بين الدلالة القديمة وما استحدث أو استجدّ من دلالات أخرى، ليؤكد العلاقة الوثيقة بين الدلالات عبر الأزمان الطويلة للغة، فهو لم يكن متزمتاً تجاه الجديد من الدلالات بل عدّه توسعاً أخذاً بالألفاظ الجديدة مؤمناً بالنظرة التاريخية وبالتطور الذي استدعته عوامل التطور المختلفة، وهذا المنهج واضحاً جلياً عنده من خلال عرضه لدلالات المفردة مع مراعاة قصد الإمام علي (ع).^(٥)

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٠٦، ص (١٥٣).

(٢) منهاج البراعة مج ٧، ص ٢١١ وينظر: منهاج البراعة مبح ٩، ص ٣٤٨.

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١١١)، ص ١٦٤.

(٤) ينظر: منهاج البراعة مج ٨، ص ٢١.

(٥) ينظر: ينظر الجهود اللغوية والنحوية عند ابن معصوم المدني: ١٣٣.

الفصل الثاني

العلاقات الدلالية

توطئة :

العلاقات الدلالية مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواحي متعددة كالاشتراك والتضاد والترادف ونحو ذلك^(١).

وتقوم هذه العلاقات على أساس أن المعنى المعجمي للكلمة يمكن تحليله إلى عناصر أولية حيث تنشأ العلاقة الدلالية بين الكلمة والأخرى بناء على التشابه أو التقارب في المعنى المعجمي لكل منهما^(٢).

و حادثة هذا المصطلح لايعني أن علماء العربية الأوائل لم يهتدوا إلى جوانب العلاقات الدلالية مثل الترادف، والمشتراك اللفظي، والتضاد وغيره فهم عرفوا هذا الجانب غير أن الفرق بين معرفتهم، ومعرفة العلماء المحدثين هو أن العرب لم يضعوا نظريات دلالية عامة، يمكن تطبيقها على سائر اللغات، فضلاً عن ذلك إنهم لم يربطوا بين فكرة التغير الدلالي وفكرة العلاقات الدلالية يرى الدكتور حلمي خليل أن ذلك يرجع إلى أن فكرة التغير اللغوي أو تطور اللغة بشكل عام لم تكن من الأفكار المتداولة بين علماء اللغة قديماً^(٣).

و أقدم إشارة للعلاقات الدلالية عند القدماء هي قول سيبويه (ت ١٨٠ هـ): ((وأعلم أن من كلامهم، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين^(٤))).

فسيبويه قد تنبه للظاهرة، ورصدها، وعلق عليها، ولكنه لم يدرسها ويمحصها ويحدد أسبابها ولعل السبب في ذلك؛ لأن كتابه كان مخصصاً لدراسة الظاهرة النحوية فضلاً عن ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) الذي يقول ((وسمي الشيطان المختلفان بالاسمين المختلفين، وذلك أكثر

(١) ينظر: مبادئ اللسانيات د. احمد محمد قدور، الدار العربية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١١ م ص ٣٦٩.

(٢) ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية د. حلمي خليل، ١٩٨٠، (د- ط)، ص ١٥٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٤) الكتاب، سيبويه ٢٤/١.

الكلام كرجل وفرس، وسمي الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد مثل عين الماء وعين المال وعين السحاب.....^(١).

فهو لم يسم المصطلحات التي تطلق على كل ظاهرة من ظواهر العلاقات الدلالية التي تربط المفردات، ويلاحظ أن اللغويين القدامى تنبهوا على أهم ما ينضوي تحت هذا المصطلح: (العلاقات الدلالية) كالترادف والاشتراك والأضداد والفروق والعموم والخصوص^(٢).

لكن الدرس الدلالي الحديث ينطلق من وجهة أخرى فقد اعتمدوا على عدة مناهج في تحليل العلاقة الدلالية داخل أي لغة واستعمل المحدثون الترادف مصطلحاً للإشارة إلى المفردات الدالة على معنى واحد^(٣). والمشتراك اللفظي للمفردات المتشابهة الدالة على المعاني (المختلفة)^(٤).

والتضاد للتي تكون علاقتها الدلالية مع غيرها هي علاقة الضدية^(٥). وهناك من يرى أن التعدد في الدلالة كان في أصل الوضع اللغوي والمنطق العلمي لا يقبل هذا إلا في حالات محددة لالتقاء اللهجات العربية القديمة^(٦).

فنجد تعدد المعنى واحتماله من جهة وتحدده وتعيينه من جهة أخرى هو الفارق الأساس بين الكلمة التي في المعجم واللفظ الذي في السياق^(٧)، فالسياق هو الذي يحدد إن كانت الكلمة مستعملة الاستعمال الحقيقي أو المجازي، ويحدد إن كانت الكلمة من الألفاظ المشتركة أو الألفاظ المترادفة ويحدد زمان اللفظة ومكانها.

وسأتناول في المباحث الآتية أهم العلاقات الدلالية بين المفردات.

(١) ينظر: الصاحبى ص ٥٩.

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات محمد قدور، ص ٣٧٠.

(٣) ينظر: الكلمة دراسة لغوية معجمية حلمي خليل، ص ١٠٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٧١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ص ١٨١.

(٦) ينظر: علم الدلالة العربي ص ٧٩.

(٧) ينظر: النحو والسياق الصوتي د. أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٤٨.

المبحث الأول

المشترك اللفظي ودلالته عند القدماء والمحدثين وفي منهاج البراعة

توطئة :

الاشتراك ظاهرة طبيعية في اشتغال اللغات تستلزم طبيعة المفاهيم التي يتصل بعضها ببعض في الذهن البشري والعلاقة اللغوية هنا وعاء لين متوسع فضفاض يتابع حركة الفكر محاولاً الإمساك به^(١).

ومع ملاحظة المشترك في اللغة فهو قليل جداً بالرغم مما يبدو من كثرته ومصدر هذه الكثرة هو التوسع المجازي في المعنى، وتنويع المعاني انطلاقاً من دلالة واحدة، فالأصل في العين مثلاً أنها تدل على عضو الأبصار الذي يرى به الإنسان والحيوان^(٢) وهو ما يطلق عليه أحد الباحثين المستوى النووي^(٣). ويقصد به الدلالة المركزية للكلمة ثم تتوسع دلالة الكلمة مثل كلمة عين التي خرجت إلى عين الماء وكذلك العين بمعنى الدراهم والدنانير سميت كذلك من نقد هذه النقود أي أنها تبرز تحت عين الطرفين ولذلك يقولون، إعطاء الثمن عيناً، أي نقداً، وعين من أعيان الناس، وهم وجهائهم، لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء، والعين أي ثقب الإبرة لأن النور يدخل منه كما يدخل من العين المبصرة فبملاحظة هذا التوسع، يبقى المعنى اللغوي الأصلي هو العين المبصرة لا غيرها^(٤).

فاللغة ، تتسع وتتسع حتى لا يمكن أن يحيط بها لسان واحد، ولا عصر واحد، كما أن ألفاظها، وحتى قواعدها النحوية، تتفاوت في العموم والشيوع والانتشار، على نحو يقل ويكثر

(١) ينظر: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، د. الأزهر الزناد ، ط١، الدار العربية منشورات الاختلاف ، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠ م، ٤٠: .

(٢) ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ١٠٨، وينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل ، ط١ منشورات الاختلاف- بيروت - لبنان ، ، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣ م: ١٠٣ .

(٣) ينظر: فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو: ٣٩ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠ .

بين المتكلمين لأن الإنسان أصبح يفكر عن طريق اللغة فأصبحت اللغة أيضاً من تراثه الفكري فأدى إلى تمسك الإنسان باللفظ وتعلق به وقده وحفظه وتوارثه وتنقله^(١).

أولاً : مفهوم المشترك اللفظي

قد يكون تعريف المشترك اللفظي مدخلاً بسيطاً للاقتراب منه ، فالمشترك في اللغة هو مخالطة الشريكين، يقال اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، وطريق مشترك: يستوي فيه الناس واسم مشترك، تشترك فيه معان كثيرة، وشركه في الأمر يشركه دخل معه فيه واشترك الأمر التبس^(٢) وعرفه الجرجاني بأنه ((ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير كالعين، لاشتراكه بين المعاني ومعنى الكثرة ما يقابل القلة، فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط كالقرء والشفق، فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع، ومجماً بالنسبة إلى كل واحد والاشتراك بين الشيئين، إن كان بالنوع يسمى مماثلة، ويسمى: مجانسة، كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان بالعرض، إن كان بالكم يسمى: مادة، كاشتراك ذراع من خشب وذراع من ثوب، في الطول، وإن كان في الكيف، يسمى: مشابهه، كاشتراك الإنسان والحجر في السواد، وإن كان بالمضاف، يسمى مناسبة، كاشتراك زيد وعمرو في بنوة بكر، وإن كان بالشكل، يسمى: مشاكله، كاشتراك الأرض والهواء في الكرية، وأن كان بالوضع المخصوص، يسمى موازنة. وهو ألا يختلف البعد بينهما، كسطح كل فلك، وأن كان بالأطراف، يسمى: مطابقة، كما اشترك الإحسان في الأطراف))^(٣).

وهناك من يرى أن المشترك ((هو الاشتراك في البنية الصوتية للكلمات المختلفة الدلالات))^(٤).

(١) ينظر دراسات وتعليقات في اللغة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٩٤ ، (د.ط) : ١٩٧ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مج ٤ ، ص ٢٢٤٨ وتاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥٩٧ .

(٣) التعريفات ، ص ١٧٤-١٧٥ .

(٤) معجم الصوتيات، أ.د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢) ٢٠٠٧م، ص ١٨٧ .

ولما كان المشترك اللفظي يحتمل عدة معاني، فلتحديد المعنى المراد لابد من أن نستعين بالسياق الذي يحدد احد المعاني المشتركة للفظ الواحد ^(٣) فتكون اللفظة المشتركة حصيلة تفاعل دلالي مع الملفوظات الواردة معها في السياق ذاته ^(٤)

فالمتكلم حين يستعمل اللفظ المشترك لا يقصد سوى أحد معانيه، ولا يجد المخاطب عناء في أحراك الدلالة المقصودة، لأن السياق يحسم الأمر، ويمتد أحد المعاني المحتملة بحيث لا يتبادر إلى الذهن غير المعنى المراد^(٥).

يمثل المشترك ظاهرة مثيرة لجوانب متعددة من الآثار الدلالية كما أنها من قبل هذا ظاهرة مثيرة للجدل بين اللغويين والأصوليين.

[illegible]

(^١) ينظر: فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي: ١٥٠.

(٢) المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت ٦٠٦)، تج. د. طه جابر فياض العلواني الرياض ١٩٧٩م/١/٣٥٩-٤١٨.

(٣) ينظر: الأضداد في اللغة، د. محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٧٤م، ص ٥٠٥.

(٤) ينظر: في المعنى مباحث دلالية معرفية، صابر الحباشة، ط ١، الدار البيضاء- المغرب ٢٠٠٨، ص ١١.

(٥) ينظر: دلالة السياق في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): قاسم كتاب عطا الله كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢: ٧٧.

(٦) الكتاب، ١/٧-٨.

الإشارة إلى المشترك من غير تعقيد ولا تنظير لذلك المصطلح ^(١) ومن اللغويين كذلك ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي توسع في مفهوم المشترك إذ خرج به من مجال الألفاظ إلى مجال التركيب ^(٢).

وأورد ابن جني ^(٣) وأبو منصور الثعالبي ^(٤) قسماً من الألفاظ المشتركة في كتابيهما. فنلاحظ أن للقدماء آراءً اختلفت بين حصر المشترك ^(٥) وتوسيعه على الرغم من أن أكثر اللغويين القدامى ذهبوا إلى وجود الاشتراك اللفظي ولم ينكروا وجوده، ومن هؤلاء الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) وابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ^(٦). أما الأصوليون فلم تتفق آراؤهم على وجود الاشتراك وعدمه، فمنهم من أنكره، وامتنع عن الأخذ به، ومنهم من أقر بأن وجوده ضرورة تملئها الحاجة ^(٧). فان انتظام الكلمة في جملة يتيح لها مجموعة من القرائن، تكشف عنها اللبس، وتبرز معناها المقصود ^(٨).

أما في الدراسات القرآنية فيبعد الاشتراك اللفظي من أهم ثمارها فقد قيد موضوع المشترك اللفظي في مدونات عرفت باسم الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر ومن أوائل هذه المدونات

^(١) ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٨: ٢٩.

^(٢) ينظر: مفهوم الدلالة عند ابن فارس: ٢٠٢. وينظر: الصاحبى في فقه اللغة، ص ١١٩-١١٧، ٤٥٦، ٣٣٧.

^(٣) ينظر: الخصائص ٣ / ١١٢ - ١١٣.

^(٤) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢٦٢.

^(٥) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، (ت ٤٠٦ هـ) ط ١ دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان ١٩٧٣، ص ١٤.

^(٦) ينظر: فقه اللغة د. حاتم صالح الضامن: ٨٠.

^(٧) المحصول للرازي ٣٦٣/١.

^(٨) ينظر: في علم اللغة د. غازي مختار طليمات الطبعة الثالثة- دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر ٢٠٠٧: ٢١٦.

كتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان البلخي^(١). الذي اعتمد على مفهوم الاشتراك اللفظي في تدوينه مع نوع من التوسع في اعتبار هذا الاشتراك^(٢).

أما المحدثون فيرون أن الاشتراك هو مظهر من مظاهر الاقتصادية في استعمال الألفاظ وحفظها وشكل من أشكال التخفيف عن الذاكرة إذ يستطيع الإنسان بالاشتراك أن يخزن الكثير من المعاني في القليل من الألفاظ^(٣). ويميزوا المشترك اللفظي بـ أنواع متعددة^(٤).

أما مسألة إنكار المشترك والإقرار به فقد حاول بعضهم الموازنة بين من أنكر المشترك ومن أقر به ومنهم د. علي عبد الواحد وافي الذي يرى انه ((من التعسف محاولة إنكار المشترك إنكاراً تاماً، وتأويل جميع أمثله تأويلاً يخرجها من هذا الباب))^(٥).

وكذلك من المحدثين د. إبراهيم أنيس فقد أقر بظاهرة الاشتراك لكنه اشترط للمشارك أن يكون اختلاف معانيه اختلافاً بيناً، فلا يعد منه ما يمكن أن يُرد إلى التطور المجازي فحين لا نلمح أي صلة بين هذا المعنى وذاك يصح أن يكون الاشتراك حقيقاً^(٦).

في حين حاول إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) أن يرجع بعض كلمات المشترك اللفظي إلى كلمات أخرى مقارنة لها في أصواتها ذاهباً إلى حدوث تطور في أصوات هذه الكلمات أدى إلى حدوث مطابقتها لكلمات أخرى وهو- حسب رأيه - أدى إلى وقوع الاشتراك معللاً ذلك بان القدماء لم يشيروا إليها أو يفتنوا إلى مكان حدوثه^(٧) ووضح هذا العامل بقوله: ((أن بعض الكلمات لم تشترك في اللفظ إلا بعد تطور في أصوات بعضها، وأن هذا

(١) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدماغاني (ت ١٠٨٥م) تح وتقديم محمد حسن أبو العزم الزقيني لجنة أحياء التراث القاهرة، ٢٠١٠م، ١٨/١.

(٢) ينظر: أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، د. مشرف بن أحمد الزهراني، ط ١ مؤسسة الريان، ٢٠٠٩: ٢٩٦.

(٣) ينظر: دور الكلمة في اللغة ص ١١٤.

(٤) ينظر: فصول في علم الدلالة د. علي حسين مزبان، ط ٢ دار شموع الثقافة، ٢٠٠٩م: ١٨٧.

(٥) فقه اللغة د. علي عبد الواحد وافي القاهرة ١٩٨٦: ١٨٣.

(٦) ينظر: دلالة الألفاظ، ١٦٤.

(٧) ينظر: في اللهجات العربية، ط ٣ مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥، ٢٠١.

الاشتراك في اللفظ لم يكن في الحقيقة إلا وليد المصادفة^(١).

ويلاحظ احمد مختار عمر أن إبراهيم أنيس على الرغم من تضيقه لمفهوم المشترك اللفظي على نحو ما رأيناه في كتابه دلالة الألفاظ فأنا نجد يصرح في مواضع من كتابه (في اللهجات العربية) بأن المعاجم قد امتلأت به، وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات^(٢) فالملحوظ أن المشترك اللفظي في الدراسات الحديثة بقيت تنازعه سمتان أولهما تكتفي بإعادة ما قاله القدماء وتكتفي بتحديد القضايا المعهودة دون إضافة حقيقية وثانيهما محاولات محتشمة للمقارنة بين المقاربة التراثية والتناول الحديث لظاهرة المشترك^(٣).

ثالثاً: المشترك اللفظي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

١. مفهوم المشترك عند الشارح الخوئي

لظاهرة المشترك اللفظي عند الشارح الخوئي صداً بارزاً فقد أفرد لها مبحثاً مستقلاً وفيه مسائل قدم فيه لدراسة المشترك اللفظي تعريفاً عين فيه مفهومه، وأخرج منه أنواعاً أخرى من الألفاظ ذات المفاهيم المغايرة للاشتراك فقد قال: المشترك: ((في تعريفه، وقد عرّف بوجوه أسدها ما في (النهاية) قال: هو اللفظ المتناول لعدة معانٍ من حيث هي كذلك بطريق الحقيقة على السواء فبالقيد الأول خرجت الألفاظ المتباينة وبالتالي العلم، وبالتالي المتواطئ، وبالرابع ما تناوله للبعض حقيقة ولللبعض مجازاً وبالخامس المنقول، انتهى كلامه رفع مقامه))^(٤). الشارح الخوئي قد نقد هذا التعريف بقوله: ((أقول: والظاهر أنه لا حاجة في إخراج المتواطئ إلى قيد الحيثية، لكفاية القيد الثاني مؤنثه إذ المتواطئ إنما وضع لمعنى واحد كلي متناول لأفراد عديدة مندرجة تحته، وليس له معانٍ متعددة حتى يدخل في هذا القيد ويخرج بالقيد الثالث))^(٥).

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢٠٢.

(٢) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٧٩.

(٣) ينظر: في المعنى مباحث دلالية معرفية: ٣٠-٣١. وينظر: المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور جامعة حلب ١٩٩١، ص ٢٨١ والدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش، ط ١ دار السياب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧: ٢٩٠.

(٤) منهاج البراعة: ١/ ٥٠- ٥١.

(٥) ينظر: منهاج البراعة ٥١/١.

فالشارح يختلف مع الأصوليين في تعريف المشترك بعده العلم والمتواطئ بمعنى واحد ويصفهم بالتكلف وذكر حداً جديداً أخرج فيه عدة ألفاظ من تعريف المشترك فقد قال: ((وهو مع ما فيه من التكلف كما ترى موجب لانتقاص الحد بالتثنية والجمع كرجلين ورجال، فلا بدّ على ذلك أن يضمّ إليه ما يدلّ على كون التناول على سبيل البدل، وبعد اللتيا واللّتي فيعرف بأنه: اللفظ الواحد الموضوع لمعان متعددة من غير ملاحظة النسبة في الوضع الثاني مع الوضع الأول ولا اشتهار فيه مع هجر الأول. فيخرج بالقيد الأول الألفاظ المتباينة وبالقيد الثاني العلم والمتواطئ فإن معناهما واحد وإن كان للثاني أفراد عديدة واللفظ الذي حقيقة في معنى ومجاز في آخر كلفظ الأسد، وبالقيد الثالث المنقول، وبالأربع المرتجل ويمكن الاستغناء بالرابع عن الثالث لأنّ المعنى الأول فيه أيضاً مهجور كما أنّ الثّاني مشهور فافهم جيداً))^(١). وعرفه الغزالي (ت ٥٠٥هـ): هو ((اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة إطلاقاً متساوياً))^(٢).

أما اللغويون فهم يرون أن الألفاظ المشتركة تدل على معنيين أو أكثر وهذا الاشتراك إنما يكون لعل وأسباب^(٣). وينبغي إلا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت أو هو كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل^(٤).

فنجد أن تعريف الأصوليين -ومنهم الشارح الخوئي- يفترق عن تعريف اللغويين ((بعبارة (وضعا أولاً) التي اخرجوا بها الألفاظ التي تدل على الشيء بالحقيقة، وعلى غيره بالمجاز، وفهم بعض الباحثين من هذا القيد أن الأصوليين اشترطوا للتعدد في دلالة المشترك أن يكون في أصل الوضع اللغوي ولا يأتي نتيجة للاستعمال اللغوي وأن الأصوليين رفضوا المجازات في معاني المشترك وربما الحقيقة خلاف ذلك فقولهم بالوضع الأول في تعريفهم للمشارك اللفظي لا يعني منع الوجوه المجازية للألفاظ المشتركة، وإنما أرادوا التأكيد على تساوي المعنى المجازي للفظ المشترك مع المعنى الحقيقي الذي انتقل منه في ذهن السامع، فلا يترجح المعنى

(١) المصدر نفسه ٥٢/١.

(٢) معيار العلم: ٥٣.

(٣) ينظر: تصحيح الفصيح: لعبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة الإرشاد بغداد، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م: ١٦٧/١.

(٤) ينظر: المخصص لابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م: ٢٥٩/١٣.

الحقيقي على المجازي، فيكون كل معنى من معاني المشترك أصلاً قائماً بذاته كقيام المعنى الحقيقي في أول الوضع))^(١).

والأصوليون بهذا يختلفون عن الصف الثاني من اللغويين ممن ضيقوا مجال الاستعمال المجازي للألفاظ المشتركة إذ اشترط هؤلاء اللغويون انعدام الصلة المعنوية بين دلالات المشترك كي يتحقق مفهوم الاشتراك ويصبح كل معنى من معاني المشترك مختلفاً عن معناه الآخر كلفظة (الخال) التي تطلق على الشامة وأخو الأم ولذا رجحوا أن يكون المشترك متأثراً من اختلاف اللهجات^(٢). يذهب بنا ما تقدم أن الشارح من القائلين بوقوع الاشتراك في اللغة وهذا القول يمثل الاتجاه الغالب عند اللغويين والأصوليين.

٢- موقف الشارح الخوئي من المشترك اللفظي

يعد الشارح الخوئي من المؤيدين لوقوع المشترك اللفظي في العربية فقد أظهر الشارح عناية واضحة بذكر معاني الألفاظ المشتركة الواردة في النهج عن طريق عرض معاني المشترك مع بيان المناسب منها لسياق كلام الإمام(ع) فهو يقول: ((اختلفوا في إمكان الاشتراك وعدمه والحق هو الإمكان لأنه واقع فيكون ممكناً أما الكبرى فظاهر، وأما الصغرى فلما سببته في المسألة الآتية))^(٣).

وقد أيد الشارح الخوئي وقوع المشترك ذاكراً سبباً من الأسباب التي أدت إلى وقوعه وهو تعدد الواضعين، لأن هذا تابع لغرض المتكلم فنجدته يقول ((لا امتناع في أن يضع قوم لفظاً لمعنى ثم يضعه آخرون لآخر، ويشيع الوضعان فيحصل الاشتراك هذا فيما لو تعدد الواضعون، وأما في صورة الاتحاد فربما يكون غرض المخاطب -بالكسر- إعلام المخاطب ما في ضميره على سبيل الإجمال كما يتعلق غرضه بالإعلام على سبيل التفاصيل فاقتضت الحكمة وضع المشترك طلباً لفائدة العلم الإجمالي كما اقتضت وضع المنفرد طلباً لفائدة العلم

(١) المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه) (دراسة موازنة): ٣٢٧ وينظر المباحث اللغوية في منهاج البراعة، مصطفى كاظم شغيدل، الآداب- بغداد ٢٠٠٨: ١٦١-١٦٢ (أطروحة دكتوراه) وينظر الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ١٨٢-١٨٣.

(٢) ينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة ص ٣٢٧.

(٣) منهاج البراعة مج ٥١/١.

التفصيلي))^(١) ويذكر الشارح أهمية القرينة في استعمال المشترك اللفظي في كل معانيه أو في بعضها وان ذكر القرينة لا يُعد تطويلاً للكلام بقوله: ((أنا لا نسلم اختلال التفاهم والعراء عن الفائدة مع الخلو عن القرينة....ولا نسلم استلزام القرينة التطويل بلا طائل))^(٢). فالقرينة قد تكون معلومة عند من يطلب المتكلم إفهامه بالخطاب مجهولة عند غيره من السامعين الذين لا يريد إفهامهم وهو واضح^(٣).

وضعف الشارح قول القائلين بالامتناع والوجوب ملتفتاً إلى أهمية وجود المشترك في اللغة وأثره في أثراء الدلالة بقوله ((فقد ثبت منه ضعف القول بالامتناع، وأضعف منه ما حُكي عن شرذمة من القول بالوجوب، مستندلاً بما وَهْنُه أبين ممّا مرّ , نعم قد يقال بالوجوب بمعنى كون الاشتراك مقتضي الحكمة لقضائها بوجود المجملات في اللغة نظراً إلى مسيس الحاجة إليها في بعض الأحوال, ولما فيه من فوائد آخر لفظية أو معنوية ولا بأس به))^(٤).

ونجده يفرق بين الاشتراك اللفظي وبين تردد اللفظ بين الحقيقة والمجاز من خلال الإشارة إلى الأصل اللغوي الذي انبثقت منه المعاني المختلفة للفظ المشترك بفعل المجاز ويضرب لنا الشارح على ذلك مثلاً ((كالعين فانه وضع أولاً للجارحة المخصوصة, ثم أطلق مجازاً على الدينار بعلاقة الصفاء والعزة, ثم على الشمس بعلاقة الصفاء ثم على الماء بتلك العلاقة))^(٥).

وقد اشترط للاستعمال المجازي الاعتدال وعدم الإفراط في استعماله بمقتضى توقيفية اللغات لأنه على حدّ قوله ((لأن القول بجواز سبك سبعين مجازاً مما يشمئز منه الطباع))^(٦) ف ((سبك المجاز عن المجاز, وأما سبك المجاز: عن المجاز عن المجاز, وهكذا, فلم يدل عليه دليل بمقتضى توقيفية اللغات واحتياجها إلى الأذن والترخيص من صاحب اللغة))^(٧).

(١) منهاج البراعة ٥١/١.

(٢) منهاج البراعة ٥١ | ١ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، المكان نفسه.

(٤) منهاج البراعة ٥٢/١.

(٥) المصدر نفسه ٥٢/١.

(٦) المصدر نفسه المكان نفسه.

(٧) المصدر نفسه المكان نفسه.

ويرى الشارح إن المشترك ثابت في اللغة موجود فيها بقوله ((اختلف المجوزون للاشتراك في وقوعه والحق هو الوقوع لأن القرء موضوع للطهر والحيز، واللون للأبيض والأسود معاً على البذل من غير ترجيح))^(١) ثم يطرح تساؤلاً: ((هل المشترك ثابت في القرآن؟ يقول: الحق ذلك لقوله تعالى ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾^(٢) أي أقبل وأدبر))^(٣)

بمعنى أن المشترك في القرآن الكريم يستعمل- عند الشارح- في كل معانيه ما دامت القرينة لم تمنع من إطلاق اللفظ المشترك وتوجب تقييده بأحد معانيه؛ لأن ذكر الشيء مجملاً ثم مبيناً يكون أوقع في النفس، وذكر اختلاف الأصوليين في جواز استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى واحد وتأنيده لأحد الرأيين وقد أطنب الكلام في هذه المسألة وأنقل بعضاً من قوله ((اختلف الأصوليين في جواز استعمال اللفظ المشترك في أكثر من معنى----بأن يقال: رأيت عيناً ويراد عين جارية وعين باكية، أو يقال: القرء من صفات النساء ويراد أن الطهر والحيز من صفاتهن فذهب قوم إلى الجواز منهم العلامة الحلي قدس الله روحه والشارح البحراني وصاحب المعالم وسلطان العلماء.... وقال آخرون: بالعدم بمعنى أنه لا يجوز مطلقاً أي مفرداً وتنشئة وجمعاً لا نفيّاً ولا إثباتاً ولا حقيقة ولا مجازاً. وهو الحق وإليه ذهب المحققون منهم الفاضل القمي وصاحب الفصول وشريف العلماء والسيد إبراهيم القزويني وشيخنا السيد السند السيد حسين قدس الله رمسه، وحكي عن أبي هاشم والكرخي وأبي حنيفة والغزالي وفخر الدين الرازي))^(٤).

ومن أمثلة المشترك اللفظي في منهاج البراعة :

١. ((حُجَّة)) قال الإمام علي «الْحُجَّةُ» ((أَوْ حُجَّةٍ لَزِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ))^(٥).

فلو جننا لبيان كلمة حجة في كتب اللغة سوف نجد لها تدل على الدليل والبرهان وقيل ما دُفع به الخصم^(٦) وقيل جادة الطريق أي سننه^(١) ووجه الظفر عند الخصومة^(٢).

(١) منهاج البراعة: ٥٢/١

(٢) التكوير : آية ١٧ .

(٣) منهاج البراعة، مج ١/٥٣.

(٤) منهاج البراعة ١ / ٥٣ .

(٥) نهج البلاغة، خطبة (١)، ص (٥١) .

(٦) ينظر: تاج العروس، للزبيدي، ج ٣، ص ٣١٦، مادة (حج) .

أما الشارح فيفسر الحجة بقوله: ((والمراد بها هنا الشريعة كما قال: سبحانه)) (شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا)) (الشورى: ١٣) ، ثم أن الحجة قد تطلق ويراد بها الكتاب، وقد تطلق على الإمام المعصوم الذي يكون مقتدى الخلائق يأتمون به، ويتعلمون منه سبيل الهدى وطريق التقوى نبياً كان أو وصياً وهو المراد هنا فيما رواه في { الكافي } بإسناده عن أبي إسحاق عمن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين ((^(٣)) ويفسرهما الشارح مرة أخرى بأن المراد منها هو العقل ((فأنته حجة الله على الناس في الباطن كما أن النبي والإمام حجة في الظاهر وقد وردت به الأخبار المستفيضة عن أئمتنا عليهم السلام)) (^(٤))

ثم يعود ويقول ((الظاهر أن المراد بها هنا هو الإمام المعصوم أعني الوصي بخصوصه، لعدم إمكان إرادة النبي والكتاب لسبق ذكرهما وعدم إمكان إرادة العقل لان حجيته منحصرة في المستقلات العقلية لا مجال له في غيرها فلا يعرف الحق من الباطل في الأمور التي عجزت عن إدراكها عقول البشر بأفكارها، وإنما يعرفها الإمام بنور الإلهام فلا يتم اللطف منه تعالى على خلقه بعد النبي «3» إلا بوجوده عليه السلام فيهم)) (^(٥))

فنلاحظ أن الرؤية العقائدية وطبيعة التفكير العقائدي عند الشارح واضحة في تفسيره للمفردة ومن ثم تفسيره لنص الإمام علي «عليه السلام»، فهناك تقارب واضح بين المعنى المعجمي للمفردة وبين ما فسرهُ الشارح، وواضح إن الخوئي أجاز المعاني كلها في بادئ الأمر، ومن ثم قام بترجيح أحدها عند وجود الدليل القاطع والقرينة الحاسمة فقد استبعد الخوئي إن يكون المقصود بالحجة العقل لأن العقل منحصر في المستقلات العقلية لا مجال له في غيرها فيرى قصور العقل لأنه لا يعرف الحق من الباطل في الأمور التي عجزت عن إدراكها عقول البشر بأفكارها ويبين سبب ترجيحه معنى الحجة بالإمام المعصوم لأنه يعتبر الإمام المعصوم مكمل لمسيرة النبي «3» والإمام المعصوم يعرف الحجة بنور الإلهام الإلهي التي تقصر عن معرفتها

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ٢، ص ٧٧٩، مادة (حج) .

(٢) ينظر: المصدر نفسه ج ٢، ص ٧٧٩، مادة (حجج) .

(٣) منهاج البراعة، ١٢٧/٢ .

(٤) منهاج البراعة، ١٢٧/٢ .

(٥) المصدر نفسه المكان نفسه .

والملاحظ إن الخوئي يبين الفرق بين شرحه لبعض المفردات وبين الشروح الأخرى لنهج البلاغة فهو ينتقد رأي ابن أبي الحديد (٦٥٥) من جعله الحجة في العبارة حجة العقل حيث قال: ((وبذلك ظهر فساد ما توةّمه الشّارح المعتزلي من جعله الحجة في العبارة حجة العقل , حيث قال :ومنها إن يقال إلى ماذا يشير «العقل» بقوله أو حجة لازمة، هل هو إشارة إلى ما يقوله الأمامية من انه لابد في كل زمان من وجود إمام معصوم؟ الجواب إنهم يفسرون هذه اللفظة بذلك، ويمكن إن يراد بها حجة العقل))^(١).

ثم يبين الشارح توضيح الأمر بقوله: ((ان الله سبحانه حجتين داخلية وخارجية والناس إما أهل بصيرة عقلية أم أهل حجاب فالحجة على أهل البصيرة إنما هي عقولهم الكلية العارفين بها بالمصالح والمفاسد الكامنة الواقية فلا حاجة لهم إلى إتباع الحجة الخارجية، بل حجة الله عليهم بصيرتهم ونور عقولهم وهداهم وأما أهل الحجاب وذوو العقول النافعة فالحجة عليهم إنما هي الخارجية، لعدم إحاطة عقولهم بالجهات المحسنة والمقيمة فلا يكمل اللطف في حقهم إلا بقائد خارجي يتبعه تقليداً في كل قدم))^(٢).

والملاحظ إن المحصلة النهائية عند الشارح هي إن المراد بالحجة في كلامه «العقل» هو الإمام المعصوم للزوم وجود الحجة في الخلق لمكان الحاجة .

وأرى صحة رأيه، لأنه عند كل قول يأتي بما يقوي ويؤكد صحة تفسيره لقول الإمام «العقل» ونجد الحجة في القرآن الكريم تفسر على وجهين^(٣). الخصومة والحجة بعينها وهي الوثيقة.

فوجه منهما، الحجة تعني الخصومة، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾^(٤) (أي أخاصموننا)؟ ومثلها في سورة آل عمران ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ

(١) منهاج البراعة، ج ٢، ص ١٢٨، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ) ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م : ١١٥/١ .

(٢) منهاج البراعة ، مج ٢، ص ١٢٨ .

(٣) ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدماغاني، ج ١، ص ٢٩٢ .

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٩ .

بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴿^(١)﴾ أَي خَاصِمْتُمْ (فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) فَلِمَ تَخَاصِمُونَ (فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ ^(٢) .

والوجه الثاني؛ ((الحجة يعني)): الحجة البالغة، يعني: الوثيقة كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ﴾ ^(٣) أَي الوثيقة.

وفي التعريفات للجرجاني ((الحجة: ما دُلَّ به على صحة الدعوى وقيل هي الدليل)) ^(٤) وهذا مقارب لما بينه الخوئي لأن الإمام المعصوم الهادي والدليل، يهتدي به الناس إلى طريق الحق وهو حجة على عباده وهو من الفرائض فإذا قيل ما هي الفرائض ((قيل الإقرار بالله وبرسوله وحبته وبما جاء من عند الله)) ^(٥) فالملاحظ أن اللفظ المشترك له في كل مقام معنى واحد من سائر معانيه، ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعددة لذلك اللفظ ويعرف بطبيعة الحال بقريضة من القرائن المعتبرة، سواء أكانت قريضة لفظية أم سياقية أو عقلية أم حالية ^(٦) .

٢. الفتن: قال الإمام علي (ع) ((وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَتَرَعَزَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ)) ^(٧) الشارح ذكر للفظ الفتن معان عدة، فالفتن جمع الفتنة وهي الحيرة، وإعجابك بالشيء، والضلال، والإثم، والكفر، والفضيحة والعذاب، وإذابة الذهب والفضة، والإضلال، والجنون، والمحنة والمال واختلاف الناس في الآراء وأكثر المعاني مناسب للمقام. ^(٨)

وهذه المعاني التي ذكرها الشارح قد وردت في القرآن الكريم فهي تعني الشرك كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ^(٩) أَي شَرْكاً وتأتي بمعنى الكفر مثل قوله تعالى:

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٦.

(٢) كما في سورة البقرة: ٢٥٨، وسورة آل عمران، ٦٥، ٧٣، وسورة الأنعام، ٨٠، وسورة الشورى، الآية ١٦.

(٣) الأنعام، الآية: ٨.

(٤) التعريفات: ٦٧.

(٥) علل الشرائع للشيخ أبي جعفر الصدوق، دار العلوم، ط ٢، ٢٠١١، ج ١، ص ١٩٧.

(٦) ينظر: فقه اللغة، د. كاسد الزبيدي: ١٤٣.

(٧) نهج البلاغة الخطبة (٢) ص ٥٤.

(٨) ينظر: منهاج البراعة، مج ٢، ٢٣٤.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١).

وتأتي الفتنة بمعنى العذاب في الدنيا كقوله تعالى : ﴿فَإِذَا أُذِي فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾^(٢) ويقصد بها عذاب الناس في الدنيا فقد نزل العذاب والإيذاء الذي يصيبه من من

الناس في وجوب التحريز منه منزلة عذاب الله الذي يجب إن يتحرز منه فرجع عن الإيمان إلى الشرك خوفاً وجزعاً من فتنهم أي عذابهم مع إن عذابهم يسير منقطع الآخر بنجاة أو موت ولا يقاس ذلك بعذاب الله العظيم^(٣).

وكذلك الفتنة بمعنى البلاء كقوله تعالى في سورة العنكبوت ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٤)

أي امتحنا وابتلينا فالمحنة والفتنة سنة إلهية تجري في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضية فاستقام منهم من استقام وهلك منهم من هلك^(٥).

وهي تعني الحرق بالنار كقوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾^(٦) بمعنى يعذبون فيحرقون بالنار^(٧).

وتأتي بمعنى مجنون كقوله تعالى في ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾^(٨). فجاءت الفتنة بمعنى المجنون، لأنه فتن، أي مُحَن بالجنون^(٩).

فالملاحظ أن لفظ الفتنة واحدة في دلالتها الأصلية وهي الامتحان والابتلاء ، أما معانيها فمتعددة يحددها السياق. وقد وضع الراغب الأصفهاني الأصل اللغوي الذي انبثقت منه اللفظة

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٣) ينظر: تفسير الميزان، ج ١٦، ص ١٠٨.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٥) ينظر: الميزان للطباطبائي، مج ١٦، ص ١٠١.

(٦) سورة الداريات، الآية: ١٣١.

(٧) ينظر: الميزان، ج ١٨، ص ٣٧٢.

(٨) سورة (ن والقلم)، الآية: ٦.

(٩) ينظر: الكشف للزمخشري، ج ٢، ص ١٢٧٣.

بقوله: (أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته واستعمل في إدخال الأنسان النار وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب، فيستعمل فيه).^(١)

فالفتن إحراق الشيء بالنار والبلاء وما يقع بين الناس من الحروب^(٢) فالشارح الخوئي حين يقف على قول الإمام علي (عليه السلام) ((والناسُ في فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فيها حَبْلُ الدين))^(٣) نجده يوجه النص وجهة أخرى فالمراد بالناس أهل زمان البعثة والمراد بالفتن فتن العرب في الجاهلية أو تكون هذه الجملة مسوقة لزم أحوال أهل زمانه «الْبَيْتُ» فيكون المراد بالفتن فتن بني أمية ومعاوية فعلى الاحتمال الأول فالمعنى أنه سبحانه أرسل النبي «3» وبعثه والحال أن الناس يومئذ كانوا في ضلالات وتشتت آراء واختلاف أهواء فنلاحظ أن الخوئي بعد أن ذكر الدلالات المختلفة لهذه اللفظة في اللغة ذكر بأن الأنسب للمقام من هذه المعاني هو (اختلاف الناس في الآراء)^(٤)، أي أنه جعلها مشتملة للخصومة في الأمور الفكرية . وفي ضوء ذلك نجد الشارح يعتمد القرينة الزمانية في تحديد دلالة اللفظ، فسياق الحال شامل لكل ما يتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف والملابسة في إثارة إحدى دلالات اللفظ المشترك على الدلالات الآخر . لأنها تتحدد بواسطة بنية النص والمتداولين للغة المستعملين لها.^(٥)

٣- ومن الألفاظ المشتركة لفظ (النَّهْب) فقد ذكر الشارح لهذه الكلمة دلالات منها السلب والغارة والغنيمة^(٦). وقد وقف الشارح الخوئي عند قول الإمام علي (عليه السلام): ((أَرَى ثُرَايَ نَهْبًا))^(٧) وعرض الدلالات المختلفة لكلمة النهب، التي تنوعت باختلاف سياقات القول، وذكر أن المراد منها فذك التي خلفها رسول الله «3» لابنته من حيث أن مال الزوجة في حكم

(١) المفردات : ٥١٣ .

(٢) ينظر: لسان العرب ج ٥، ص ٣٣٤٥، مادة (فتن) و تاج العروس ، مج ١٨، ص ٤٢٠، مادة (فتن) ..

(٣) نهج البلاغة الخطبة (٢) ص (٥٤) .

(٤) ينظر: منهاج البراعة، مج ٢، ص ٢٣٤ وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٣، ص ٤٥٥٣ .

(٥) ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي لفان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، ط ٢٠٠٠، - بيروت، لبنان، ص ٤٨. وينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعرا، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧، ص ٣٤١ .

(٦) ينظر: منهاج البراعة، ج ٣، ص ٣٨ .

(٧) ينظر نهج البلاغة الخطبة (٣) ص (٤٨) .

مال الزوج، أو الخلافة الموروثة منه «عليه السلام» لصدق لفظ الإرث عليها كصدقه على منصب النبوة في قوله تعالى حكاية عن زكريا ﴿يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبَ﴾^(١) والأظهر حمله على العموم، فنلاحظ إن الشارح بين معنى كلام الإمام «عليه السلام» وذلك بطرحه احتمالين أعتمد فيهما على المعنى الظاهري للكلام واعتمد على نص قرآني ليبين صحة ما ذهب إليه بمعنى أن اللفظ هنا جاء عاماً غير مخصص بدلالة معينة وهو لم يشر إلى اشتراك في اللفظ أو عدمه ولكن يفهم من قوله إن هذه الألفاظ من المشترك اللفظي، فضلاً عن ذلك نجد أن الظروف المحيطة بالنص والقرائن التاريخية ومأثورات التراث تؤكد قصد الإمام علي (ع) بأن المقصود من (تراثي نهباً) هو الخلافة المسلوبة، لأنه (ع) خطب بهذه الخطبة في أواخر عمره الشريف وذلك بعدما انقضى أيام خلافة الخلفاء الثلاثة.

٤- (السمت) : من الألفاظ المشتركة التي وردت في منهاج البراعة فقد فسرهما الشارح الخوئي بالطريق، وهيئة أهل الخير، والسير على الطريق بالظن وحسن النحو، وقصد الشيء والسكينة والوقار^(٢) وبالمعنى نفسه وردت في كتب اللغة إذ جاءت بمعنى حسن السمو في مذهب الدين والعقل وجاءت بمعنى الدعاء، والحس والظن وهيئة أهل الخير^(٣) وإلى هذه الدلالة الدلالة ذهب الشارح في شرحه لخطبة الإمام علي «عليه السلام» التي بين فيها عليه السلام تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها بقوله: ((فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى))^(٤) فهو يرى بأن أولياء الله هم الذين يخرجون تابعيهم والمهتدين بهم من الردى ويدلونهم على الهدى وهو هدى الله سبحانه وتعالى، فنجد أن هذه الألفاظ تشترك بمعنى التثبت والتمكن والهدي، فسياق الحال هنا يضيف للجملة معنى جديداً، وهو تمكن أولياء الله من هدي الناس وكذلك يجب الرجوع في الوقائع المشتبهة إلى أئمة الحق من حيث أن دليلهم سمت الهدى يهدون الراجعين إليهم إلى طريق النجاة وهذا يؤكد أهمية السياق في تحديد المعنى المراد من

(١) سورة مريم، الآية: ٦.

(٢) ينظر: منهاج البراعة، ج ٤، ١٣٤.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ٣، ٢٠٨٧ مادة (سمت) وتاج العروس ج ٣، ص ٧٣ مادة (سمت).

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٣٨) ص (٨١).

اللفظ المشترك وهذا ما أكدته علم الدلالة الحديث فالألفاظ المشتركة يصعب تحديد معناها وهي خارج السياق، غير أنها تصبح معيّنة الدلالة حين تنضم إلى السياق لاسيما السياق اللغوي الذي يحدد معاني المفردات وبدونه لا يتم ذلك^(١).

٥- (اليمين) من الألفاظ المشتركة التي وردت في منهاج البراعة فجاءت إما بمعنى القوة، أو بمعنى القسم قال بها الشارح في قوله «اليمين» ((وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبُهُ الْيَمِينَ))^(٢) بأن الإمام علي «اليمين» عبر عن عدم اليقين بعدم اليمين إشعاراً بأن اللازم على العبد في مقام تنزيهه سبحانه عن المثل والنظير إن يكون تنزيهه له صادراً عن وجه كمال اليقين بحيث لو أراد الحلف بذلك أمكنه هذا إن جعلنا اليمين بمعنى القسم، وإن كان بمعنى القوة فالمقصود الإشعار بالمعنى اللغوي لكلمة اليمين فقد تعني القدرة والقوة والقسم^(٣). فاليمين صادر عن قوة القلب ولا يكون مضطرباً فيه إذ نجد عناصر السياق هنا تضيف معنى جديداً للكلمة زيادة على معانيها المعجمية، فالحدث هو سؤال السائل لأمير المؤمنين عن جواز معرفة الله سبحانه بمنزلة الرؤية للعيان والمكان هو في مسجد الكوفة ومن آثار هذا الحدث غضب أمير المؤمنين عليه السلام وتغير لونه حتى نادى الصلاة جامعة فغصّ المسجد بأهله^(٤) فقد تضافرت عناصر سياق الحال بإضافة معنى اليقين إلى لفظة اليمين لأجل تنزيه الله وتعالى وبيان صفاته وقدرته.

٦- الأشراج: قال الإمام «اليمين» ((وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ مُبِينٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا))^(٥). الخوئي هنا لا يرجح معنى على آخر بل يبين اختلاف المعنى باختلاف دلالة اللفظ. ونجد هـ لا يشير إلى أن اللفظ يدل على الاشتراك بل يبين تعدد المعنى للفظ الواحد ثم يختار ما هو أنسب للمقام فهو يقول: ((الأشراج جمع الشرح محركة كالأسباب والسبب وهي العروة للعبية وقيل: وقد تطلق الأشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الأنسب للمقام))^(٦) وإذا كان المقام يمثل

(١) ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة د. نايف خرما- مطابع اليقظة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٩ م: ١٤٣.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص (١٦٣).

(٣) ينظر: منهاج البراعة مج ٦، ص ٢٥٢ وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٦، ص ٤٩٦٩ مادة (يمين).

(٤) ينظر: منهاج البراعة ٦ | ٢٥٢.

(٥) نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص (١٧٤).

(٦) منهاج البراعة ٢ | ٢٨٤.

يمثل عند اللغويين الجوانب غير اللفظية المصاحبة للحدث الكلامي من ظروف وملابسات، فإن هذه الظروف الخارجية المصاحبة للنص تمثل عند الأصوليين والمفسرين طريقاً قوية في الكشف عن دلالات النص^(١)، فالمراد هنا كما بينه الخوئي هو إتمام خلقها وفيضان الصور السماوية عليها وذلك باعتبار تركيبها وانتظام جزئها الصوري إلى جزئها المادي كما يلتحم طرفا العيبة بتشريع عراها فنجد هنا قرينة الحال متصلة بالمخاطب فقد عمد الإمام علي عليه السلام إلى تقريب الصورة من تصور المخاطب من جزء صوري إلى تصور مادي في سياق تنزيه الله سبحانه وتعالى للسائل لغرض إحداث مفعول الخطاب في المتلقي ظاهراً وباطناً^(٢).

٧- الجبلة في قول أمير المؤمنين : ((اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ , خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلَّتِهِ))^(٣) فنجد الشارح يلجأ إلى سياقات خارج الخطبة في اختياره واحداً من معاني المشترك فهو يستعين بالتعبير القرآني في بيان تعدد المعنى للفظ الواحدة كما في شرحه للفظ (الجبلة) فهو يقول ((الجبلة بكسر الجيم وتشديد اللام الخلقة والطبيعة))^(٤)، وقيل في قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴾^(٥) إي ذوي الجبلة ويحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس. والجبلة الخليقة التي طبع عليها الشيء فالمراد بالجبلة في سورة الشعراء إي اتقوا الله الذي خلقكم وأبأكم الأولين الذين فطرهم وقرر في جبلتهم تقبيح الفساد والاعتراف بشؤمه^(٦) وهذا ما ذهب إليه الشارح الخوئي في شرح قول الإمام للكشف عن دلالة النص.

٨- الرشد وكذلك من استعانت بالقرآن الكريم لتفسير قول الإمام وبيان تعدد المعنى في شرحه

(١) ينظر: البحث الدلالي في تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله، د. جابر محيسن عليوي، ط١، تموز للطباعة والنشر: ١٧٠.

(٢) ينظر: الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة (دكتوراة) هادي شندوخ حميد آداب- بصرة، ٢٠٠٨: ١٥٧.

(٣) نهج البلاغة خطبة (٩٠) ص (١٧٤).

(٤) منهاج البراعة ٧| ٢٧.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٨٤.

(٦) ينظر: تفسير الميزان ١٥| ٣١٣.

لكلمة (الرَّشْد) في قول أمير المؤمنين ((فَأَدَّى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيداً))^(١) فهو يقول :
((الرَّشْد

إصابة الصواب وقيل الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه))^(٢) ، وبهما فسر قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) وجاءت لفظة (الرشد) في سورة الأنبياء هو إصابة الواقع، وهو في إبراهيم عليه السلام «الهدى» اهتدائه الفطري التام إلى التوحيد وسائر المعارف بمعنى لقد أعطينا إبراهيم ما يستعد له ويليق به من الرشد وإصابة الواقع وكنا عالمين بمبلغ استعداده ولياقته^(٤). وفي ضوء ذلك نجد شارحنا الخوئي يذهب إلى عدم ترجيح إحدى الدالتين محتجاً بالتعبير القرآني، إذ يرى أن لفظ الرشد قد فسر بكلا المعنيين في هذه الآية وهو ما يعرف بالوجه والنظائر في القرآن الكريم^(٥). وهذا ما يؤكد من أن كثير من كلمات المشترك اللفظي قد عاشت جنباً إلى جنب في اللغة الواحدة من دون إن يسبب ذلك غموضاً أو تعمية أو تغطية^(٦). وهذا يبين أهمية السياق لكونه من القرائن الكاشفة عن دلالة اللفظ فقد تضافرت القرائن السياقية المحيطة بالنص مع العناصر الحسية والنفسية والاجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث على الكشف عن معنى النص وخاصة إن هذا الكلام خطب به عليه السلام في الجمعة الثالثة من خلافته فحمد الله وأثنى عليه ذاكراً الرسول (ص) بأنه مضى رشيداً، فقد بلغ اعتماد الشارح على السياق بمعناه الواسع مدى كبيراً في بحثه لطرق الدلالة لاسيما ما يُسمى بفحوى الخطاب^(٧).

فلاحظ إن الشارح الخوئي قد حمل اللفظ الدال على المشترك على جميع معانيه على وجه الشمول بدون ترجيح لأحد المعنيين وبدون إن يذكر إن هذا اللفظ من المشترك اللفظي.

٩- الذمة من الألفاظ المشتركة في شرح منهاج البراعة، فقد عرض الشارح الخوئي الدلالات

(١) نهج البلاغة الخطبة (٩٩) ص(١٩١-١٩٢).

(٢) منهاج البراعة ١٢٧/٧.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٥١.

(٤) ينظر: تفسير الميزان، ٢٩٨/١٤.

(٥) ينظر: الوجوه والنظائر للدامغاني: ١٧.

(٦) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١٨٧.

(٧) ينظر: أصول الفكر البياني العربي: ٢٣٢.

المختلفة لهذه اللفظة فيذكر بان (الذمة) بمعنى العهد والأمان والضمان والحرمة والحق، ثم رجح أحد الدلالات على الآخر فقد شرحها بمعنى العهد في قوله «الذمة» ((وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّمِ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ))^(١) إي عهود إباءهم مستفيداً من السياق الذي وردت فيه اللفظة فقد سبقت بعبارة ((وقد ترون عهود الله منقوضة وأنتم لنقض ذمم إباءكم تأنفون))^(٢) فنلاحظ استعانة الشارح واضحة بالسياق لتعيين معاني الألفاظ الواردة في الشرح وهذا يؤكد انه لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام، بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدّد معناها وهذه الشواهد تظهر انه كان مدركاً لأهمية السياق والاستعمال في المشترك وأهمية القرينة فيها وهو ما أكدّه في رده على المانعين لوقوع المشترك فهو يقول: ((انا لا نسلم اختلال التفاهم والعراء عن الفائدة مع الخلو عن القرينة))^(٣)، لما مر من ((انه ربما يكون الغرض من إلقاء الكلام هو الإعلام على سبيل الإجمال دون التفصيل، فلا تنتفي الفائدة في إطلاقه رأساً، ولا نسلم استلزام القرينة التطويل بلا طائل، إذ ربما يتعلق للمتكلم غرض ذلك، كأن تكون القرينة معلومة عند من يطلب المتكلم إفهامه بالخطاب مجهولة عند غيره من السامعين الذين لا يريد إفهامهم وهو واضح))^(٤).

١٠- الأبتري. ونلاحظ الشارح الخوئي هنا يربط وقوع اللفظ المشترك بالحقيقة والمجاز وذلك في تفسيره قول الإمام علي «الذمة» ((يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي))^(٥) يفسر الشارح لفظ الأبتري بقوله: ((وصفه بالأبتري لانقطاعه عن الخير كله فيكون إطلاقه عليه حقيقة أو لأن من كان عقبه خبالاً فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه))^(٦). فالمعنى العام للفظ هو الانقطاع وهذا ما جاء في كتب اللغة^(٧).

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٠٥) ص (٢٠٤).

(٢) منهاج البراعة ٨ | ٢٨٨.

(٣) منهاج البراعة ١ / ٥٢.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٥١ و ٥٢.

(٥) نهج البلاغة الخطبة (١٣٥) ص (٢٥٧).

(٦) منهاج البراعة ٨ | ٢٨٨.

(٧) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ١، ص ٢٠٥ مادة (بتر)، وتاج العروس ج ٦، ص ٤٥، مادة (بتر).

فيرى الشارح الخوئي إن المشترك واقع في الألفاظ على سبيل البذل من غير ترجيح ونجد ذلك في قوله: ((ان القرء موضوع للطهر والحيض، والجون للأبيض والأسود معاً على البذل من غير ترجيح، ويدل عليه إن المخاطب إذا سمعه يبقى متردداً ولم يبقى ذهنه إلى أحدهما، ولا إليهما، فكان مشتركاً: إذ لو كان حقيقة في أحدهما مجازاً في الآخر أو متواطئاً لم يكن له تردد))^(١).

ونجد الشارح الخوئي في مواضع أخرى من الشرح يبين تعدد المعنى للفظ الواحد ثم يقارن بينه وبين الشروح الأخرى كما في شرحه قول الإمام علي «عليه السلام»: ((وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِّي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ))^(٢).

فيرى الخوئي إن الظنون وزان صبور إما مبالغة من الظنة بالكسر بمعنى التهمة، يقال: ظننت فلاناً إي اتهمته أو بمعنى الضعيف وقليل الحيلة ويرى الشارح إن جعل الشارح ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) الظنون بمعنى البرء لا يدري فيها ماء أم لا غير مناسب للمقام وإن كان أحد معانيه فالخوئي يختار من المعاني انسبها للمقام وإن تعددت.

ونجد الكثير من الألفاظ المشتركة في شرح منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة يختار الشارح انسبها للمقام مراعيّاً سياق الكلام من هذه الألفاظ لفظ (الحومة)^(٣) في قول الإمام علي «عليه السلام»: ((فِي حَوْمَةٍ ذُلٌّ وَحَلَقَةٌ ضَيْقٌ وَعَرْصَةٌ مَوْتٌ وَجَوْلَةٌ بَلَاءٌ))^(٤) فقد شرحها الخوئي - مختاراً انسبها للمقام - وأنتم في معظم ذلّ ودائرة ضيق، لأن دار الدنيا لا اتساع فيها ومعرض موت ومجال بلاء ولا منجى منه وقد جاءت هذه اللفظة في كتب اللغة بمعنى أكثر موضع في البحر ماءً واغمره وكذلك تعني معظم القتال واشد موضع فيه^(٥).

وفي موضع آخر من الشرح يفسر لفظ (النجدة) في قول الإمام علي «عليه السلام»: ((وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥١/١.

(٢) نهج البلاغة خطبة (١٧٦) ص (٣٣٤).

(٣) منهاج البراعة، مج ١١، ٢٣٩.

(٤) نهج البلاغة الخطبة (١٩٢) ص (٣٨٥).

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٢: ١٠٦١. مادة (حوم).

بها^(١))). فقد أنت هذه اللفظة حاملة معاني متعددة وهي البأس والشدة والشجاعة وان حملت هذه المعاني فهي تلتقي بمعنى واحد مشترك وهي دلالتها على القوة والبأس وقد فسرهما الشارح بالشدة أي شدة أكرمني الله بها وجعلها مخصوصة بي وأثري بها على غيري.

ويلحظ من خلال الشواهد التي ذكرت إن الشارح الخوئي من العلماء الذين قالوا بوقوع المشترك اللفظي في اللغة، وقد أشار إليه بالمصطلح المعروف^(٢) وكان أساس تعامله مع هذه الظاهرة اللغوية قائماً على القرينة السياقية والحالية المقالية بَعْدَها عنصراً مهماً في الكشف عن دلالة الألفاظ المشتركة ((لأن اشتغال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق، دليلاً على سعتها في التعبير عن طريق الاشتراك))^(٣)، ونجد الخوئي في كثير من الأمثلة والشواهد يعزز الدلالة التي يذهب إليها بشواهد من القرآن الكريم، ويبين الفرق بينه وبين الشروح الأخرى باختيار المعنى المناسب بين المعاني المتعددة للفظ الواحد وقد تنبه الخوئي إلى ما إشارته تلك الظاهرة اللغوية من جدل في الفكر الأصولي^(٤).

ويلحظ قول الخوئي بقانون الاستعمال لإظهار المعاني المتعددة للفظ الواحد فهو يقول: ((ان الحقيقة عبارة عن استعمال اللفظ فيما وضع له إي فيما عين وخصص اللفظ بإزائه، فإذا وقع لفظ لمعنيين مثلاً فمقتضى كل وضع إلا يستعمل إلا في المعنى الذي وضع اللفظ بإزائه، فإذا أطلق اللفظ وأريد أحدهما صح الاستعمال على ما هو قضية أحد الوضعين...))^(٥).

ف ((إن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وان معاني هذه الوحدات لا يمكن وضعها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها))^(٦) فالكلمات فالكلمات لا معنى لها خارج سياق الاستعمال وإنما تتحدد دلالتها من السياق الذي تستعمل فيه^(٧)

(

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٩٧) ص (٤١٦).

(٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥١/١.

(٣) دراسات في فقه اللغة تأليف د. صبحي الصالح، ص ٣٠٨.

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥٣/١، ٥٤، ٥٥.

(٥) منهاج البراعة، مج ١: ٥٤.

(٦) علم الدلالة أحمد مختار عمر ٦٨.

(٧) ينظر: دور الكلمة: ٥٥.

المبحث الثاني

التضاد و دلالاته عند القدماء و المحدثين

توطئة

تعتبر الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي ويتصل به اتصالاً وثيقاً؛ لأن المشترك اللفظي يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس فدلالة النوى على البعد، وعلى بذور الثمار (جمع نواة) من الاشتراك لا من التضاد. لأن الاختلاف بين الدالّتين لا يبلغ حد التناقض. أما دلالة (الصريم) على الليل وعلى النهار فمن التضاد^(١).

أولاً: مفهوم التضاد:

في اللغة يعرف التضاد بأنه: ((المثل والمخالف))^(٢) ، وفي الاصطلاح: ((هو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين))^(٣) أو هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة متساوية مع مع قرينه تحدد أيهما أراد المتكلم^(٤) و مصطلح الأضداد أطلق على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين، وعليه فإن الأضداد التي تتقابل فيها المعاني من دون أن يتحد فيها اللفظ ، كالليل والنهار، والطول والقصر، والحياة والموت، لا تعد من الأضداد بهذا المصطلح^(٥).

وقيل أن التضاد نوع خاص من أنواع المشترك اللفظي وهذا ما أكده القدماء كابن الأنباري (٣٢٧هـ) وأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ثم سار على هدي القدماء كثير من المحدثين في

(١) ينظر: فقه اللغة (حاتم الضامن)، ص ٨٤، وفي علم اللغة (غازي طليمات)، ص ٢١٨.

(٢) المعجم الوسيط (٥٣٦/١) وينظر الأضداد في اللغة للأنباري، ص ٢٧.

(٣) علم الدلالة أحمد مختار عمر، ص ١٩١، وينظر علم الدلالة العربي، فايز الداية، ص ٧٨.

(٤) ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد الزبيدي، ص ١٦١.

(٥) ينظر: التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، ط ١، ١٩٩٩، ص ٢٦.

جعل الأضداد من المشترك اللفظي^(١)

والأضداد في الاصطلاح يقصد بها الكلمات التي تؤدي إلى دالتين متضادتين بلفظ واحد، يقول ابن الأنباري (ت ٣٢٧هـ) في مقدمة ((الأضداد)): ((هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين))^(٢). وقيل ((ضد الشيء خلافه وغيره))^(٣).

ثانياً: التضاد عند القدماء والمحدثين

يبدو إن التضاد من الظواهر التي نالت عناية العرب القدماء، فحاولوا جمعها من كلام العرب وما ورد منها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم صنفوا فيها الكثير من المؤلفات فأصبحت هذه الكتب مورداً لمباحث دلالية مختلفة. بل إن الرغبة في خدمة القرآن الكريم كانت من الدوافع المهمة في نشوء حركة التأليف في الأضداد^(٤). وقد أشار إلى ذلك أبو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) إذ يقول: ((حملنا على تأليفه إنا وجدنا من الأضداد في كلامهم والمقلوب شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجيء في القرآن الظن يقيناً وشكاً والرجاء خوفاً وطمعاً وهو مشهور في كلام العرب))^(٥).

وقد اختلف اللغويون في وقوع هذه الظاهرة كما اختلفوا في وقوع الترادف والمشارك اللفظي، فذهبوا في ذلك مذاهب فمنهم من عده نوعاً من المشترك اللفظي وهذا ما ذهب إليه السيوطي في المزهري^(٦). ومنهم من أنكره مثل ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)^(٧) و الجواليقي

(١) فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي ط٦، ١٩٦٨، ص ٨٧ وفي اللهجات العربية ص ٢٠٨ وعلم الدلالة أحمد مختار عمر، ص ١٩٤.

(٢) الأضداد لابن الأنباري، ص ١، وينظر: الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، (ت ٣٥١) تحقيق عزة حسن/ ط٢، ١٩٩٦ ص ٥.

(٣) ثلاثة كتب في الأضداد، للأصمعي والسجستاني ولابن السكيت ويليها ذيل في الأضداد للصاغاني نشرها أوغست هفتر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ص: ٧٢.

(٤) ينظر: علم الدلالة عمر، ١٩٩-٢٠٠، و الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى: ٢٠٥، و التضاد في القرآن بين النظرية و التطبيق، ص ٢٨- ٢٩.

(٥) ثلاثة كتب في الأضداد، ص: ٧٢.

(٦) ينظر: المزهري ١/ ١٩١.

(٧) ينظر: المخصص لأبن سيده، ١٣/ ٢٥٩.

(ت ٥٤٠هـ)، ونسبه إلى المحققين من علماء العربية^(١).

و ابن درستويه الذي ألف كتاباً في إنكار الأضداد^(٢) وذهب آخرون إلى أن التضاد موجود في اللغة بشرط تعدد الواضع^(٣) وحاول بعض علماء العربية تفسير نشأة الأضداد، بأنها وضعت هكذا للدلالة على المعنيين المتضادين وقد رد هذا الرأي إلى ((ان اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي إلا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً))^(٤).

وعلى الرغم من ذلك فقد أقر أكثر أهل اللغة وقوع الأضداد منهم الخليل (ت ١٧٥هـ) وقطرب (٢٠٦هـ) وابن الانباري (٣٢٨هـ)^(٥) وقد انضم معظم علماء الأصول إلى جمهرة اللغويين في إثبات هذه الظاهرة^(٦).

إما المحدثون فلم يختلفوا في النظر إلى ظاهرة الأضداد عن القدماء فمنهم من كان معتدلاً بالنظر إلى هذه الظاهرة^(٧) ومنهم من يسلم بوجود جزء من الأضداد بقوله: ((لن نذهب مذهب مذهب ابن درستويه في إنكار التضاد إطلاقاً فإن قدراً منه ولو ضئيلاً لابد من التسليم به))^(٨) ومنهم من بالغ في تضيق الأضداد كالدكتور إبراهيم أنيس الذي يرى انه ليس من ألفاظ اللغة ما يفيد التضاد بالمعنى العلمي الدقيق غير عشرين كلمة في كل اللغة^(٩).

(١) ينظر: المزهر ١ / ٣٩١ .

(٢) ينظر: المزهر ١ / ٣٩١ .

(٣) ينظر: الأضداد في اللغة، محمد حسن آل ياسين، ص ١٢٤-١٢٥.

(٤) المخصص لابن سيده ١ / ٦٩١.

(٥) ينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص ٣٣٧.

(٦) ينظر علم الدلالة احمد مختار عمر: ١٩٥.

(٧) ينظر: فقه اللغة العربية، د. كاصد الزبيدي، ١٦١-١٦٣.

(٨) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ٣١٣.

(٩) ينظر: في اللهجات العربية، ص ٢٠٥-٢٠٦.

ثالثاً : التضاد في منهاج البراعة وموقف الشارح منه

الشارح الخوئي لم يبحث ظاهرة الأضداد كظاهرة مستقلة بل عالج هذه الظاهرة ضمن المشترك اللفظي^(١).

فنجده يقول: ((اختلف المجوزون للاشتراك في وقوعه والحق هو الوقوع, فقولنا: أن القراء موضوع للطهر والحيض, والجون للأبيض والأسود معاً على البديل من غير ترجيح))^(٢). فقد مثل الشارح بالألفاظ المتضادة لإثبات وقوع الاشتراك في اللغة ثم أعاد التمثيل بالألفاظ التضاد لوقوع المشترك في القرآن الكريم^(٣).

فنجده يدخل الأضداد ضمن المشترك وهذا ما ذهب إليه سائر الأصوليين فمنهم من يرى وجود ((ألفاظ مفيدة للشيء ولخلافه و ضده حقيقة على طريق الاشتراك))^(٤).

فالخوئي عالج التضاد ضمن المشترك اللفظي متابعة منه للمتقدمين من اللغويين والأصوليين^(٥) والباحثة تؤيد الرأي الذي يعد الأضداد مظهراً لغوياً مستقلاً وذلك لأن الأضداد الأضداد وإن اقتربت من المشترك اللفظي في بعض الوجوه إلا أنها تفترق عنه في قضية مفصلية وهو كون الأضداد لا تكون بين أكثر من معنيين ويشترط فيهما أن يكونا متضادين حصراً لا غير وأما المشترك اللفظي فقد يدل على معنيين أو أكثر, وتكون المعاني التي يدل

(١) ينظر منهاج البراعة ٥٢١/٥٣.

(٢) المصدر نفسه المكان نفسه.

(٣) ينظر المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة, ص ٤٠٥ والمباحث اللغوية في شرح منهاج البراعة (أطروحة دكتوراه) مصطفى كاظم شغيدل ص ١٦٢.

(٤) المعتمد في أصول الفقه أبو الحسين محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) تح: محمد حميد وآخرون, دمشق ١٩٦٥م ٢٢١.

(٥) ينظر: المزهري ٣٧٨/١.

وقد عني الشارح الخوئي - وهو يفسر ألفاظ الإمام علي «عليه السلام» - بهذه الظاهرة ويتضح هذا فيما سنسوقه من أمثلة ومن ذلك:

١. (الغابر): قال الخوئي في قوله «عليه السلام»: ((وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرَ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ))^(٢) قال: ((الغابر هو الباقي وقد يطلق على الماضي فهو من الأضداد))^(٣) فالخوئي هنا يوافق الرأي الشائع، إذ إن أغلب اللغويين قد عدَّ هذه اللفظة من الأضداد، قال ابن الانباري ((الغابر حرف من الأضداد يقال غابر للماضي، وغابر للباقي))^(٤) وقيل الغابر الماكث بعد مُضي ما هو معه وقيل للماضي غابر تصوراً بمضي الغبار عن الأرض، وقيل للباقي غابر تصوراً بتخلف الغبار عن الذي يعدو فيخلفه^(٥) والمعروف الكثير أن الغابر هو الباقي^(٦) فقد أراد «عليه السلام» أن يميز بين الرسل بأنهم بين سابق سمي لنفسه من بعده وبين لاحق عرفه من قبله وبشر به، إي يلحقون بقوم بعد مضيهم ومن ذلك نستنتج أن الإمام «عليه السلام» قصد الماضي من الغابر وليس الباقي ومرد الأمر في هذه المسألة إلى سياق الكلام وتعلق أوله بآخره، وإلى قرائن الحال التي يكون فيها الناس إنشاء التخاطب وليس مرده إلى تشابه الألفاظ أو اختلافها فحسب^(٧). فجاز وقوع اللفظ على المعنيين المتضادين لأنه يتقدمه ويأتي بعده ما يدل على خصوصية احد المعنيين من دون الآخر ولا يراد بها في حال

(١) ينظر: المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عندالصفدي (٦٩٦- ٧٦٤ هـ) محمد أحمد محمود الأسدي ماجستير، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٣: ١٣٣.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١)، ص(٥١).

(٣) منهاج البراعة ١٢٤/٢.

(٤) الأضداد لابن الانباري، ١٢٩، وينظر كتاب الأضداد لأبي الطيب، ص٣٣١، وينظر: لسان العرب ٣٢٠٥/٥، مادة (غبر).

(٥) ينظر: المفردات للراغب ٤٩٣.

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٣٢٠٥/٥، مادة (غبر).

(٧) ينظر: كتاب الأضداد لأبي الطيب: ٩.

التكلم إلا معنى واحد (١).

٢. (البين): قال الإمام علي (ع) ((لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَصْلٌ وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ زَرْعٌ قَوْمٌ فَمَا سَتْتَرُوا بُيُوتَكُمْ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِنَا)) (٢) وكذلك صرح الخوئي بأن لفظ (البين) من الأضداد بقوله: (((البين) بالفتح من الأضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقة، ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء، وقولهم لإصلاح ذات البين أي لإصلاح الفساد بين القوم، والمراد إسكان النائرة)) (٣).

فقد صرح الخوئي هنا بضدية هذه اللفظة وكما هو معروف إن أغلب اللغويين قد صرح بضديتها، وهذا ما ذهب إليه ابن الأنباري وأبي الطيب اللغوي (٤) وابن منظور في لسان العرب العرب (٥).

وقيل يكون البين الفراق فهو مصدر بان يبين بيناً، إذا ذهب (٦) ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (٧) تقطع كل شيء كل ما كان موصولاً. كل سبب وكل حبل (٨) فجاءت هنا بمعنى وصلكم في قوله «الصلح» ((وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)) (٩) أشار الخوئي إلى دلالة بينكم جاءت جاءت هنا بمعنى قطع مادة الفتنة لإصلاح ذات البين أي تفريق مادة الفتنة فنجد الخوئي قد فسر اللفظة بأحد المتضادين وهو التفريق وقد ساعد على ذلك السياق وهذا ما أكدته ابن الأنباري حين عدّ السياق عامل أساسي لإظهار المعاني المتضادة فقد اتخذته وسيلة للدفاع عن اللغة العربية

(١) ينظر: (أضداد ابن الأنباري): ٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة (١٦) ص (٧٠-٧١).

(٣) منهاج البراعة، ٣/٢٠٥.

(٤) ينظر: الأضداد لابن الأنباري: ٧٥ والأضداد في كلام العرب لأبي الطيب اللغوي: ٢٦٢.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ١/٤٠٣. مادة (بين).

(٦) ينظر: الأضداد لابن الأنباري ص ٧٥.

(٧) سورة الإنعام، الآية: ٩٤.

(٨) ينظر: في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، ط ٢، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ١١٥٠.

(٩) نهج البلاغة خطبة (١٦) ص (٥٨).

وهو يرد على الشعوبيين الذين رموا لغة العرب بخلوها من الدقة ^(١) ، ومن الألفاظ الأخرى التي صرح الخوئي بضديتها هي:

٣. (استعتب) قال الإمام علي(ع) (قَدْ أُمُهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَعُمَرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ) ^(٢) ((بالضم الرضا واستعته اعطاه العتبي كأعتبه، وطلب إليه العتبي من الأضداد قال الفيومي : عتب عليه عتباً من بابي ضرب وأعتبني الهمزة للسبب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الأعتاب والعتبي اسم من الأعتاب)) ^(٣) .
 ٤. قال الإمام علي(ع) (فَأَسْرَعَ طَالِباً، وَنَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً) ^(٤) صرح الخوئي بأن (أفاد) المال استفادة وأعطاه، وهو من الأضداد ^(٥) . ونجد ذلك عند ابن الأنباري فقد قال ((ومن الأضداد قولهم قد أفاد الرجل مالاً إذا استفادة هو، وقد أفاد مالاً إذا كسبه غيره فهو مفيد في المعنيين جميعاً)) ^(٦) .

٥. وكذلك صرح بضدية (هجد) بقوله: قال الإمام علي(ع) ((فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَعَلَ النَّفْكُ قَلْبُهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهْجُدُ غِرَارَ نَوْمِهِ)) ^(٧) . ((هجد و تهجد نام، وهجد وهجد وتهجد سهر واستيقظ فهو من الأضداد)) ^(٨) ، وهذا ما جاء في كتب الأضداد إذ قال أبو حاتم في الهجود: ((الهاجد النائم والهاجد اليقظان، وقال قطرب يقال هجد يهجد هجود، إذا نام، وَهَجَدَ يَهْجِدُ هَجُوداً، إذا سهر وقال الأصمعي الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل و التهجد ليس القيام بالليل بل يقوم ثم ينام ثم يقوم ثم ينام، فذلك المتهجد بالليل)) ^(٩) .
 وقد اعتمد الشارح على السياق في تخصيص التهجد في قوله (ع) بقيام الليل للعبادة والصلاة.

(١) ينظر: الأضداد لابن الأنباري (٢-٣) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٣٧) .

(٣) منهاج البراعة، ٥/ ٣١٩ .

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٣٨) .

(٥) ينظر: منهاج البراعة: ٥/ ٣٢٠ .

(٦) الأضداد في كلام العرب للأنباري، ص ٤١٠ .

(٧) نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٤١) .

(٨) منهاج البراعة، مج ٦، ص ٥ .

(٩) لأضداد لأبي الطيب اللغوي، ص ٣٣١ .

وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ ^(١) فمعناه اسهر به

ويرى

الزمخشري في التهجد ترك الهجود للصلاة نحو التأثم والتخرج، ويقال أيضاً في النوم: تهجد وفيه عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس ^(٢) والمتهجد في كلام العرب هو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له مُتهجد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما يقال للعابد مُتحنث لإلقائه الحنث عن نفسه ^(٣) والشارح الخوئي بين قول الامام «التهجد» و (أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غَرَارَ نَوْمِهِ) ^(٤) أي عبادة الليل فلم تترك له تلك العبادة نوماً حتى كان قائماً ليلاً.

ولو رجعنا للجذر اللغوي لمادة (هجد) فهو ((يدل على ركود في مكان، يقال: هجد إذ نام)) ^(٥) ويقال: ((هجدته فتَهجد: ازلت هجوده نحو: مرّضته، ومعناه ايقظته فتيقظ)) ^(٦) والذي يصلي في الليل هو المتهجد ((وكانه بصلاته ترك الهجود عنه)) ^(٧).

٦- رهوات , وحين يقف الخوئي عند قوله «التهجد» في صفة السماء ((وَنَظَّمَ بِلا تَغْلِيْق رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَا حَمَّ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا)) ^(٨) فنراه يصرح بضدية هذه اللفظة ((رهوات))، إذ يقول: ((الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض أيضاً يجتمع فيه ماء المطر وهو من الأضداد)) ^(٩). فنجد الشارح يشير إلى إن سبب التضاد هو عموم المعنى للرهوة؛ لأنها تدل على محل اجتماع المطر سواء كان هذا المحل مرتفعاً أم منخفضاً وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الأضداد ذلك فالرهوة عنده ((هو حرف من الأضداد، يقال: رهو ورهوة للمنخفض،

^(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

^(٢) ينظر: الكشف للزمخشري، ج ٢، ص ٦٤٤.

^(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٦، ص ٤٦١٦، مادة (هجد).

^(٤) نهج البلاغة الخطبة (٨٣)، ص (١٠٧).

^(٥) المقاييس لابن فارس ٣ / ١٠٦.

^(٦) المفردات ٨٣٢-٨٣٣.

^(٧) المقاييس ٣ / ١٠٦.

^(٨) نهج البلاغة الخطبة (٩٠) ص (١٦٥).

^(٩) منهاج البراعة، ٦ / ٢٨٤.

ورهو ورهوه للمرتفع))^(١).

وقيل: للساكن رهواً وللواسع رهواً وللطائر الذي يقال له الكركي: رهو^(٢).

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾^(٣) يعني تفرق الماء منه وقيل إي ساكناً على هياتك وقال الزجاج: رهواً هنا يبساً ويرى الزمخشري إن الرهو فيه وجهان أحدهما الساكن فأراد هنا إن يتركه ساكناً على هيئته قاراً على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبساً لا يضرب بعصاه ولا يغير منه شيئاً والثاني إن الرهو هنا الفجوة الواسعة^(٤).

ولو رجعنا لشرح الخوئي لقول الإمام لنجده قد فسر الرهوات بالارتفاع وبالاخفاض فهو لم يرجح احد المعنيين المتضادين مثل ما فعل مع الأمثلة المتقدمة بل ذكر المعنيين المتضادين وهذا كما قال ابن الانباري في هذا الضرب من الألفاظ ((هو القليل الظريف في كلام العرب))^(٥) قال الخوئي ((أي جمع وألف أجزاء السماء المنفرجة المتصفة بالارتفاع والاخفاض مستواها بقدرته الكاملة))^(٦) فر((السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ، بنوع العلاقة فيه سلبية كانت أم ايجابية))^(٧).

٧. (الإفزع): قال الإمام علي (ع) في وصية له ((وَلَا تُنْفَرَنَّ بِهَيْمَةٍ وَلَا تُفَرَّ عَنْهَا وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا))^(٨) قال الشارح: ((الإفزع بمعنى الإخافة والإغاثة من الأضداد وكذلك التفريع، يقال: فزعه إي أخافه، وفزع عنه أي كشف عنه الخوف قاله في الصحاح))^(٩) وقد جاء في كتب الأضداد معنى الفزع قال أبو حاتم: يقال ((فزع الرجل، إذا ارتاع وخاف، ويفزع فزعا فهو

(١) كتاب الأضداد لابن الانباري، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: لسان العرب ، ١٧٥٨/٣، مادة (رها). وينظر: ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللجستاني ولابن السكيت: ٩٣-٩٤.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٢٤.

(٤) ينظر: الكشف للزمخشري، ١١٢٧/٢.

(٥) كتاب الأضداد: ٦.

(٦) منهاج البراعة، مج ٦، ص ٢٨٦.

(٧) دراسات في فقه اللغة، ص ٣١٢.

(٨) نهج البلاغة من وصية له (ع) ص ٥٠٥.

(٩) منهاج البراعة ٣٢١/١٨.

فزع إذا أغاث غيره^(١).

٨. (الجلل): ومن الألفاظ المتضادة في منهاج البراعة لفظ (الجلل) فقد قال الشارح في قول الإمام علي (عليه السلام) عند وقوفه على قبر رسول الله «3» ((وَأَنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ وَ إِنَّهُ بَعْدَكَ لَقَلِيلٌ))^(٢).

فـ(الجلل) الأمر الهين والأمر العظيم وهو من الأضداد – المنجد- فكلامه (ع) في هذا المقام خرج مخرج الكناية لبيان عظم المصيبة وشدة التألم من فقده صلوات الله عليه^(٣) وهذا ما صرح صرح به أكثر اللغويين فيقال أمر جلل عظيم وأمر جلل هين صغير يسير ومنهم من يرى أن أصلها في اللغة هي الغاية فجلل حرف موضوع للغاية في الشيء، فيوصف به العظيم والحقير ثم قام مقام الموصوف فكان ضداً^(٤).

وعدّ ابن الانباري (جلل) من الألفاظ التي تداخلت معانيها على جهة الاتساع وذلك لان اليسير قد يكون عظيماً عند ما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيراً عندما هو أعظم منه والبعض يكون بمعنى البعض والكل، لأن الشيء كله قد يكون بعضاً لغيره^(٥) من خلال ما تقدم نجد دلالة اللفظة في السياق تحددها عناصر سياق الحال، فالمكان قبر رسول الله (ص) والمتكلم أمير المؤمنين (ع) والحدث وفاة رسول الله (ص) فمن هذا كله فأن المراد من الجلل الأمر العظيم. والناظر في منهاج البراعة يجد إن هناك ألفاظاً في منهاج ذكرها الشارح من غير إن يصرح بضديتها مكثفياً بذكر معانيها المتضادة ومن ذلك:

أ. لفظ التوحيد فقد قال الخوئي التوحيد ((جعل الشيء واحداً أي الحكم بوحديته وقد يطلق على التفريق بين شيئين بعد الاتصال، وعلى الإتيان بالفعل الواحد منفرداً))^(٦) ووحيد الشيء فهو يحد حده وكل شيء على حده بائن من آخر^(٧) والتوحيد في الاصطلاح كما يرى الخوئي :

(١) الأضداد في كلام العرب لابن الانباري: ٣٤٠١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة (٢٩٢) ص (٥٢٧).

(٣) ينظر: منهاج البراعة ٩٦/٢٢.

(٤) ينظر: الأضداد في اللغة: ١٤٤.

(٥) ينظر: الأضداد لابن الانباري، ص ٩.

(٦) منهاج البراعة، مج ٦، ص ٢٦٢.

(٧) ينظر: لسان العرب ج ٦، ص ٤٧٨٠ مادة (وحد).

إثبات ذات الله بوحدانيتها، ووحدانيتها بمعنى أنه لا ثاني له في الوجود وأنه سبحانه لم يفته شيء من كماله ^(١). وكما هو معروف وغير خافٍ على أحد إن التوحيد هو الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له والله الواحد الأحد ذو التوحيد والوحدانية ^(٢). فلم يجد البحث في كتب الأضداد إشارة إلى ضدية هذه الكلمة ((ويتضح لنا إن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعناه العلمي الدقيق)) ^(٣).

ب. ومن الألفاظ الأخرى التي أشار فيها الشارح الخوئي إلى معنى التضاد تلويحاً من دون أن يصرح بتضادها لفظ (دنت) بقوله: ((دنت الرجل أقرضته وهو مدين ومديون ودنت أيضاً استقرضت وصار عليّ دين فأنا دائن)) وهذا اللفظ ورد في خطبة له «عليه السلام» في ذكر المكايل والموازن فقد قال «عليه السلام» ((عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَ مَدِينُونَ مُقْتَضُونَ)) ^(٤).

فقد شرح الخوئي قوله (مدينون) إي مطالبون ومحاسبون عليها كالمدينون المطالب بدينه. ج. ومن الألفاظ الأخرى التي لم يصرح الخوئي بأنها متضادة لفظ (الزعم) فقد قال الخوئي في قول الإمام «عليه السلام» ((يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ)) ^(٥) (الزعم) مثلثة الزاي قد يطلق على الظن والاعتقاد الفاسد ومنه قوله تعالى: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ ^(٦) وقد يطلق على القول الباطل والكذب، وربما يطلق على القول الحق والمراد هنا الأول ^(٧)، فنجده يورد معنى اللفظ بذكر معناه العلمي والايجابي ثم يرجح أحد المعنيين وهو المناسب لسياق الإمام ولم نجد في كتب الأضداد لفظ (الزعم) بل (ظن) ونجد (الزعم) عند ابن منظور هو القول يكون حقاً ويكون

^(١) ينظر: منهاج البراعة، مج ٦، ص ٢٦٢.

^(٢) ينظر: لسان العرب، مج ٦، ص ٤٧٨١.

^(٣) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس، ص ٢٠٣.

^(٤) نهج البلاغة الخطبة (١٢٩) ص (١٨٧).

^(٥) نهج البلاغة خطبة (١٦٠) ص (٢٢٥).

^(٦) (التغابن: ٧).

^(٧) ينظر: منهاج البراعة مج ٩، ص ٣٠٤.

باطلاً وقيل الزعم هو الظن^(١).

أما الراغب فيرى في الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به نحو ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾^(٢) و ﴿كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(٣).

و ﴿زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(٤) وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد في قوليهما إنهما مظنة للكذب أو من الزعامة أي الكفالة أو من الزعم بالقول^(٥).

فلفظ الزعم عند الخوئي جاء يحمل معنيين متضادين السبب في ذلك لأنه جعله مرادفاً لظن التي تقع على معان أربعة^(٦) : معنيان متضادان أحدهما الشك والآخر اليقين.

ومعنيان ليسا متضادين أحدهما الكذب ولآخر التهمة فبمعنى الكذب قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾^(٧) إن هم إلا يكذبون وهذه المعاني متقاربة مع (زعم).

نجد الشارح الخوئي من القائلين بوقوع التضاد وقد أبان فيه الكثير من الألفاظ وكشف عن الألفاظ التي تحمل دلالة التضاد بالتصريح والتلويح إعانه في ذلك كثرة محفوظه ووضوح الفكرة عنده ودقة التعليل والتحليل.

(١) ينظر: لسان العرب، مج ٣، ص ١٨٣٤.

(٢) الكهف : ٤٨.

(٣) الإنعام : ٢٢ و ٩٤ ، والقصص : ٦٢ - ٧٤.

(٤) الإسراء : ٥٦.

(٥) ينظر : المفردات، ص ٢٩٦ و لسان العرب ج ٣ / ١٨٣٥. مادة (زعم)

(٦) ينظر: الأضداد لابن الانباري : ٢٥.

(٧) الجاثية : ٢٤.

المبحث الثالث

الترادف وبيان دلالاته ودراسته عند القدماء والمحدثين وفي شرح منهاج البراعة

توطئة

يُعَدُّ مُصْطَلَحُ التَّرَادُفِ ((وهو دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد)) (١) من المصطلحات التي أثارت جدلاً كبيراً بين اللغويين قديماً وحديثاً وهو عِنْدَ البعض مظهراً من مظاهر اتساع العربية في التعبير والتنوع في الدلالات وكثرة المفردات (٢) وعند آخرين مظهرٌ مِنْ مَظَاهِرِ التَّضَخُّمِ اللُّغَوِيِّ (٣) وهناك من عده من باب تعدد المعنى (٤) وهناك من يذهب إلى أن الترادف فكرة انتبه إليها العلماء في وقت مبكر (٥) وهذه كلها مجموعة من المقاربات تهتم بمشكلة تعدد الألفاظ للمعنى الواحد من زوايا نظرٍ مُختلفة.

أولاً: الترادف وبيان دلالاته ودراسته عند القدماء والمحدثين

١ - مفهوم الترادف في اللغة والاصطلاح:

الترادف في اللغة مأخوذ من رادف الرجل وأردفه إذا ركب خلفه على الدابة، وترادف

(١) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٤٥.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص ٢٩٢.

(٣) ينظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، ص ١٠٢.

(٤) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١٤٥.

(٥) ينظر: الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيايدي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام-بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٧-٣٨-٣٩.

الشيء: تبع بعضه بعضاً وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التّرادف والجمع الرّدافي^(١).
 أما في الاصطلاح، فهو أن يكون للمعنى الواحد عدة ألفاظ تنصرف جميعها للدلالة عليه، كالليث والأسد^(٢)، أو هو ((توالي الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد))^(٣)، وهناك من يرى أن المترادفات ألفاظ مستمرة المعنى وقابلة للتبادل بينها في أي سياق^(٤).
 فنجد هناك علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للتّرادف وهي علاقة مشابهة فالترادف هو ركوب احد خلف الآخر وكذلك المعنى مركوب واللفظتان راكبان عليه^(٥).

٢ – التّرادف عند القدماء والمحدثين :

هو ظاهرة لغوية قديمة تنبه إليها اللغويون القدماء كغيرها من الظواهر اللغوية، فأشاروا إليها في مؤلفاتهم بتسميات متقاربة، مثل (وقوع الألفاظ المختلفة على المعنى الواحد) وتعدد الأسماء للمسمى الواحد^(٦).
 ولعل أقدم إشارة إلى هذه الظاهرة نجدها لدى سيبويه، إذ يقول: ((اعلم أن من كلامهم... اختلاف اللفظين والمعنى واحد... نحو ذهب، وانطلق))^(٧). وسيبويه هنا يمثل إحدى وجهتي النظر بين العلماء في قضية التّرادف، وهي الوجهة التي ترى إن التّرادف قد وقع في اللغة العربية.

ومن اللغويين من خصص لذلك باباً في كتابه، كأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)

(١) ينظر: العين للخليل، ج ٨، ص ٢٢٢، مادة ((ردف)). وتهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ٩٦/١٤ مادة ((ردف)) ولسان العرب لابن منظور، ج ٣، ص ١٦٢٥، مادة ((ردف))، وتاج العروس للزبيدي، مج ١٢، ص ٢٢، مادة ((ردف)).

(٢) ينظر : التّعريفات للجرجاني، ص ٤٤.

(٣) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً: د. توفيق محمد شاهين، ص ٢٣، ويُنظر: النّطور الدّلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم: عودة خليل عودة: ٥٨.

(٤) يُنظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص ٩٨.

(٥) يُنظر: التّرادف في اللغة حاكم مالك الزيايدي، ص ٣٣.

(٦) يُنظر: التّرادف في اللغة: ٣٣-٣٤.

(٧) الكتاب: ٢٤/١.

سماه (الأسماء المختلفة للشيء الواحد) ^(١) في مصنفه (الغريب المصنف) وعلي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤ هـ) الذي سمّى كتابه ((الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى)) ^(٢) و ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه الخصائص عقد باباً له بعنوان (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني) ووصفه بأنه حسن كثير المنفعة قوي الدلالة على شرف هذه اللغة مثل (الخليقة والسجية والسليقة والعزيزة) وهذه المعاني - بحسب قوله - تؤذن بالألف والملاينة، والأصحاب والمتابعة ^(٣).

لينتهي بذلك إلى التّرادف مصطلحاً ثابتاً لهذه الظاهرة، وقد اختلف موقف العلماء في وقوع التّرادف في اللغة بين مقرين به ومنكرين له، وكان جلّهم ممن اعترفوا بوجوده في كلام العرب فأسرفت طائفة من هؤلاء المقرين، فوضعوا مئات الألفاظ للمعنى الواحد اسم، الأمر الذي أثار جدلاً بين اللغويين ^(٤).

وقد نتج من جدل اللغويين في ظاهرة التّرادف ومغالاة بعضهم فيه، ظهور رأي للذين لم يتوسعوا فيه كغيرهم من المسرفين فمن هؤلاء فخر الدّين الرّازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي كان له موقفين من التّرادف، الموقف الأول هو الموقف المعلن القائم على إنكار التّرادف ^(٥) أما الموقف الثاني فهو الإقرار بالتّرادف، ولكنه ذهب إلى ضرورة تقييدها بشروط للحد من كثرة المترادفات ^(٦).

أما مذهب القائلين بأن التّرادف من باب التّباين بين الصفة والذات فهو مذهب قديم، قال به بعض الأوائل أمثال أبي العباس المبرد، و ثعلب ^(٧) وأبو هلال العسكري الذي عرف بهذا

(١) التّرادف في اللغة: ٣٩ .

(٢) علم الدلالة: احمد مختار عمر: ٢١٧ وينظر: الألفاظ المترادفة، علي بن عيسى الرّماني ، ط٣ تحقيق : فتح الله صالح المصري ، ، دار الوفاء ، (د.ت)، ص ٦٤ .

(٣) يُنظر: الخصائص : ١١٣/٢ ، ١١٦ .

(٤) يُنظر: المزهر في علوم اللغة: السيوطي ٥٠٤/١ .

(٥) يُنظر: علم الدلالة عند العرب فخر الدّين الرّازي نموذجاً د. محي الدّين محسّب، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٦٧ . وينظر: التّفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠، ج ١/١٤٣ .

(٦) ينظر: المزهر في علوم اللغة: ٤٠٢/١ .

(٧) يُنظر: الأضداد لابن الأنباري، ص ٧.

فضلاً عن أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)^(٢) وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) اللذين لم يقرأ بوجود التّرادف في اللغة بصورة مطلقة وهما لم ينكرا هذه الظاهرة إنكاراً تاماً^(٣). وهذا ما أثبتته غير واحد من المحدثين^(٤) الذين بحثوا بدقة فيما ورد من مقولات قديمة عند كل من أبي علي الفارسي وأحمد بن فارس.

أما التّرادف في الدّرس اللغوي الحديث فقد كان عبارة عن ألفاظ اتحدت في معانيها إي أنها قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق^(٥) وقد تميزت نظرة المحدثين إلى ظاهرة التّرادف بكونها أكثر عمقاً وتحديداً بالقياس إلى نظرة علماء اللغة القدماء التي اتصفت بالاتساع، فعلم اللغة الحديث لا ينكر وقوع التّرادف في اللغة، بل يكاد المحدثون أن يجمعوا على وقوعه، إلا أنهم اشترطوا شروطاً ينبغي توفرها لحدوث التّرادف التّام والقول به، وهي ضرورة الاتفاق في معنى اللفظتين اتفاقاً تاماً، وضرورة الإتحاد في البيئة اللغوية، وفي العصر والزمن، وألا تكون إحدى اللفظتين نتيجة تطور صوتي للفظة أخرى^(٦).

وقد اختلف المحدثون في ظاهرة التّرادف، كما اختلف بعضهم في إمكانية وقوع التّرادف التّام في اللغة، فمنهم من ذهب إلى إنكار وجوده – وهم الأكثر – وقسم آخر ذهب إلى ندرة تحقق التّرادف التّام بين المعاني.

من ذلك ما رآه الدكتور إبراهيم أنيس الذي يمكن عده من الدّارسين السالكين مذهباً وسطاً

(١) يُنظر: الفروق في اللغة ، ص ٩٠.

(٢) يُنظر: المزهري في علوم اللغة: ٤٠٥/١.

(٣) يُنظر: الصّاحبي: ٥٩-٦٠.

(٤) يُنظر: التّرادف في اللغة ، ٢٢١، وعلم اللغة بين القديم والحديث عبد الغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلوي ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١-٣ ، ومفهوم الدّلالة عند ابن فارس، في كتابه الصّاحبي (بحث) ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، آذار ، ١٩٨٢ : ١٨٣ .

(٥) يُنظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان: ٩٨.

(٦) يُنظر: المتّرادف، شفيق جبري ، مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق ج ١ - ١٠ مجلد ١٧ ، ١٩٤٢ ، ص ٤١٠ (بحث) وتعقيب على : حول طابع الكلمات المترادفة ، مجلة المورد ، العراق ، مج ٣ ، ع ٣٤ ، ١٩٧٤ م : ١٠ . وعلم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية د. فريد عوض حيدر ، مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٩ : ١٢٤ ، التّراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د. حسام البهنساوي، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ : ٥٠-٥١ ، والدّلالة السياقية: د. عواطف كنوش ، دار السباب للطباعة ، ط ١ ، ٢٠٠٧ : ٢٦٩ .

في هذا الجانب، فهو ليس بمنكر لوقوع الترادف التام في اللغة وهو كذلك لم يكن يسمح بإطلاق المترادفات^(١) فيرى وجود عدد معقول من المترادفات ترادفاً حقيقياً تاماً في اللغة^(٢). ونجد مثل ذلك عند الدكتور فاضل صالح السامرائي فهو يرى فيما لا يقبل الشك أن هناك ألفاظاً متعددة للشيء الواحد ليست متطابقة في المعنى بل إن لكل منهما معنى يختلف كثيراً أو قليلاً عن المعنى الآخر^(٣).

ومن المعتدلين في الرأي في شأن الترادف للدكتور صبحي الصالح فهو يأخذ بمذهب من يقول: ((وينبغي أن يحمل كلام من منعه على منعه في لغة واحدة، فأما في لغتين فلا ينكره عاقل))^(٤).

وهذا ما تطمئن له نفس الباحث، إذ لا يمكن إنكار ظاهرة لغوية قديمة في العربية، على أن ذلك لا يعني التسليم المطلق بوجود هذه الظاهرة عند المحدثين فقد عد محمد المبارك الترادف ((آفة منيت بها العربية في عصور الانحطاط))^(٥)، فضلاً عن أن الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور محمود فهمي حجازي ذهبا إلى إنكار الترادف الذي إذا كان المقصود به التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات^(٦) ويرى الدكتور نعمة رحيم العزاوي أن الترادف ظاهرة موجودة في العربية، ولكن كثيراً مما وصف بها لا تصدق عليه^(٧).

فنلاحظ مما تقدم أن هناك تبايناً بين آراء المحدثين وإن السبب في ذلك يعود للاختلاف في المنهج اللغوي للباحثين فالذي اتبع المنهج التاريخي والعودة إلى الأصل اللغوي أنكر الترادف

(١) دلالة الألفاظ : ٢١٣ ويُنظر: اللهجات العربية: ١٦٦-١٦٨.

(٢) يُنظر: في اللهجات العربية: ١٦٩.

(٣) يُنظر: الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي ، (د.ب.ط) ، (د.ب.ت) ، ص ٢٠٨.

(٤) دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، ص ٢٩٩، والخصائص لابن جني: ٣٧٨/١. ويُنظر: المزهر: ٤٠٥/١.

(٥) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك: ٣٢١.

(٦) يُنظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ٢٢٧.

(٧) يُنظر: دروس في فقه اللغة، د. نعمة رحيم العزاوي، معهد تطوير تدريس اللغة العربية، بغداد، ١٩٨٣ م:

والذي اتبع المنهج الوصفي بما هو عليه في الواقع أيد الظاهرة^(١).

٣- التّرادف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

يبدأ صاحب المنهاج حديثه عن اللفظ والمعنى فيقسم اللفظ بالنسبة إلى المعنى على أبحاث، فيقول: ((اللفظ والمعنى إما أن يتحدا أو يتكثرا أو يتحد اللفظ ويتكثر المعنى أو بالعكس فالأقسام أربعة))^(٢). فنجد أنه قد بحث الترادف ضمن معالجته تقسيمات اللفظ والمعنى ولم يفرد للترادف مبحثاً مستقلاً.

فهو يبين تعريف كل قسم من الأقسام حتى يصل إلى تعريف التّرادف، فيقول: ((ان يتكثر اللفظ ويتحد المعنى فالألفاظ مترادفة سواء كانت من لغة واحدة كالليث والأسد أو من لغتين))^(٣). لغتين))^(٣). وهو بهذا التعريف يتبع ما قدمه اللغويون في تعريفهم لهذه الظاهرة^(٤). ولا يخالف يخالف المشهور من أقوال العلماء.

فجد الشارح لا يتفق مع القائلين بوقوع التّرادف فحسب، بل ونراه يتوسع في مفهوم التّرادف ليدخل فيه ما وقع في لغتين فضلاً عما ترادف من ألفاظ في لغة واحدة. وهذه المسألة كانت موضع خلاف بين منكري الترادف ومؤيديه^(٥).

وتبدو نظرة الخوئي للتّرادف واضحة في الشرح وهو يشير إليها بعبارات وألفاظ. تقضي إلى إيمانها بوقوعها كأن يقول: ((بمعنى واحد، لفظاً ومعنى، ووزناً ومعنى))^(٦).

وأحياناً يصرح بأن الألفاظ مترادفة في مثل قوله: ((قضى وقدر واحداً وكذلك الأمر والفعل فيكونان مترادفين كالفعلين))^(٧) ونجد أحياناً أخرى يذكر طريقة الاستعمال فيقول:

(١) ينظر : البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي ، عبد الحسين موسى وادي ، ط ١ ، دار المحجة البيضاء ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م : ص ٢٤٢ .

(٢) يُنظر : منهاج البراعة ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٤) ينظر : الكتاب ١ | ٢٤ والخصائص ٢ / ١١٣ ، والتعريفات : ٤٤ ، ودلالة الألفاظ : ٢١٦ .

(٥) ينظر : فصول في فقه العربية : ٣١ ، والترادف في اللغة : ٧ وفي اللهجات العربية : ١٦٣ .

(٦) يُنظر : على سبيل المثال لا الحصر الصفحات : مج ٢ / ص ٢٢١ ، مج ٤ ، ص ٢٢٦ ، مج ٥ ، ص ٥ ، مج ٥ ، ص ١٩٤ ، مج ٦ ، ص ٥٧ ، مج ٨ ، ص ١٢٥ .

(٧) منهاج البراعة ، مج ١٠ ، ص ٢٣٨ .

((يستعملان على طريقة واحدة))^(١).

فمن أمثله ما جاء للإشارة إلى ظاهرة الترادف بين الكلمات إشارة صريحة قول الشارح في توضيح معنى الدّعابة، إذ يقول: ((بضمّ الدّال المزاح دعّب يدعب مثل مزح يمزح وزناً ومعنى))^(٢).

وقوله في معنى التّلاحم، فهو عنده ((كالإلتحام والتّلائم والإلتئام لفظاً ومعنى يقال: تلاحم الجرح والتّحم للبرء إذا التّأم))^(٣).

وقال أيضاً ((المعضلة كالمشكلة لفظاً ومعنى يقال: عطل الأمر أي أشكل وأعضلني الأمر أعياني))^(٤).

وقال: ((المضض كالألم لفظاً ومعنى))^(٥) وقال: ((صغير كحقيّر لفظاً ومعنى))^(٦) و((نصب نصباً كتعب وزناً ومعنى))^(٧).

فالعبارات (لفظاً ومعنى) و (وزناً ومعنى) هي إشارة صريحة لدلالات واضحة على أن الكلمتين مترادفتان في نظر الشارح.

أما قول الشارح: ((البال والخذ يستعملان على طريقة واحدة يقولون وقع في خلدي كذا وسقط على بالي وخطر ببالي، يقال هذا من بال فلان أي مما يباليه ويهتم به))^(٨).

ففيه إشارة إلى ترادف اللفظين إذ إنه وصف طريقة الاستعمال اللغوي للفظين بأنهما طريقة واحدة.

على أن إشارات الشارح إلى التّرادف لم تتوقف عندما سبق ذكره بل تعدت إلى التّصريح بلفظ التّرادف كما في شرحه لقول الإمام علي «عليه السلام» ((أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ

(١) المصدر نفسه، مج ١٥، ص ٦٠.

(٢) يُنظر منهاج البراعة ج ٦ : ٦٥.

(٣) المصدر نفسه : ٢٥٢/٦.

(٤) المصدر نفسه: ١٣٥/٧.

(٥) المصدر نفسه: ١٢٥ / ٨.

(٦) المصدر نفسه: ١٠١ / ١٢.

(٧) المصدر نفسه: ٢٨٦ / ١٢.

(٨) المصدر نفسه: ٦٠ / ١٥.

مِنْ فِعْلٍ))^(١) إذ يقول: ((يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ قَضَى وَقَدَرٌ وَاحِدًا وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ وَالْفِعْلُ فَيَكُونَانِ مِثْرَادَيْنِ كَالْفَعْلَيْنِ))^(٢).

وفي موضع آخر من الشرح يقول: ((إِنْ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ مِثْرَادَيْنِ أَمْ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْأَجْرَ فِي جِزَاءِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣) كما استعمل لفظ الثواب في هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(٤).

ولكن لا يستعمل كلمة الثواب بمعنى الأجرة في العرق، فكأن الثواب يختص بالأمور المعنوية والأخروية))^(٥). وهذا يعني أن الشارح أقرَّ بوجود الفروق بين بعض الألفاظ التي قد يظن البعض أنها مترادفة.

غير أننا يمكن أن نلتمس أمثلة وشواهد – عند الشارح – جاءت للإشارة إلى معنى الترادف أما إشارة ضمنية أو تصريحية ومنها:

■ جُبِلَ وَجَعَلَ

قال الخوئي في قول الإمام علي «الْعَلَلُ» ((فَجَبَلَ) (فَجَعَلَ) مِنْهَا صُورَةٌ ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ، أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمَّ سَكْتُ وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَّصْتُ، لَوْقَتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ))^(٦).

((فَجَبَلَ) وفي بعض النسخ (فَجَعَلَ) وكلاهما بمعنى خلق))^(٧).

فالملاحظ أن الخوئي أشار إلى أن جبل هو جعل وقد صرح بذلك بقوله كلاهما بمعنى واحد، أي انه أقرَّ بترادف اللفظين عن طريق اتحادهما بالمعنى.

ولو رجعنا إلى كُتُب اللغة لوجدت أن (جعل) لها خمسة محامل فهي تكون بمعنى

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٨٠) ص (٣٤٣).

(٢) منهاج البراعة ١٠ / ٢٣٨.

(٣) سورة الكهف، آية / ٣٠.

(٤) سورة آل عمران، آية / ١٩٥.

(٥) منهاج البراعة: ٢١ / ٨٤.

(٦) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٩).

(٧) منهاج البراعة، مج ٢ / ٣٣.

التسمية، والتّصيير والصنع، والخلق والإلقاء، ومقاربة الفعل^(١).

وقيل أن الجبله هي الخلقة التي تأسس عليها الإنسان وجعل هو الصنع والعمل^(٢) وقيل الجبله الطبيعة، وجبلهم الله تعالى يَجْبُلُ : أي خلقهم^(٣) ويلحظ أن أبا هلال العسكري يرى بأن الجبل هو تغيير الصورة بإيجاد الأثر فيها مثل جعل الطين خزفاً وجعل الساكن متحركاً ويكون بمعنى الإحداث أيضاً ويدل على الاتصال والتّدرج في الحدث، وهو أصل الدّلالة على الفعل لأنك تعلمه ضرورة وذلك أنك إذا رأيت داراً مهدمة ثم رأيتها مبنية علمت التّغير ضرورة^(٤).

ومن ذلك ندرك أن ما يناسب قول الإمام هو جعل وليس جبل لأن الأولى تدل على تغيير الصورة والأحداث والثانية تدل على الطبيعة وسجية فهنا أراد الإمام علي «**الكلية**» أن يشير إلى النظر في آيات الله، وهو خلق آدم من الطين ونفخ الرّوح فيه وهو بذلك خالف طبيعته (أي الطين).

ولهذا نجد أن كلمة جبل تلتقي في استعمالاتها مع كلمة جعل بدلالتهما على الأحداث وتختلف من حيث الإيحاءات مما يجعل لكل كلمة موقعاً يختلف عن موقع الكلمة الأخرى في السياق . وبذلك تخالف الباحثة الشارح بأن يكون كلاهما بمعنى خلق.

■ فصول، ووصول

وأحيانا كثيرة نلتبس أمثلة لدى الشارح جاءت للإشارة الصريحة بلفظ التّرادف كقوله في بيان معنى (فصول ووصول) فيرى أن (وصول) جمع وَصُل كما أن (فصول) جمع كلمة فصل وهما كل ملتقى عظمين في الجسد يطلق عليه باعتبار اتصال أحد العظمين بالآخر وصولاً

(١) يُنظر فوائد في مشكل القرآن لعز الدّين عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق د. سيد رضوان علي الندوي، دار ومكتبة الهلال ببيروت، ص ٢١٩.

(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور، ج ١، ص ٥٣٨، مادة (جبل) و ١ / ٦٣٧ مادة (جعل) . وينظر : الصحاح ١ / ١٦٩ مادة (جبل) و مادة (جعل) ١ / ١٩٥.

(٣) يُنظر: العين للخليل ، ج ٦ ، ص ١٣٧، مادة (جَبَل) والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة (جبل) ص ٨٩٧.

(٤) ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص ١٢٩.

وأوصالاً، وباعتبار انفصال أحدهما عن الآخر فصولاً ومفاصل .

وتفسير الشّارح البحراني مثلاً الوصول بالمفاصل غير مناسب لما عرفت من ترادف المفاصل للفصول. وإن كان محل الوصل عين محل الفصل إلا أن التّغاير بحسب الاعتبار موجود وملحوظ نعم مصداقهما متحد^(١).

ولو رجعنا إلى كُتب اللغة لوجدنا أن الفصل من الجسد هو موضع المفصل وبين كل فصلين وصل^(٢) والوصل كل شيء اتصل بشيء فبينهما وصلة^(٣) وهناك من يرى أن الأوصال هي المفاصل^(٤).

أما الشارح الخوئي الذي فسر الفصول بالمفاصل مصرحاً بترادفهما وذلك لاشتراكهما في حقيقة واحدة، وهي أن محل الوصل هو عينه محل الفصل وهو مفهوم عام قد يصدق على الفصل كما يصدق على الوصل وقد بيّن أن من حيث خصوصية ذاتيهما فهما متخالفان ومتغايران وبهذا التّصور فهو يتجاوز المصطلح اللغوي للترادف مبيناً نوعاً آخر من التّرادف قائماً على الاستعمال من جهة اتحاد مصاديقها لمستوى من مستويات المفهوم. فنجدّه أحياناً يشير إلى عدم المطابقة التامة بين الألفاظ المترادفة لوجود المعاني الدقيقة التي تكون سبباً للفروق الدلالية بين الألفاظ ، أما المعنى العام لهذه الألفاظ ، فهو واحد بينها جميعاً ، فهو يجمع بين القول بالمترادفات من جهة ، والتفريق بينها من جهة أخرى وهو الغالب لدى علماء اللغة^(٥).

■ (البلوى والبلاء) و (سطع ولمع)

وعلى الرّغم من إقرار الشارح بظاهرة التّرادف فإنه لم يصرح بهذا المصطلح أحياناً وذلك بقوله بمعنى واحد أو كلاهما بمعنى كذا، ومن ذلك إشارته إلى معنى (البلوى والبلاء) في

(١) ينظر : منهاج البراعة، مج ٢، ص ٣٣.

(٢) يُنظر: العين للخليل ، ٧ / ٧٤٥ مادة (فصل) . وينظر : الصحاح مادة (فصل) ج ٢ / ٢٤٥.

(٣) ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه.

(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور، ص ٤٨٥٢، مج ٦، مادة (وصل) . وينظر : الصحاح مادة (وصل) ج ٢ / ٦٩٣.

(٥) ينظر : الترادف في اللغة ٢٠٩ - ٢٢٢ وأبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د. رشيد العبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٢٣١.

قول الإمام «عليه السلام» ((وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلَوَى))^(١) فقد صرح بأن معنى البلاء كالبلوى في قول الإمام والعبارة صريحة في أن الكلمة مرادفة للأخرى ونجد البلاء في الخير والشر والله يُبْلِي الْعَبْدَ بِلَاءً حَسَنًا وَبِلَاءً سَيِّئًا^(٢).

والبلوى هي التجربة والمحنة والتجربة هي الاختبار و الاختبار قد يكون في الخير وقد يكون في الشر^(٣) فنلاحظ أن البلوى والبلاء مادتهما واحدة وأن اختلفت الصيغتان وشرط الترادف أن تختلف المادة أي أن معنى البلاء ليس كالبلوى , فالإمام علي «عليه السلام» بيّن بأن الله سبحانه وتعالى أعزّ نبيه ورسوله محمد «3» عن اللبث والبقاء في دار الدنيا وصرفه عن إقامة مقام المحنة والبلوى فقبض روحه الشريفة إلى قربه الرّوحاني^(٤).

ومثل كلمتي البلوى والبلاء (الساطع واللامع)^(٥) بأنهما بمعنى واحد دون أن يصرح بترادفهما، متناسياً من إن يكون للمعنى الواحد بعض الخصوصية غير موجودة في اللفظ الآخر، لأن الألفاظ ذات دلالات متقاربة غير متفقة في المعنى العام وهذا ما نذهب إليه.

■ النغب والجرعة :

بين الخوئي معنى كلمة (النغب) الواردة في قول الإمام علي «عليه السلام» ((قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قُلُوبِي قَيْحًا وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا وَجَرَّ عَثْمُونِي نَغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا))^(٦) . فقال ((النغب النغب ، جمع نغبة كالجرعة لفظاً ومعنى))^(٧) فنجده يشير الى ترادفهما دون التصريح بالفظ الترادف مع أن الإمام علي «عليه السلام» قد فرق بينهما بإيراد اللفظين في نص واحد وذلك لعظيم ما رآه منهم .

ولو رجعنا لكتب اللغة نجد أن النغب هو ابتلاع الريق وهو الجرعة^(٨) أما التجرع فقليل

(١) نهج البلاغة خطبة (١) ص (٥٢) .

(٢) يُنظر : منهاج البراعة: مج ٢، ص ١٢١ .

(٣) العين للخليل ٨ / ٣٣٩ والصاحح ج ١ / ١١٥ وينظر المفردات : ٩٠ - ٩١ .

(٤) يُنظر : منهاج البراعة: مج ٢، ص ١٤٣ .

(٥) يُنظر: المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

(٦) نهج البلاغة خطبة (٢٧) ، ص (٨٧) .

(٧) منهاج البراعة ج ٣ ، ص (٣٤٢ - ٣٤٨) .

(٨) ينظر لسان العرب ج ٦ ، ص ٤٤ مادة (نغب) وتاج العروس ج ٢ ، ص ٤٤٣ مادة (نغب) .

جرع الماء وجرعه يجرعه جرعاً بلعه وإذا تابع الجرعة مرة بعد أخرى كالمتمكراه قيل تجرعه والتجرع شرب في عجلة وهو شرب شيء مكروه قليلاً قليلاً^(١).

نستنتج من ذلك أن النغب يستلزم ابتلاع الريق عند الشدة وهو معنوي ، أما التجرع هو يكون مادي ومعنوي فيقال تجرع الدواء وتجرع الهموم وهذا غير موجود في النغب مما يؤكد اتساع هذه المادة وينفي ترادفهما وهو خلاف ما ذهب إليه الشارح .

■ الظلماء و الظلمة

بين الخوئي معنى كلمة الظلماء الواردة في قول الإمام علي «عليه السلام» ((بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ))^(٢) فقال ((الظلماء كصحراء الظلمة وقد تستعمل وصفاً يقال ليلة ظلماء أي شديدة الظلمة أي بال محمد (ص) اهتديتم في ظلمات الجهل , ولما كانت الظلمة عبارة عن عدم الضوء عمّامن شأنه أن يكون مضيئاً فتقابل النور تقابل العدم للملكة على ما ذهب إليه محققو المتكلمين والفلاسفة أو عبارة عن كيفية وجودية تقابل التضاد وهو الأظهر, لأنها على الأول لا تكون شيئاً لأنها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خالقها, وعلى إي تقدير كان قوله دالاً بالمطابقة على كونهم الهداة على سبيل النجاة في المدلهات و الظلمات , وبالالتزام على كونهم نوراً مضيئاً و قمراً منيراً إذ الاهتداء بالظلمة لا يكون إلا بالنور الظاهر في ذاته المظهر لغيره))^(٣) فالملاحظ إن الخوئي أشار إلى إن الظلماء هي الظلمة دون التصريح بأنهما بمعنى واحد , أي انه أقرَ بترادف الكلمتين عن طريق الاعتماد على المعنى ولعله اعتمد في ذلك على المعنى اللغوي للكلمتين, ف((الظُّلْمَةُ وَالظُّلْمَةُ: بضم اللام ذهاب النور، وهي خلاف النور. وجمع الظُّلْمَةِ ظُلْمٌ وَظُلُمَاتٌ وَظُلُمَاتٌ وَالظُّلُمَاءُ: الظُّلْمَةُ رَبِّمَا وصف بها فيقال ليلة ظُلُمَاءُ أي مُظْلِمَةٌ)) و((ليلة ظُلْمَةٌ وليلة ظُلُمَاءُ: كلتاها شديدة الظُّلْمَةِ))^(٤) وقيل إن الظلماء هي الظُّلْمَةُ هو ذهاب النور

(١) ينظر لسان العرب ج ١ ، ص ٦٠ مادة (جرع) ، وينظر المقاييس لابن فارس ، مج ٥ ، ص ٤٥٢ مادة (جرع) والصاحح للجوهري مج ٢ ، ص ٥٩٠ مادة (جرع) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٤) ص (٦٠) .

(٣) منهاج البراعة: مج ٣ ، ١٠٤-١٠٥ .

(٤) لسان العرب لابن منظور: ٢٧٥٩/٤ ، مادة (ظلم). وينظر : الصاحح ج ٢ / ٦٧ مادة (ظلم) . تاج العروس: ٣٧ / ٣٨ ، (ظلم).

وظلمات البحر. شدائده..^(١) ويرى الراغب أن الظلمة عدم النور وجمعها ظلمات^(٢) وجاءت في قول الإمام علي «عليه السلام» إشارة إلى كونهم «Γ» سبب هداية الأنعام في الغياهب والظلام باعتبار المدلول المطابقي أما باعتبار المدلول الالتزامي وهو كونهم «Γ» أنواراً يستضاء بها في الليلة الظلماء وبنجومها يهتدي بها في غياهب الدجى فالبيت هم والله نور الله الذي أنزل وهم نور الله في السموات والأرض وهم ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم.

ومن الملاحظ هنا لا يوجد ترادف تام بين المعنيين مع أنهما يشتركان في ذهاب النور فالظلماء هنا لا تقوم مقام الظلمة إذا توخينا دقة التعبير، لأن الظلماء تكون صفة فيقولون ليلة ظلماء وفي قول الإمام تحتل أن يكون المعنى في الحياة الظلماء أما الظلمة فلا تكاد تستعمل في الوصف.

■ البكرة والبكور

ذكر الشارح الخوئي بأن البكرة والبكور هو الصباح^(٣) أي أن اللفظ - عنده - اختلف والمعنى واحد، وفي هذا الموضع لم يصرح - أيضاً - بأن اللفظين مترادفين، جاء ذلك في شرحه لقول الإمام علي «عليه السلام» ((بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ))^(٤) أي أسرع وبادر في كل صباح، وهو كناية عن شدة اهتمامه وطلبه في كل يوم: أو في أول العمر^(٥)

والمتتبع للمعنى اللغوي للكلمتين يجد أن الخوئي قد أفاد من ذلك في شرحه، فالبكرة: بالضم تعني الغدوة، ومن ذلك ما رآه سيبويه من أن العرب تقول: أتيتك بكرة، بكرة منوناً، وهو ما يريد في يومه أو في غده، والبكرة من الغد، ويجمع بكرة وأبكاراً، ولكل من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه وعليه، ويبكر في أي وقت كان بكرة أو عشية، يقال بكرّوا بصلاة المغرب: أي

(١) ينظر : المعجم الوسيط، ص ٥٨٣ مادة، (ظلم).

(٢) ينظر : المفردات ، ص ٤٣٥ مادة (ظلم).

(٣) يُنظر منهاج البراعة: ٢١٨/٣.

(٤) نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١).

(٥) منهاج البراعة، مج ٣، ص ٣٢٣.

صلوها عند سقوط القرص وبكرت على الحاجة بكورا وغدوت عليها غدوا مثل البكور، وقيل معنى (البكرة والبكور) واحد وإنما كرر للمبالغة والتوكيد^(١).

وقيل أن البُكور والابتكار: هو المضي في وقت بعينه والإبكار السيرورة فيه، والإبكار: مصدر للبكرة كالإصباح للصبح. والباكور: المبكر في الإدراك من كل شيء^(٢).

فلاحظ أن اللفظين للوهلة الأولى يبدو أن مترادفين ولكن بينهما عموم وخصوص الدلالة أدى إلى عدم ترادفهما فبكر دل على الإسراع والمبادرة في كل صباح أما البكور فهو المضي في وقت بعينه ليس على وجه الدوام ولذلك استعمل الإمام علي «عليه السلام» بكر للدلالة على المبادرة والإسراع في كل صباح وهو كناية عن شدة اهتمامه وطلبه في كل يوم أو في أول العمر إلى جمع شيء فاستكثر منه ما قليله خير من كثرة أو قلته خير من كثرتة وفيه إشارة إلى زهرات الدنيا وأسبابها وبهذا تخالف الباحثة الشارح بوجود ترادف بين اللفظين لأن مادتهما واحدة فلا ترادف بينهما وإنما هو اختلاف في الصيغة.

■ التخليص والتلخيص

قال الإمام علي «عليه السلام» ((ضامناً لتخليص ما التبس على غيره))^(٣) فيرى الشارح في تفسير قول الإمام بأن التخليص هو التبيين وهو قريب من التلخيص. أو واحد^(٤)، فمعنى أنهما واحد – عند الشارح – إن بينهما ترادف، ولو رجعنا لكتب اللغة والمعاجم لوجدنا إن التخليص يدل على الاختيار وخلص الشيء أي صار خالصاً والمخلصون هم المختارون والموحدون والتخليص هو التنجية من كل منشأ فنقول خلصته من كذا تخليصاً أي نجيته تنجية فتخلص^(٥) وقد يراد به تصفية الشيء فياقتوت متخلص أي متنقى^(٦).

(١) يُنظر لسان العرب: ١/ ٣٣٢ مادة (بكر)، وتاج العروس: ١٠٨/٦، مادة بكر.

(٢) يُنظر: العين ٥ / ٣٦٤، مادة (بكر) ويُنظر: الفروق في اللغة لابي هلال، ص ٢٦٥.

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١).

(٤) يُنظر: منهاج البراعة، مج ٣، ص ٢١٨.

(٥) يُنظر لسان العرب لابن منظور مج ٢، ص ٢٢٧، مادة (خلص)، ويُنظر تاج العروس للزبيدي مادة (خلص) مج ٩، ص ٢٧٢، والعين لخليل ٤ / ١٨٦، مادة (خلص).

(٦) يُنظر: أساس البلاغة لجار الله المعروف بالزمخشري، ط ٢٠٠١/١، دار إحياء التراث-بيروت، لبنان- ص ١٩٩ مادة (خلص). ويُنظر: الصحاح ج ١ / ٣٦٣ مادة (خلص).

أما التلخيص فهو التبيين والشرح، يقال: لخصت الشيء إذا استقصيت في بيانه^(١). ويرى ابن منظور في قول الإمام علي «**التلخيص**» ((ضامناً لتلخيص ما التبس على غيره)) أنه قصد التّقريب والاختصار^(٢).

ومن خلال ما تقدم نجد تقارباً واضحاً بين دلالة اللفظين فهما يدلان على التّقريب والانتقاء والتّبيين وقد جاء الإمام علي في نهج البلاغة بلفظ (التلخيص) انتقاداً للقضاة الذين يفصلون ما بين الناس في الخصومات والمرافعات وليست لديهم القابلية لقطع المنازعات بما يملكونه من آراء فاسدة قائمة على أقيسه العلوم الباطلة لاستقصاء وتلخيص المشكلات والمتلبسات.

■ تولت وتولت

جاء في المنهاج ((تولت وفي نسخة الشارح المعتزلي ولت بالواو وكلاهما بمعنى واحد، أي أدبرت هارباً))^(٣) فنلاحظ أن الشارح قد قال بترادف اللفظين في قول الإمام علي «**التلخيص**» ((أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَائِيرِهَا : مَا عَجَزْتُ، وَلَا جُبُنْتُ))^(٤) ولكنه لم يصرح بلفظ الترادف بل قال كلاهما بمعنى واحد، وتولى عنه أعرض وولى هارباً أي أدبر، وقد ولى الشيء وتولى إذا ذهب هارباً ومدبراً وتولى عنه إذا أعرض، والتولى يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الإتيان، وتوليت فلاناً أي أتبعته ورضيت به^(٥) وقيل تولى الرجل أي أي أدبر^(٦) وأدبر أمره. أي تولى إلى العناد^(٧).

ونلاحظ أن المعنى المعجمي يشير إلى ترادف اللفظين وهذا ما بينه الشارح، ولكن الاستعمال القرآني للفظة تولت يدل على أن لها معنى إضافياً غير موجود في أدبرت كقوله

(١) العين للخليل ٤ / ٨٧ مادة (لخص).

(٢) ينظر: لسان العرب، مج ٥، ص ٤٠١٧.

(٣) منهاج البراعة: ٥٢/٤.

(٤) نهج البلاغة خطبة (٣٣) ص (٩٥).

(٥) ينظر لسان العرب، ٦ / ٤٩٢٢، مادة (ولى) وتاج العروس: ٢٠ / ٣١٦، (ولى).

(٦) ينظر: الصحاح ج ٢، ٧١٥ مادة (ولى).

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٨٠ مادة (دبر). وينظر: الصحاح ج ١ / ٣٨٧ مادة (دبر).

تعالى: ((وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ))^(١) فالمراد بالخير هنا هو الإيمان وعبراً بالسماع عن التصديق بمعنى إذا خلق لهم التصديق كيف لا يكونون مؤمنين ويتولون معرضين؟ فالجواب هو إن التولي هو بظواهرهم لا بقلوبهم^(٢) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ((وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ))^(٣) أي ولا تتولوا عن رسول الله (3) ولا تخالفوه (وأنتم تسمعون) أي تصدقون لأنكم مؤمنون وهذا غير موجود في الإدبار فالإدبار هروبٌ مع ضعفٍ وخوف. ودلالة تولت في قول الإمام هو الهروب من غير ضعف ولا جبن بمعنى انه قد طرد الجاهلية بحذافيرها من غير جبن ولا خوف ولم يبق منها شيء فظاهرياً المعنى واحد ولكن هناك فروقاً خفية يجلبها السياق وطبيعة النسيج اللغوي الذي تميز به كلام الإمام علي «عليه السلام» حيث تستعمل الكلمة في سياق معين، ولا تصلح الأخرى في السياق نفسه .

■ المهمز والمغمز

بين الشارح ترادف كل من المهمز والمغمز في قوله «عليه السلام» ((وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوَّةً، فَطَرْتُ بَعْنَانِهَا، وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَا صِيفٌ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ))^(٤)، فقال الشارح: ((المهمز والمغمز، والمغمز، المطعن اسم مكان من الهمز والغمز يقال: همزه همزاً: اغتابه في غيبته، وغمزه غمزاً: أشار إليه بعين أو حاجب، وليس فيه مغمزة ولا غمزة أي عيب))^(٥) ((وهمز الإنسان: اغتيابه، قال تعالى: ((هَمَّازٍ مَشْأَاءٍ بِنَمِيمٍ))^(٦)، يقال: رجل هامز، وهماز، وهمزة))^(٧).

والهمز مثل الغمز، همزه ليهمزه همزاً: غمزه وقد يأتي بمعنى الضغط والهمازون :

(١) سورة الأنفال ، الآية / ٢٣ .

(٢) يُنظر فوائد في مشكل القرآن لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، ص ١٢٧ .

(٣) سورة الأنفال ، آية / ٢٠ .

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٣٧) ص (١٠٠) .

(٥) منهاج البراعة ، مج ٤ ، ص ٢١٣ .

(٦) سورة القلم ، آية / ١١ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ٧١٥، (همز) .

العيابون في الغيب، والهمز: العيب^(١).

فنجد الشارح يبين أن الهمز والغمز يجريان في مجرى واحد وهو دلالتهما على الطعن ولكنهما يختلفان في إن الهمز هو ذكر الإنسان بالطعن في غيبته إما الغمز فهو ذكر الإنسان بالطعن مع إشارة إليه بعين أو بحاجب في حضوره وهذا يدل على إن الشارح لم يقل هنا بالتّرادف التّام بين اللفظين بل يبين إن لكل لفظ ميزة يختلف بها عن الآخر فأراد الإمام علي «الغيب» إن يبين أنه لا يسع لأحد أن يعيب عليه في غيبته وحضوره في شيء من الحلال والحرام والحدود والأحكام كما عابوا على من كان قبله. وهناك من فرق بينهما بأن الهمز هو ذكر الإنسان بقول قبيح من حيث لا يسمح أما اللمز فهو العيب سراً^(٢) وهذا ما أراد الإمام «الغيب» الدلالة عليه.

■ الإفلات والتّفلت والإنفلات

يرى صاحب منهاج البراعة إن الكلمات الثلاثة ذات دلالة واحدة ، إذ يقول: ((الإفلات والتّفلت والإنفلات التّخلص من الشيء فجأة))^(٣) ونجد ذلك في قول الإمام علي «الغيب» لما عزم عزم على حرب الخوارج فقد قال: ((مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْقَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ))^(٤) ولو نظرنا إلى معاني هذه الألفاظ في اللغة فنجد لفظ الإفلات يدل على التّخلص من الهلكة أما التّفلت فيقال تفلت إلى الشر بقرض له أما الأنفلات فهو يدل على معنى الإفلات لازماً أم واقعا^(٥).

فنلاحظ من خلال المادة المعجمية درجة التّطابق بينهما واسعة والاختلاف في الصيغة فقط وهذه الكلمات توحى بمعنى التّخلص والتّعرض إلى الشر وهذا ما دلّ عليه كلام أمير

(١) يُنظر لسان العرب: ٦/ ٤٦٩٨ مادة همز، وتاج العروس: ١٧٥/٨ (همز). وينظر: الصحاح ج ٢ / ٤٧ مادة (همز).

(٢) الفروق في اللغة لأبي هلال ، ص ٤٤ .

(٣) منهاج البراعة، مج ٤، ص ٢٩٧ .

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٥٨) ص (١١٧).

(٥) يُنظر لسان العرب، مج ٥ / ٣٤٥٤، مادة (فلت) وتاج العروس، ٣ / ١٠١، (فلت) والعين للخليل، ج ٤ ص ١٥٢، مادة (فلت). والصحاح ج ٢ / ٢٥٦ مادة (فلت).

المؤمنين وهو من معجزاته المتواترة في الإخبار عما يكون قبل كونه.

■ الرَّيش والرَّيش

قال الإمام علي (عليه السلام) ((أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وألبسكم الرِّيش. وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ)) ^(١) قال: الشارح الخوئي في تفسيره معنى الرِّيش ((والرِّيش واحد مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ ^(٢) وهو ما ظهر من اللباس الفاخر، وفي "المصباح" الرِّيش الخير والرِّيش بالكسر المال والحالة الجميلة... أقول: ومنه قولهم ارتاش فلان أي حسنت حاله)) ^(٣).

فالرِّيش اللباس الحسن، والرِّيش كسوة الطائر، الواحدة ريشة ^(٤) وقيل أن الرِّيش والرِّيش في اللغة الخصب والمعاش والمال المستفاد والأثاث والرِّيش والرِّيش هو المتاع ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والرِّيش المتاع والأموال، وقد يكون في النبات دون الأموال، وانه لحسن الرِّيش، أي الثياب. وهو مجاز والرِّيش بالفتح: مصدر راش سهمه يرشهُ ريشاً إذا ركب عليه الرِّيش ورشت السهم ألزقت عليه الرِّيش ^(٥).

وقد فسر الزمخشري (الرِّيش) في قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قائلاً ((الرِّيش لباس الزينة، استعير من ريش الطير؛ لأنه لباسه وزينته، أي أنزلنا عليكم لباسين: لباساً يوارى سواتكم، ولباساً يزينكم لأن الزينة غرض صحيح)) ^(٦).

فلاحظ أن اختلاف الصيغة بين اللفظين فيه دلالة اضافية؛ لان التّطابق الدلالي التّام بين المفردتين غير موجود وذلك لاشتراكهما بمعنى عام وهو دلالتّهما على الزينة عند الإنسان

^(١) نهج البلاغة الخطبة (١٨٢) ص (٣٤٨).

^(٢) الأعراف: ٢٦.

^(٣) منهاج البراعة مج ٥، ص ٢٩٣.

^(٤) العين للخليل: ٦ / ٢٨٣، مادة (ريش).

^(٥) يُنظر لسان العرب: ٣ / ١٧٩١، ريش، وتاج العروس، ٩ / ١٢٧، ريش. وينظر: الصحاح ج ١ / ٥٢٤ مادة (ريش).

^(٦) الكشف للزمخشري، ص ٣٦٠.

والفرق واضح بين اللفظين فرياش "فعال" دلالة الاشتمال والاحاطة، وريش "فعل" دلالة العموم على ما يليس أو اتخذ اللبس دون احاطة .

■ النعمى والنعيم

يوضح الشارح معنى (النعمى) في قول الإمام **«النعمة»** ((وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى))^(١)

فقد أوضح الشارح أن (النُّعْمَى) والنعيم الخفض والدَّعة والمال كالنعمة^(٢) وهو تمام ما دلت عليه الكلمة لغوياً، إذ أن النعيم والنعمى بالضم مقصوراً الخفض والدَّعة والمال كالنعمة بالكسر يقال فلان واسع النعمة أي واسع المال^(٣). "وأنعم الله صباحك من النُّعومة جعله ذا رفاهية"^(٤)

ومن خلال ما تقدم فإن اللفظين من مادة واحدة فالنعمى هي المال نفسه والنعيم هو الخفض والدَّعة .

وهناك ألفاظ مترادفة أخرى في الشرح، قال الشارح: ((المبرم كالمحكم لفظاً ومعنى))^(٥) و((كابرته مكابرة غالبته وعاندته وهو في بعض النسخ كاثراً بالثناء وهو بمعنى غالب أيضاً))^(٦) و((الضنك والضيق بمعنى واحد))^(٧) و((المضض كالألم لفظاً ومعنى))^(٨) و((اللازم)) بالذال المعجمة أيضاً بمعنى اللازم بالزاء يقال: ((لذمت المكان أي لزمته))^(٩) و((البراءة بدل البرء ومعناها واحد))^(١٠) و((الجذب هو المحل وزناً ومعنى))^(١١) و((نصب، نصباً وكتعب

^(١) نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٤١).

^(٢) يُنظر : منهاج البراعة ، مج ٦، ص ٦.

^(٣) يُنظر العين للخليل : ٢ / ١٦١ مادة (نعم) وتاج العروس للزبيدي ٦٩٠/١٧ مادة (نعم) . وينظر : الصحاح ج ٢ / ٥٨٩ مادة (نعم).

^(٤) يُنظر : منهاج البراعة ، ٦/٦.

^(٥) منهاج البراعة، مج ٥، ص ٥.

^(٦) المصدر نفسه، مج ٥، ص ١٩٤.

^(٧) منهاج البراعة، مج ٦، ص ٥٧.

^(٨) المصدر نفسه، مج ٨، ص ١٢٥.

^(٩) منهاج البراعة، مج ٨، ص ١٤٠.

^(١٠) المصدر نفسه، مج ٦، ص ١٧١.

وزناً ومعنى فهو نصب))^(١) و((صغير كحقير لفظاً ومعنى))^(٢) و((سحق مثل بعد فهو بعيد لفظاً ومعنى))^(٣) و((عوز مثل أعوز وزناً ومعنى))^(٤) . وعنده كذلك ((المتراكم والمرتكم المجتمع))^(٥)

ويذهب بنا ما تقدم إلى القول بأن الخوئي كان ممن يقول بالتّرادف وما النصوص الواردة آنفاً وغيرها إلا خير دليل على ذلك . فالترادف التام لا يمكن تحقيقه^(٦) إذ ينذر أن تكون هناك كلمات تتفق في معانيها الإضافية اتفاقاً كاملاً .

(١) المصدر نفسه، مج ٩، ص ١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه، مج ١٢، ص ٢٨٦ .

(٣) المصدر نفسه، مج ١٢، ص ١٠١ .

(٤) المصدر نفسه، مج ١٢، ص ١٥٧ .

(٥) المصدر نفسه، مج ١٢، ص ٢٥٥ .

(٦) المصدر نفسه، مج ٧، ص ٨، ويُنظر: (العتب كالاعتاب، الملامة، ١ / ٤٩ و (الرّعاة كالرّعاء) ٧ / ٩٩ و (النسمة محرّكة الرّيح كالنسيم) ٧ / ١٣٤، (المهاد كالْمهد) مج ٧ / ٩٤ .

(٧) ينظر : علم الدلالة (عمر) : ٣٥ ، و الاشتراك والترادف، محمد تقي الحكيم، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ١٢، ١٩٦٥ ص ٨١ (بحث) .

الفصل الثالث

الفروق اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

مدخل :

اولا - مفهوم الفروق اللغوية

الفروق في اللغة خلافُ الجَمْع ، فَرَّقَهُ يَفْرُقُهُ ، وفَرَّقَهُ ، وقيل فَرَّقَ للصلاح فَرَقًا ، وفرق للإفساد تفريقًا، وأنفرق الشيء وتفرق افتراقًا، والفرق تفريق ما بين الشيئين حين يتفرقان، والفرق الفصل بين الشيئين (١) . وذكر الرَّاغِبُ الأصفهاني ((ان الفرق يقال اعتباراً بالانفصال)) (٢).

ويرى ابن فارس إن ((الفاء والراء والقاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تَمْيِيزٍ وتزْيِيلٍ بين شيئين من ذلك الفرق: فرق الشعر. يقال فرقته فرقا والفرق القطيع من الغنم)) (٣). ومما تقدم يتضح إن الأصل اللغوي للفروق لا يخلو إن يكون هو الفصل بين المفردات عن طريق تحديد المدلولات تحديداً دقيقاً وصولاً إلى حقائقها.

ثانياً - الفروق عند علماء العربية :

ونجد موضوع الفروق اللغوية قد نال عناية علماء اللغة العربية القدامى من أمثال ابن قتيبة (٤) وابن جني (٥) والعسكري (٦) وغيرهم .

فقد وضعت كتب مستقلة تبحث في الفروق الدقيقة بين الألفاظ معتمدين اعتبارات مختلفة في النظر إلى الدلالات والتفريق بين المعاني

(١) ينظر: لسان العرب ٥ / ٣٣٩٨، مادة (فرق)، وينظر المعجم الوسيط، ٢ / ٦٩٢. مادة (فرق)

(٢) مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٥٢١ ، مادة (فرق) .

(٣) مقاييس اللغة ، ص ٤٣٩ .

(٤) ينظر : أدب الكاتب ، تحقيق وضبط وشرح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٢٧ .

(٥) ينظر: الخصائص ٢ / ٤٦٨ .

(٦) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال ، ص ٨٠ وما بعدها.

ولعل أول من وضع كتاباً مستقلاً يبحث في فروق اللغة هو الجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) وقد أشار بروكلمان إلى هذا الكتاب وذكر إن اسمه ((كتاب الفرق في اللغة))^(١). وهناك من تناول الفروق اللغوية في باب من أبواب كتبهم مثل ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب الذي عقد باباً لمعرفة ما يضعه الناس في غير موضعه^(٢) وكذلك فعل ابن مكي الصقلي (ت سنة ٥٠١ هـ) الذي تناول مسألة الفروق اللغوية في بعض أبواب كتابه ((تثقيف اللسان)) عندما لاحظ ألسنة الناس صارت تستعمل عدداً غير قليل من المفردات المتقاربة المعاني باعتبارها متماثلة متشابهة ولها المعنى نفسه، وعملوا على إعادة تلك الألفاظ إلى معانيها الحقيقية رغبة في الوضوح الدلالي ودفع إشكال ما سمي بالترادف ويمكن عدّ دراسة الفروق إنموذجاً متميزاً في معالجة الدلالة المعجمية في التراث اللغوي في ضوء الوصف الشامل للبنية الدلالية لمفردات العربية الفصحى وذلك بتجميع الدوال التي تنتسب إلى مقولة دلالية عامة، ثم توضيح الفوارق الدلالية بينهما^(٣).

وإن ((من أوائل الذين ألفوا كتاباً مستقلاً في الفروق اللغوية والذي وصل أثره إلينا الأديب اللغوي أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) وهو أبرز من حذق في هذا الفن، إذ حوى كتابه المسمى ((الفروق اللغوية)) ما قارب الألف من الفروق اللغوية والفقهية والكلامية ورتبها بشكل موضوعي ففاق ما ألف في هذا المضمار كما وكيفا^(٤))).

وقد نحى نحو العسكري من المحدثين في التأليف في الفروق اللغوية السيد نور الدين الجزائري (١١٥٨ م) في كتابه ((فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات)) إذ أتى على ذكر (٣٠٠) فرقاً تقريباً، ورتب الكلمات وفقاً للحروف الهجائية وكأنه استدراك على

(١) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص ٢٠ من المقدمة.

(٢) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، الدينوري : ٢٧ .

(٣) ينظر : التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية د. محي الدين محسب، ط ١ دار الهدى، مصر، ٢٠٠١، ص ١٠ .

(٤) بهجة خاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية، الشيخ يحيى ابن حسين بن عشيرة البحراني، القرن العاشر الهجري، تح السيد أمير رضا عسكري زاده، مؤسسة التاريخ العربي، (د.ت)، (د.ط) : ٩ مقدمة المحقق.

العسكري وذكر ما لم يتطرق إليه من الفروق اللغوية والاصطلاحية .^(١)
و عناية علماء اللغة العربية بالفروق الدلالية واضحة في ضوء ما صنفوه من أبواب
وكتب في الفروق راجعين باللغة والألفاظ إلى ما كانت عليه من دلالات قديمة وهي محاولة
لأحياء ما بين الألفاظ من فروق دقيقة تبعاً للدلالة الأصلية وتصويهاً لما عدوه لحناً في لغة
الناس وإبرازاً لخصيصة من خصائص العربية في التفريق والتمييز^(٢) .

أما الشارح الخوئي فنجدته يسير على خطى اللغويين الذين ساروا في اتجاهين متعاكسين ،
الاتجاه الأول هو الإقرار بترادف كثير من الألفاظ كما بينا في الفصل السابق ، والاتجاه
الثاني: التماس الفروقات الدلالية في ألفاظ أخرى ((تفتح باباً للتحليل الدلالي))^(٣) وإيجاد لكل
لفظ خصوصية ، ووظيفة في الاستعمال العلمي والفني واليومي^(٤) .
ونجدته يستعين بوسائل مختلفة في التفريق بين معاني هذه الألفاظ وذلك في تعويله على
اعتبارات مختلفة.

وتبدو قدرة الشارح واضحة على التمييز بين الألفاظ في كلام الإمام علي «عليه السلام» ليس
على أساس ورود هذه الألفاظ وإنما على أساس استعمالها الاستعمال النابع من فهم اللفظة ، لأن
لكل لفظة استعمالها اللغوي الخاص بها وسماتها الثابتة الملازمة لها في التداول الوظيفي .
وفي ضوء تتبع هذه الفروق في منهاج البراعة نجد أن هذه الفروق تعود إلى:

- ١ . الاختلاف في اللفظ.
- ٢ . الاختلاف في الحروف.
- ٣ . الاختلاف في الحركات.

(١) ينظر : الترادف في اللغة : ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه المكان نفسه.

(٣) علم الدلالة العربي (فايز الداية) : ٢٦ .

(٤) ينظر المصدر السابق : ٢٥ .

المبحث الأول الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الألفاظ

إن اختلاف العبارات والأسماء موجب لاختلاف المعاني في كل لغة ^(١) وإلى هذا أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ^(٢) فيرى إن عطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه بمعنى أن الكلمتين لهما معنيان مختلفان ^(٣)؛ لأن اللفظ يدل على معناه الموضوع له أصالة بمعنى أنها لم تكتسب دلالة خاصة من السياق وإنما السياق رشحها واختارها دون غيرها لتكون في هذا الموضع لدالاتها على معنى لا تدل عليه غيرها وإن اشتركت معها في المعنى العام المشترك ^(٤) لذا كان هناك تباين ومسافات قصيرة بين هذه الألفاظ وهذا ما وضحه الشارح في المنهاج فنجد أن القسم الأكبر من هذه الفروق هو اختلاف اللفظين في البنية، وتقاربهما في المعنى ^(٥). ومن هذه الفروق ما حققه الشارح الخوئي في بيان الفرق بين :

(١) الرياء والسمعة :

في قول الإمام «عليه السلام» ((وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ)) ^(٦) فيرى أن ((الرياء هو هو ترك الإخلاص بملاحظة غير الله فيه وأصله من الرؤية كأنه لا يعمل إلا إذا رأى الناس ورأوه ، والسمعة بالضم كالرياء إلا أنها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر)) ^(٧).

(١) ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص ١٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢ .

(٣) ينظر : الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، ص ١٣ .

(٤) ينظر : الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني د. حسين عودة هاشم، دار مكتبة البصائر بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٣، ص ١١٦ .

(٥) ينظر : المباحث اللغوية في شروح الفصيح (أطروحة الدكتوراه) رضاته حسين صالح، ص ٢٠٤ .

(٦) نهج البلاغة الخطبة (٢٣) ، ص ٧٩ .

(٧) منهاج البراعة ، مج ٣، ص ٢٨١ .

ف نجد الشارح قد بين معنى الرياء والسمعة وبين ما بينهما من فرق معتمداً الرجوع إلى الأصل اللغوي للكلمة بقوله: ((وأصله من الرؤية)) ثم يؤيد تفريقه بين المعنيين بقوله ((وعن الفارابي في "ديوان الأدب" فعل ذلك رياء وسمعة إذا فعل ذلك ليراه الناس ويسمعوا به وقال الغزالي في "إحياء العلوم" والرياء مشتق من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وإنما أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير إلا أن الجاه والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى الله واسم الرياء مخصوص بحكم العادة بطلب المنزلة في القلوب بالعبادات وإظهارها فحد الرياء هو إرادة العباد بطاعة الله))^(١).

ثم يعود الشارح قائلاً والأولى ما ذكرناه معللاً ذلك بقوله لأنه شامل للعبادات وغيرها فعلاً وتركاً. ويقصد الشارح الأعمال جميعها يجب أن تكون مخلصاً من الرياء والسمعة وبذل ذلك على وجوب الإخلاص في كل الأعمال سواء كانت من العبادات أو غيرها، لأن الإمام علي (عليه السلام) كانت همته مقصورة على طلب السعادة الأخروية^(٢).

ولو تأملنا كلام العرب لوجدنا أن الرياء ((إظهار جميل الفعل رغبة في حمد الناس لا في ثواب الله تعالى))^(٣) فالمرائي هو العابد والمراءى هم الناس المطلوب رؤيتهم بطلب المنزلة في قلوبهم والمراءى به هو الخصال التي قصد المرائي إظهارها فالمرائي كأنه يرى الناس أنه يفعل ولا يفعل بالنية^(٤). فنلاحظ الخوئي يفرق بين المعاني المتقاربة ظاهرياً بإرجاعه معاني هذه الألفاظ إلى أصلها الدلالي ثم يعود ليلتمس الفروق بين المعاني متكاً على المادة المعجمية في التفريق مستنداً على ما أثر في كتب اللغة والأدب معتمداً في مقارنة الألفاظ على المعنى اللغوي فقط.

(٢) السبقة والغاية

(١) ينظر: منهاج البراعة ٣ | ٢٨١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٣) ينظر: الفروق في اللغة لابي هلال العسكري، ص ٢٥٧.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ٣، ص ١٥٢٤، مادة (رأى).

ونلاحظ الخوئي يفرق تفريقاً دقيقاً بين السبقة والغاية في قول الإمام علي «الغاية» ((الآ))
وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدَاً السَّبَاقَ وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ))^(١) فنجد أن الإمام علياً «الغاية»
خالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال والسبقة الجنة.

فيشرح الخوئي المعنيين ويوضح الفرق بينهما فيرى بأن الاستباق إنما يكون إلى أمر
محبوب و غرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار فلذلك لم يجر أن
يقول: والسبقة النار، بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء ومن
يسره ذلك، فصح أن يعبر بها عن الأمرين معاً^(٢). فقد أقتفى الإمام علي «الغاية» الأسلوب
القرآني في اختيار اللفظة الأقدر على الإحاطة بالمعنى والأكثر انطباقاً عليه فنلاحظ الكلمات لها
طبيعة مزدوجة فهي تحيلنا على ما هو كائن وراءها^(٣).

وقد فسر ابن منظور السَّبَقَ الْقُدْمَةَ في الجري وفي كل شيء^(٤) والغاية هي مدى الشيء
وأقصاه وغاية كل شيء مداه ومنتهاه^(٥).

أما ابن فارس فيرى بأن ((السين والباء والقاف اصل واحد صحيح يدل على التقديم))^(٦)

(

ويفرق أبو هلال بين غاية الشيء والمدى فان أصل الغاية هو الراية وسميت نهاية الشيء
غايته لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب أي رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي
إليه غاية ولكل غاية نهاية^(٧) وعلى ذلك فنلاحظ أن المعنى بينهما متقارب لأن كليهما يدل
على النهاية لكن اختيار الإمام علي «الغاية» للفظ السبقة للجنة دون الغاية لاختصاص كل واحدة

(١) نهج البلاغة، الخطبة (٢٨)، ص ٨٧-٨٨

(٢) ينظر : منهاج البراعة، مج ٤، ص ٦٠٥ .

(٣) ينظر : الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام، مكتبة
الروضة الحيدرية، ط ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص ٣٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج ٣، ص ١٩٢٨، مادة (سبق) .

(٥) ينظر : المصدر نفسه، مج ٥، ص ٣٣١، مادة (غيا) .

(٦) مقاييس اللغة، ص ١٢٩ .

(٧) ينظر : الفروق اللغوية، ص ٣٢٧ .

منهما بمعنى معين لا يمكن أن تؤديه الأخرى. أما الشارح فقد فرق بين اللفظتين من ناحية ما يؤول إليه المعنيان لأن الغاية - كما يرى الخوئي - قد ينتهي إليه من لا يسره الانتهاء ومن يسره ذلك .

(٣) المعرفة والعلم

قال الإمام «عليه السلام» " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِّيقُ بِهِ " (١) .

فلقد فرق الخوئي بين المعرفة والعلم على الرغم لم يذكر الإمام علي (ع) لفظ العلم بقوله: ((والمعرفة العلم وقيل: هي إدراك البسائط والجزئيات والعلم إدراك المركبات والكليات، ومن ثم يقال: عرفتُ الله، ولا يقال علمته وقيل هي عبارة عن الإدراك التصوري والعلم عبارة عن الإدراك التصديقي وقيل هي إدراك الشيء ثانياً بعد توسط نسيانه فلذلك سمي الحق سبحانه بالعالم دون العارف وقيل: وهذا أشهر الأقوال في تعريف المعرفة ، وأقول وعلى هذا فاستعمال المعرفة في المقام نظراً إلى سبق إدراك ذاته سبحانه في عالم الذر، أو عند أخذ الميثاق من العقول المجردة، فافهم)) (٢) .

يرى الشارح أن هذه أشهر الأقوال في تعريف المعرفة فنجدته يفرق بين المعنيين من حيث الجهة التي تستعمل فيها الكلمات . وهناك من يرى أن العلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد (٣) .

وقد ذكر هذه الفرقات قبله أبو هلال العسكري وزاد عليها فهو يرى ((ان المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، والعلم يكون مجملاً ومفصلاً)) (٤) .
وبين أصل المعرفة بقوله: ((المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني بذلك آثارها التي تعرف بها)) (٥) وأضاف فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز

(١) نهج البلاغة خطبة (١) ص (٤٥) .

(٢) منهاج البراعة، مج ١، ص ٢٦٢ .

(٣) ينظر : بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ١١ .

(٤) الفروق اللغوية ، ص ٩٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٩٣ .

تميز المعلوم^(١) من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم وما قاله الشارح في بيان دلالاتي العلم والمعرفة ذكره غير واحد من علماء اللغة ومنهم الراغب

الأصفهاني^(٢) وابن منظور^(٣) والشيخ نور الدين نعمة الله الجزائري^(٤).

أما ابن فارس فيرى إن من عَرَفَ فلاناً عرفاناً ومعرفة وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأنَّ من أنكر شيئاً توحش منه ونبا عنه^(٥) والعلم إدراك الشيء بحقيقته وقيل العلم يقال لإدراك الكلي والمركب والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط^(٦).

نلاحظ أن الشارح قد فرق بين العلم والمعرفة بدقة متناهية فهو لم يدخل المعاني مع بعضها وقد بين أشهر الأقوال التي قيلت فيهما وبين أن الأنسب للمقام هو لفظ المعرفة على الرغم من أن هناك من ذهب إلى إنها مترادفان. وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من أهل اللغة وأرباب الأصول ويستشهد لذلك بقول سيد الساجدين «عليه السلام» في الصحيفة الكاملة ((وقد أحصيتهم بمعرفتك وأشرق عليهم بقدرتك))^(٧) بأنه أطلق المعرفة عليه سبحانه ويمكن أن يراد يراد بها العلم هنا تجوزاً^(٨).

(١) ينظر : المصدر نفسه .

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٧٥، مادة (علم) .

(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج ٤، ص ٣٠٨، مادة (علم)، مج ٤، ص ٢٩٠٠، مادة (عرف) .

(٤) ينظر: فروق اللغات لنور الدين بن نعمة الله الجزائري تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة الرشيد، ط ١، ٢٠٠٣، ص ١٧٢ .

(٥) ينظر : مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٢٨١، مادة (عرف) .

(٦) ينظر : المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦٣٠ .

(٧) الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (ع) تقديم سماحة الإمام محمد باقر الصدر ، منشورات مشهد الإمام ، النجف الأشرف ، ص ٣١ .

(٨) ينظر : الرسالة التامة في فروق اللغة العامة للشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٢١٤ .

(٤) القضاء والقدر :

قال الإمام علي «عليه السلام» " وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ وَالسَّيِّئَةُ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ " (١) .

فقد فرق الخوئي بين لفظتي القضاء والقدر والإمام علي(ع) لم يقل القضاء والقدر بل قال القضاء والأمر بقوله: ((القضاء عبارة عن إبداعه سبحانه لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة في العالم العقلي وهو أم الكتاب)) (٢) . أما القدر فهو دون مرتبة القضاء ((إذ هو عبارة عن صور جميع الموجودات في لوح المحو والإثبات على الوجه القابل للتغيير)) (٣) . فنجد أنه يؤول تأويلاً عقائدياً بعيداً عن اللغة

فابن فارس يرى فـالقضاء: الحُكم مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ (٤) أي اصنع واحكم. ولذلك سَمَّى القاضي قاضياً لأنه يحكم الأحكام وينفذها وسميت المنية قضاء لأنه أمر يُنفَّذُ في ابن آدم وغيره من الخلق (٥) .

أما القدر فهو مبلغ كل شيء يقال: قَدَرُهُ كذا، أي مبلغه وكذلك القَدَرُ قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها (٦) .

ونجد أبا هلال العسكري يفرق بين القضاء والقدر بأن القدر هو وجود الأفعال على مقدار الحاجة إليها والكفاية لما فعلت من أجله، وقيل أن القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل، والقضاء هو فعل الأمر على التمام (٧) .

أما الراغب الأصفهاني فيذهب إلى أن القضاء من الله اخص من القدر لأن القضاء الفصل

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨) .

(٢) منهاج البراعة، مج ٢، ص ١٩ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) سورة طه / آية ٧٢ .

(٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٥، ص ٩٩ . مادة (قضى)

(٦) ينظر : المصدر نفسه ج ٥، ص ٦٢، وينظر: تاج العروس للزبيدي، مج ٧، ص ٣٧٠ . (قضى)

(٧) ينظر : الفروق اللغوية ، ص ٢١٦ .

والقدر هو التقدير^(١).

وذكر بعض العلماء أن القدر بمنزلة المقدر للكيل والقضاء بمنزلة الكيل^(٢) ومن خلال هذه الآراء والأقوال فإن الخوئي يتفق معهم بأن القضاء والقدر ألفاظٌ متقاربة في المعنى العام، ولكن لكل منها خصوصية لا نجدها في الأخرى وهذا ما بينه الشارح بأن القضاء ثابت لا يتغير أما القدر فهو قابل للتغيير والتبديل ، فقد ميز بينهما في ضوء صفات اللفظين كليهما والفرق واضح بينهما وهذا ما ذكره علماء اللغة.

(٥) الحمد والمدح والشكر

هذه المفردات كلها تدل على الثناء الجميل إلا أن كل مفردة منها تستعمل في سياق مختلف عن الأخرى، مما يدل على أن لكل واحدة منها خصوصية تمتاز بها عن الأخرى وإن اشتركت بالمعنى العام ولذلك لا يمكننا إبدال أحداها محل الآخرين ولبيان هذه الخصوصية لابد لنا من الرجوع إلى المعاجم اللغوية لبيان استعمال العرب لهذه المفردات فالحمد في كلام العرب تعني ((خلاف الذم، يقال حمدت فلاناً أحمده، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة))^(٣) أما المدح ((فالميم والదال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه أحسن عليه الثناء))^(٤).

أما الشكر فهو ((الثناء على الإنسان بمعروف يوليئك ويقال إن حقيقة الشكر الرضا باليسير والأصل اللغوي فيه هو سمن الدواب بعد أخذها العلف وشكرها هو ظهور نمائها وأثر الطعام فيها))^(٥).

وهذا ما ذهب إليه الشارح الخوئي في قوله «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن - ص ٥٤٥.

(٢) ينظر : الرسالة التامة، ص ٢٠٤، وينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ص ١٣٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مج ٢، ص ١٠٠، مادة (حمد) وينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ٢، ص ٩٨٧، مادة (حمد) وتاج العروس للزبيدي ج ٤، ص ٤٢٧ مادة (حمد).

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٥، ص ٣٠٨. مادة (مدح)

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس مج ٣، ص ٢٠٧، مادة (شكر) وينظر: لسان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٢٣٠، مادة (شكر).

((الْقَائِلُونَ))^(١) فقد فرق بين (الحمد والمدح والشكر) مبيناً أنها متقاربة المعاني مشتركة في الدلالة على الثناء الجميل بقوله: ((الحمد والمدح والشكر متقاربة المعاني ومشاركة في الدلالة على الثناء الجميل))^(٢) ثم يقول ((ربما يحكم باتحاد الأولين وكونهما اخوين قال في "الكشاف" الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها، تقول: حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على حسنه وشجاعته، انتهى))^(٣) أي أن الحمد والمدح متحدين المعنى فكلاهما يدل على الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها. وقال ((ونسبه الشارح المعتزلي إلى أكثر الأدباء والمتكلمين، ومثل لهما بقوله: حمدت زيدا على إنعامه ومدحته على إنعامه، وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته، ثم قال: فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الإنسان، وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثاليين هذا، ولكن المعروف أخصية الحمد من المدح بوجوه:

الوجه الأول: أن الحمد هو الثناء على ذي علم وحياة لكماله، والمدح هو الثناء على الشيء لكماله، سواء كان ذا علم وحياة أم لا، إلا ترى أن من رأى لؤلؤة في غاية الحسن أو ياقوته فانه يمدحها ويستحيل أن يحمدها.

أما الوجه الثاني: فإن الحمد لا يكون إلا بعد الإحسان، والمدح قد يكون قبل الإحسان وقد يكون بعده.

الوجه الثالث: إن الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري تقول حمدته على كرمه، ولا تقول: على حسنه، والمدح يعم الاختياري وغيره^(٤). ثم يضيف الشارح الخوئي ((وأما الشكر فربما يُعرّف بأنه تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الشاكر، فيكون أخص من الحمد من وجه وأعم منه بوجه آخر)).^(٥)

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٥).

(٢) ينظر: منهاج البراعة، مج ١، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) ينظر: منهاج البراعة، ١ | ٢٤١-٢٤٢.

(٤) منهاج البراعة: ج ١، ص ٢٤٢. وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني: ٤١.

(٥) ينظر: منهاج البراعة، مج ١، ص ٢٤٢.

((أما الأول: فلأن الشكر لا يكون إلا على النعمة الواصلة إلى الشاكر، والحمد يكون على النعمة وغيرها وأما الثاني: فلأن الحمد لا يكون إلا باللسان والشكر يكون باللسان والجوارح والقلب، قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المجبا

أقول: هكذا فرق جماعة بينهما منهم الزمخشري والتفتازاني والبيضاوي وغيرهم.))^(١).

فلاحظ أن الشارح يلتزم فروقاً معنوية بين هذه الألفاظ مما يدخل في دائرة العموم والخصوص فقد ذكر ما بينهما من تشابه وهو الثناء الجميل ثم بين خصوصية كل منهما وذكر ما بينهما من تمايز دلالي بإيراده مصطلح (أعم) و (أخص) وذلك بالرجوع إلى أهل اللغة. ونجد الشارح قد أدخل لفظ الشكر - على الرغم من أنها لم تذكر في قول الإمام علي «عليه السلام» - إلى جانب لفظي الحمد والمدح ((للكشف عن المعاني الدقيقة التي تحملها الألفاظ من أجل إكمال الموازنة الدلالية))^(٢).

ونجد أبا هلال يفرق بين الحمد والمدح: ((إن الحمد لا يكون إلا على إحسان والله حامد لنفسه على إحسانه إلى خلقه فالحمد مضمن بالفعل والمدح يكون بالفعل والصفة))^(٣).

وفرق أبو هلال بين الشكر والحمد، ((إن الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً، ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة))^(٤).

وهناك من ذهب إلى أن ((الحمد لا يكون إلا اختيارياً، والمدح قد يكون اضطرارياً، وهما أخوان باعتبار النقيض فإن نقيضهما (الذم))^(٥) والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه

(١) المصدر نفسه: ٢٤٢/١

(٢) دقة الألفاظ وإيحائها في شعر المتنبي، د. عبد الهادي خضير الحطاب، مجلة مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧، الجزء ١ - ٤، المجلد ٨٢ : ٤٦.

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال، ص ٦٢.

(٤) الفروق اللغوية، ص ٦٠.

(٥) بهجة خاطر ونزهة الناظر للشيخ يحيى البحراني : ٣٤.

مُنعمًا ، سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان ، فمحور الشكر هو اللسان وغيره ومتعلقه النعمة ، أمّا الحمد فهو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة أم بغيرها (١) .

وهناك من يرى ((أن الحمد والشكر يتفقان في الثناء باللسان على الإحسان ، ويتفرقان في صدق الحمد على النعت بالعلم مثلاً وصدق الشكر على المحبة بالجنان فقط لأجل الإحسان)) (٢) . ومنهم من فرق بين الحمد والمدح بأن الحمد للحي فقط ، أما المدح للحي ولغير الحي ويكون قبل الإحسان وبعده ، أما الحمد فيكون بعد الإحسان والحمد مأموراً به مطلقاً ولكن المدح منهيّاً عنه (٣) .

وكذلك الزمخشري فرق بينهما في تفسيره لفاتحة الكتاب ((الحمد والمدح أخوان)) (٤) أي متغايران مفرقاً بين الشكر والحمد بقوله ((الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبداً لم يحمده)) (٥) .

فلاحظ مما تقدم أن الحمد والمدح والشكر تشترك بملح دلالي واحد وهو الثناء وهذا ما أطلق عليه الشارح عموم دلالتها وتختص كل منهما بمعنى يجعلها تختلف عن الأخرى وهذا ما وجدناه فيما تقدم من أقوال وآراء في الحمد والمدح والشكر مما يجعلها مختلفة وغير مترادفة وهذا ما ذهب إليه الشارح.

(٦) النور والضياء

نجد الشارح الخوئي من الذين فرقوا بين النور والضياء في قول الإمام علي (ع) على الرغم لم يذكر (ع) الضياء في قوله: ((وَأَجْرِي فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً: فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ)) (٦) بقوله: ((وقيل: إن النور أقوى من الضياء لقوله سبحانه " الله نُورٌ

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٤ .

(٢) ينظر: فروق اللغات : ١١٦ .

(٣) ينظر : فروق اللغات : ١١٦ .

(٤) الكشف ، ج ١ : ٧ .

(٥) المصدر نفسه المكان نفسه .

(٦) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨) .

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" ^(١) . وربما يفرق النور

بأن النور الذاتي يسمى ضياء وما بالعرض يسمى نوراً أخذاً من قوله سبحانه: ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا)) ^(٢) . والنور والضياء من الألفاظ التي تبدو متقاربة المعنى فنجد النور والضياء واحداً عند ابن فارس فهو يقول في مادة (ضوء) الضاد والواو والهمزة أصل صحيح، يدلُّ على نور. من ذلك الضوء والضوء بمعنى، وهو الضياء والنور ^(٣)

وقد فرق أبو هلال بين النور والضياء فالضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون: ضياء النهار ولا يقولون: نور النهار إلا أن يعنوا بذلك الشمس ^(٤) .

وأما الراغب فيرى أن النور هو الضوء المنتشر الذي يُعين على الإبصار وهو على ضربين دنيوي وآخرى فالدنيوي على نوعين معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم ^(٥) . وهناك من يرى "هما مترادفان لغة" ^(٦) .

وقد جاءت لفظة النور في آيات قرآنية كثيرة كقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ^(٧) فقد دلت لفظة النور على النور الإلهي وقيل المراد بها القرآن الكريم وعلى هذا فيكون ((كتاب مبين معطوفاً عليه عطف تفسير وقيل المراد بها النبي)) ^(٨) وكذلك جاءت بمعنى النور

^(١) النور: ٣٥ .

^(٢) يونس : ٥ .

^(٣) منهاج البراعة، مج ١، ص ٣٠٧ .

^(٤) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس مج ٣، ص ٣٧٦ . مادة (ضوء)

^(٥) ينظر : الفروق اللغوية ، ص ٣٤٨ .

^(٦) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٦٩٩ .

^(٧) فروق اللغات : ١٦٢ .

^(٨) سورة المائدة، الآية/ ١٤ .

^(٩) تفسير الميزان للطباطبائي، مج ٥، ص ٢٤٩ .

المحسوس الذي يرى بالعين الباصرة كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(١).

وقد وردت لفظة الضوء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٢) هنا يمثل وضع الظلمة سبباً من أسباب الاستضاءة كنار كنار يوقدها فيبصر بها ما حولها، فلما توقدت وأضاءت ما حولها أخمدها الله بسبب من الأسباب^(٣).

ونجد ابن منظور^(٤) يفسر النور بأنه ضد الظلمة والنور الضياء، والنور هو الذي يبين الأشياء فكأنما ابن منظور يقرُّ بترادفهما. وهما ليسا كذلك ونلاحظ أن النص القرآني يستعمل المفردتين في نص واحد فلو أن معنييهما واحد لما استعملهما معاً بل لاكتفى بواحدة وليصح أن نضع احدهما محل الأخرى وهذا ما لا يمكن.

فالقرآن يعبر عن المعنى المراد بلفظ معين ، ويحرص على أن يكون هذا اللفظ نفسه هو المقصود دون غيره من الألفاظ التي يظن أنها مرادفة^(٥) فالتتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها ، أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر ، في المعنى الذي تحتشد له المعاجم وكتب التفسير عدداً قل أو أكثر من الألفاظ^(٦).

ف نجد الخوئي ينظر لكثير من الألفاظ ويفسرها في ضوء فهمه للنصوص القرآنية فأن لفظ النور والضياء لكل خاصيته فالنور يختص بالمنير بالواسطة كالقمر، والضوء بالمضى بالذات والنور عبارة عن الوجود الحق باعتبار ظهوره في نفسه وإظهاره لغيره في العلم والعين وهذا

(١) سورة يونس، الآية / ٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية/ ١٧ .

(٣) ينظر : الميزان في تفسير القرآن، ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، ج ١، ص ٥٨ .

(٤) ينظر : لسان العرب ، ج ٦، ص ٤٥٧٢، مادة (نور) .

(٥) ينظر : من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، تأليف محمد قطب عبد العال ، ط ٢ ، الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، ٢٠٠٦ : ٢٩ .

(٦) ينظر : الإعجاز البياني للقرآن ، د. بنت الشاطي : ١٩٨ .

ما أشار إليه الشارح مستعيناً بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(١).

ونلاحظ أن الشارح ذكر ما بينهما من فرق دون أن يتطرق إلى ما بينهما من دلالة عامة ونرى أن هناك دلالة عامة بين اللفظين أن كلا منهما ظاهر بنفسه مظهر لغيره^(٢).

(٧) السهو والنسيان والغفلة :

نجد الشارح الخوئي قد فرق بين كل من السهو والنسيان والغفلة في قول الإمام علي «(لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ .. وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ وَلَا غَفْلَةُ النَّاسِيَانِ)»^(٣) بقوله ((أن السهو هو عزوب الشيء وانمحاؤه عن القوة الذاكرة مع ثبوته في الحافظة بحيث يلحظ الذهن عن الالتفات إليه))^(٤). أما النسيان ف((هو ذهابه عنهما معاً بحيث يحتاج في تحصيله إلى كسب جديد، والغفلة اعم منهما))^(٥).

نلاحظ أن الخوئي قد فرق تفريقاً دقيقاً بين الألفاظ وقد خص كل لفظ بدلالة معينة تميزه عن اللفظ الآخر. أما ابن فارس فيرى أن السين والهاء والواو يدل على الغفلة والسكون ، فالسهو: الغفلة والسهو: السكون^(٦).

أما الغفلة فهي تدل على ترك الشيء سهواً، وربما كان عن عمدٍ، من ذلك غفلتُ عن الشيء غفلةً وغفولاً، وذلك إذا تركته ساهياً، وأغفلته إذا تركته على ذكرٍ منك له^(٧).

أما النسيان فيرى فابن فارس بأن النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء فالأول نسيْتُ الشيء، إذا لم أتذكره، نسياناً وممكن أن يكون الشيء منه، والنسا: ما سقط من منازل المرتحلين، من رذالة أمتعتهم. فيقولون اتبعوا

(١) سورة يونس ، الآية / ٥ .

(٢) ينظر : كشاف اصطلاح الفنون للتهانوي : ج ٣ ، ص ١٣٩٣ .

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٨) .

(٤) منهاج البراعة، مج ٢، ص ١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ٢، ص ١٦ .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مج ٣، ص ١٠٧ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه، مج ٤، ص ٣٨٦ .

انساءكم، وقال بعضهم الأصل في الباب النسيان، وهو عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره لها^(١).

يُلحظ إن هذه الألفاظ تدل عموماً على الترك وطرح الشيء ولكن كل لفظ يتميز بدلالة خاصة تختلف عن الآخر فالسهو هو السكون، والغفلة هي الترك عن عمدٍ وغير عمد، أما النسيان فهو سقوط الشيء من الذاكرة بعد حضوره فيها.

ونجد أبا هلال يفرق بين النسيان والسهو، فالنسيان عنده إنما يكون عما كان والسهو عما لم يكن وقد مثل لذلك بقوله: نسيت ما عرفته، ولا يقال سهوت عما عرفته، وإنما تقول سهوت عن السجود في الصلاة فنجعل السهو بدلاً عن السجود الذي لم يكن، والسهو والمسهو عنه يتعاقبان^(٢).

ونجد أبا هلال يفرق مرة أخرى بين السهو والغفلة: أن الغفلة تكون عما يكون والسهو يكون عما لا يكون: تقول غفلت عن هذا الشيء حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان لأنك إذا سهوت عنه لم يكن ويجوز أن تغفل عنه وهناك فرق آخر ذكره العسكري أن الغفلة تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلاً عما كان من فلان ولا يجوز أن يسهى عن فعل الغير^(٣). فيلاحظ في في كلام أبي هلال في التفريق بين هذه الألفاظ أنه اعتمد عامل الزمن معياراً للتفريق بينهما.

ويرى الراغب الأصفهاني ((ان السهو خطأ عن غفلة))^(٤) مستشهداً بقوله تعالى: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(٥).

والنسيان عنده ترك الإنسان ضبط ما استودع أما لضعف قلبه وأما عن غفلة، وأما عن قصد حتى يحذف عن القلب ذكره^(٦).

(١) ينظر: المصدر نفسه، مج ٥، ص ٤٢٢.

(٢) ينظر: الفروق في اللغة، ص ١١١. وينظر بهجة الخاطر: ٦٢ وفروق اللغات: ١٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ١١٢.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٤٢.

(٥) سورة الماعون، الآية ٥.

(٦) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٧٦.

ونلاحظ كل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به وهو ما كان أصله عن تعمد. وما عذر منه قال تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١).

وإذا نسب إلى الله تعالى فهو تركه إياهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه مثل قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٢).

أما ابن منظور فإنه يرى بأن السهو والغفلة شيء واحد هما مترادفان بقوله: السهو: نسيان الشيء والغفلة ذهاب القلب عنه إلى غيره، والغفلة عنده هو الترك والسهو عنه^(٣). فالسهو والنسيان والغفلة ألفاظ لكل منهما معنى تختص به ولكنها تشترك في الدلالة على الترك، فالنسيان هو ترك الإنسان ما كان ذاكرةً له والسهو يكون عن ذكر وغير ذكر والغفلة تكون عما يكون وهذا ما ذكره الشارح. وذكره اللغويون في التفريق بينهما.

(٨) النبي والرسول:

نجد الشارح الخوئي قد فرق بين اللفظين في قول الإمام «عليه السلام»: ((وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ))^(٤). مستقصياً أقوال اللغويين في التفريق بينهما دون ذاكرة الأصل اللغوي للفظ ((النبي فعيل بمعنى الفاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر ونبأ وأنبا كلها بمعنى أخبر والنبي مخبر عن الله تعالى، وعن "شارح المقاصد" النبوة هو كون الإنسان مبعوثاً من الحق إلى الخلق، فإن كان النبي مأخوذاً من النبوة وهو الإرتفاع لعلو شأنه وارتفاع مكانه، أو من النبي بمعنى الطريق لكونه وسيلة إلى الحق فالنبوة على الأصل كالأبوة، وإن كان من النبأ بمعنى الخبر لأنبيائه عن الله تعالى فعلى قلب الهمزة واواً ثم الإدغام كالمرورة. وقال في المحكي عنه: النبي هو إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول وقد يخص بمن له شريعة وكتاب فيكون أخص من النبي واعترض عليه بزيادة عدد الرسل على الكتب وربما يفرق بأن الرسول من له كتاب ونسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة والنبي قد يخلو عن ذلك

(١) سورة الأعلى، الآية / ٦.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦٧.

(٣) ينظر: لسان العرب، ج ٣، ص ٢١٣٧، مادة (سها) و ج ٥، ص ٣٢٧٧، مادة (غفل).

(٤) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٥١).

كيوشع (ع) (١).

فقد نبه الشارح على افتراق اللفظين من ناحية العموم والخصوص بذكر أقوال العلماء في التفريق بين النبي والرسول فوجه العموم بينهما هو دلالة اللفظين على الانبعاث وخص لفظ الرسول بمن له شريعة وكتاب وهذا غير موجود في لفظ النبي .

وقد فرق أهل اللغة من قبل بين لفظتي النبي والرسول وهذا ما يمكن ملاحظته في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري فهو يرى أن النبي لا يكون إلا صاحب معجزة، وقد يكون رسولاً لغير الله تعالى فلا يكون صاحب معجزة والأنباء عن الشيء قد يكون من غير تحميل النبأ، والإرسال لا يكون بتحميل. والنبوة يغلب عليها الإضافة إلى النبي، فيقال نبوة النبي لأنه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل والرسالة تضاف إلى الله لأنه المرسل بها، ولهذا قال ﴿بِرِسَالَتِي﴾ (٢) ولم يقل بنبوتي والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره والنبوة تكليف القيام بالرسالة فيجوز إبلاغ الرسالات ولا يجوز إبلاغ النبوات (٣).

أما ابن منظور فهو يبين الأصل اللغوي للنبي فيرى أن النبي ما ارتفع من الأرض والنبي العلم من أعلام الأرض ومنها اشتقاق النبي لأنه أرفع خلق الله وذلك ؛ لأنه يهتدي به وهو شرف على سائر الخلق لارتفاع قدره (٤).

أما الرسول في أصل اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رُسلًا أي متتابعة وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسالة (٥) وقيل الرُّسل يدل على الانبعاث والامتداد (٦).

(١) منهاج البراعة، مج ٢، ص ١٢٤ .

(٢) الأعراف / ١٤٤ .

(٣) ينظر الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط ١، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣ م، ص ٣٠٠ .

(٤) ينظر: لسان العرب ، مج ٦، ص ٤٣٣٢، مادة (نبا) و ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مج ٥، ص ٣٨٥، مادة (نبا) .

(٥) ينظر : لسان العرب، مج ٣، ص ١٦٤٥، مادة (رسل) .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مج ٢، ص ٣٩٢، مادة (رسل). وينظر فروق اللغات ، ص ١٣٢ .

يُلاحظ أن ابن منظور قد اتكأ على الأصل اللغوي في تفسير اللفظتين وأنه لم يعددهما من باب الترادف بل فرق بينهما على الرغم من وجود قواسم مشتركة تحملها اللفظتان كلاهما . ويرى الراغب أن النبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده ^(١) أما الرسول أصله من الرِّسْل أي الانبعاث على التَّوْدَةِ ويقال إبل مراسيل مُنبَعَثَةٌ سَهْلًا ، وتصور منه تارةً الرفق فقبل على رسلك إذا أمرته بالرفق وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول ^(٢) . وهناك من يرى أن الرسول الذي معه كتاب الأنبياء ، والنبي الذي ينبئ عن الله وأن لم يكن معه كتاب والرسول من بعثه الله بشريعة جديدة ، والنبي من بعثه لتقرير شريعة سابقة كأَنْبِيَاء بني إِسْرَائِيل الذين كانوا بين موسى وعيسى (عليهم السلام) ^(٣) . وقيل أنهما مخبران عن الله سبحانه وتعالى ، فالرسول له شريعة إما مبتدئة كآدم «عَلَيْهِ السَّلَام» ، أو ناسخة لما قبلها كمحمد (ص) والنبي له شريعة كيحيا «عَلَيْهِ السَّلَام» فكلّ رسول نبي وليس العكس ^(٤) . ونخلص إلى أن الفرق بينهما يعود إلى الاختلاف في الوظيفة فوظيفة الرسالة هي التبليغ فقط لقوله تعالى : ﴿وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾ ^(٥) وما زاد على البلاغ خوطب به على رتبة النبوة كقوله تعالى ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم﴾ ^(٦)

(٩) الوفاء والصدق

قد أكد الخوئي على وجود فروق دلالية بين اللفظين في قول الإمام علي «عَلَيْهِ السَّلَام» : ((إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ، وَلَا أَعَزَّ لِمَنْ جُنَّةٌ أَوْفَى مِنْهُ)) ^(٧) . فهو يرى أن النسبة بينهما أن الأول أخص من الثاني مطلقاً ؛ لأنّ الوفاء هو الصدق في الوعد وربما يكون صادقاً في غير مقام

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٦٦٢ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧٤ .

(٣) ينظر : فروق اللغات : ١٣٢ - ١٣٣ .

(٤) ينظر : بهجة الخاطر ونزهة الناظر : ٨٥ .

(٥) سورة العنكبوت / آية ١٨ .

(٦) سورة التحريم / آية ٩ .

(٧) نهج البلاغة الخطبة (٤١) ص (١٠٣) .

الوعد فكل وفاء صدق ولا يكون كل صدق وفاء ، فالصدق لا يكون إلا في القول ؛ لأنه من أنواع الخبر ، والخبر قول والوفاء قد يكون بالعمل ^(١) .

فيلاحظ اعتماد العموم والخصوص بين اللفظين ، فهذا المعيار هو الأكثر استعمالاً لدى الشارح في توضيح الفروق الدلالية بين الألفاظ ، فنجد قد فسر قوله «**الصدق**» ((بأن الوفاء تؤام الصدق لما كانا متشاركين في كونهما من جنود العقل متلازمين غالباً لا جرم شبهتهما بالتوأمين ، وذلك إن التوأمان الولد المقارن للولد في بطن واحد ، فشبه الوفاء به لتقارنه الصدق بحسب العقل وتصاحبه معه غالباً)) ^(٢) وبهذا جعل الخوئي الوفاء أعم من الصدق .

وهناك من يرى أن الوفاء أعم من الصدق لأنه يشمل الصدق فلفظ الوفاء يدل على العموم فينطوي تحته الصدق ^(٣) .

ونجد أبو هلال ينظر إلى الصدق باعتباره إخبار عن الشيء على ما هو به ^(٤) وهو فرقاً ذكره الشارح.

أما الراغب الأصفهاني فيرى أن الصدق يكون في القول ماضياً كان أو مستقبلاً وعداً كان أو غيره. أما الوفاء فهو عدم نقض العهد وحفظه وبلوغ التمام فيه ^(٥) .

أما ابن منظور فيرى في الوفاء ضد الغدر وهو التمام في القول وعدم الغدر ^(٦) والصدق هو نقيض الكذب وهو جامع للأوصاف المحمودة الكاملة من كل شيء ^(٧) .

وخلاصة الأمر أن الصدق والوفاء ألفاظ متباينة الدلالة في الاستعمال والذي يوضح معناها هو السياق، لأن معرفة الفروق هي رغبة في الوضوح الدلالي ومعرفة معنى اللفظة هي

(١) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٤ ، ص ١٥٤ .

(٢) منهاج البراعة ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٣) ينظر : فروق اللغات : ١٥٩ وينظر بهجة خاطر ونزهة الناظر : ١٩٨ .

(٤) ينظر : الفروق في اللغة ، ص ٣٩ .

(٥) ينظر : المفردات ، ص ٣٨٤ وينظر : ص ٧٤٣ .

(٦) ينظر : لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٨٨٥ ، مادة (وفى) .

(٧) المصدر نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٤١٨ ، مادة (صدق) .

((محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي))^(١).

(١٠) السبّ والتبري

بين الشارح الخوئي الفرق بينهما مستنداً على قول ابن أبي الحديد بأن هذه اللفظة ويقصد لفظ بريء ما وردت في القرآن العزيز إلا عن المشركين مستشهداً بقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢) فقد صارت هذه اللفظة بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فإذاً يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السبّ وان كان حكمهما واحد^(٣).

ونلاحظ أن الخوئي في شرحه هنا يقارن بين ما قاله ابن أبي الحديد وبين ما قاله الشارح البحراني إذ قال: ((ان السب من صفات القول اللساني وهو أمر يمكن إيقاعه من غير اعتقاده مع احتماله التعريض، أما التبرؤ فليس بصفة قوليه فقط بل يعود إلى المجانبة القلبية والمُعادة والبغض وهو المنهي عنه هنا))^(٤).

ف نجد الإمام علي «عليه السلام» بقوله: ((أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي، فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ، وَأَمَّا الْبَرَاءَةُ فَلَا تَنْتَبِرُوا مِنِّي فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ))^(٥).

ف نجد «عليه السلام» قد فرق بينهما قبل الشارح فرخص في الأول السبّ مشيراً إلى أن السب لفظي أما البراءة فقلبية لأنه بحسب العرف الشرعي صارت مطلقة على المشركين خاصة وهو أول من سبق إلى الإيمان والهجرة وقد ولد على فطرة الإسلام وهذا لا يليق به «عليه السلام» فلذلك نهى عن التبري وجاز السبّ لما بينهما من فرق واضح وهذا ما أكد عليه علماء اللغة.

فيرى أهل اللغة أن السبّ هو القطع وهو الشتم أما التبري هو التخلص والتباعد وبريء إذا

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ٨٠.

(٢) التوبة: ٣.

(٣) ينظر: منهاج البراعة، مج ٤، ص ٢٩١، وينظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٤/٤.

(٤) منهاج البراعة، مج ٤، ص ٢٨٤.

(٥) نهج البلاغة الخطبة (٥٦) ص (١١٥).

أعذر وانذر ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١) أي أعذار وإنذار^(٢).

أما أبو هلال فيؤكد هذا المعنى في تفريقه بين الشتم والسب بقوله: ((ان الشتم تقبيح أمر المشتوم بالقول وهو من الشاتمة وهو مقبح الوجه والسب هو الإطئاب في الشتم والإطالة فيه.))^(٣)

ونجد من يفسر السب بالشتم الوجيع مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(٤). وسبهم الله ليس على أنهم يسبون صريحا ولكن يخوضون في ذكره فيذكرونه بما لا يليق به ويتمادون في ذلك بالمجادلة فيزدادون في ذكره بما تنزه الله تعالى عنه^(٥).

(١١) الغبطة والحسد

نجد الشارح قد فرق بينهما فهو يرى في قول الإمام علي «الغبطة» ((وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ))^(٦)، أن الحسد هو تمنى مال الغير وحاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير أما الغبطة وهو أن لا تحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها^(٧) ونجده يرى إن بينهما اشتراك في الدلالة معللاً ذلك بقوله: ((لشموله ما لو أحب زوال النعمة عن المنعم عليه وان كان لا يتمناها لنفسه))^(٨).

وقد ذكر أبو هلال العسكري فروقا بين اللفظين ((أن الغبط هو أن تتمنى أن تكون مثل حال المغبوط من غير أن تُريد زوالها عنه ، والحسد أن تتمنى أن تكون حاله لك دونه فلهذا أذم الحسد ولم يُذم الغبط))^(٩) وهناك من يرى ((أن الحسد تمنى زوال النعمة عن المحسود وكونها وكونها له ، والغبطة سؤال مثل النعمة ، والأول مذموم حرام والآخر محمود ، ولهذا أن أهل الجنة

(١) سورة التوبة : ١ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مج ٣ ، ص ١٩٠٩ ، مادة (سب). وينظر تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٦٣ مادة (سبب).

(٣) الفروق في اللغة ، ص ٦٤ .

(٤) الإنعام : ١٠٨ .

(٥) ينظر : المفردات للراغب ، ص ٣٠٨ .

(٦) نهج البلاغة الخطبة (٨٥) ص (١٤٩).

(٧) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٦ ، ص ١٢٨ .

(٨) المصدر نفسه المكان نفسه .

(٩) الفروق في اللغة : ١٤٦ .

يتغابون ولا يتحاسدون)) (١) ونجد مثل هذا الفرق عند ابن منظور (٢) والراغب في المفردات (٣).

فيلاحظ إن اللفظين يشتركان في تمني نعمة الغير ويفترقان بأن الاغتباط هو الفرح بالنعمة، وعدم تمني زوالها وهي صفة المؤمن ، فالمؤمن يغبط والمنافق يحسد وهو من الفروق التي تعرف من ناحية ما يؤول إليه المعنيان (٤).

(١٢) الإسلام والإيمان :

ومن الفروق الأخرى التي وردت في منهاج البراعة المختلفة في اللفظ الفرق بين (الإسلام والإيمان) فقد ميز الخوئي بين الإيمان والإسلام بأن ((الإيمان إفعال من الأمن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه إما للصيرورة كان المصدق صار ذا أمن من أن يكون مكذباً، أو للتعدية كأنه جعل المصدق هنا من التكذيب والمخالفة (٥).

فنلاحظ الخوئي بتفريقه بين الألفاظ اعتمد هنا الرجوع إلى الأصل اللغوي للفظة ثم رجع وذكر بأنها استعملت بمعنى التصديق فقله «(عليه السلام)»: ((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ : الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ)) (٦) فيرى الخوئي أن المراد من قوله «(عليه السلام)» الإيمان هو التصديق المجرد وعن الإقرار والعمل (٧).

وقد فرق الشارح بين معنى اللفظين في اللغة بقوله: ((المعنى اللغوي للإيمان التصديق)) (٨) (التصديق)) (٨).

وأما الإسلام ((فمعناه لغة هو التسليم والانقياد)) (٩) وأما في لسان الشرع فقد يستعملان على التساوق

(١) بهجة خاطر ونزهة الناظر : ١٧٦ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مج ٢ ، ص ٨٦٨ مادة (حسد) .

(٣) ينظر : مفردات الفاظ القرآن ، ص ١٦٦ .

(٤) ينظر : بهجة خاطر ونزهة الناظر : ١١ .

(٥) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٧ ، ص ٣٠٨ .

(٦) نهج البلاغة الخطبة (١٠٩) ص (٢١٦) .

(٧) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٧ ، ص ٣٠٨ .

(٨) منهاج البراعة ٣١٠/٧

(٩) المصدر نفسه ٣١٠/٧

والترادف^(١). فقل هما مُتحدان^(٢)، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٣) وقوله وقوله ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٤).

ف نجد الشارح يستند على المادة اللغوية للمفردة لتكون له المنطلق الأساس في عملية تحديد المعنى الذي وردت فيه اللفظة وقد استدل الخوئي بما ذهب إليه بقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾^(٦) وقوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾^(٧).

ثم يرجع مرة أخرى بقوله ((وربما استعملا على التقابل))^(٨) كما في قوله تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٩).

، نفى سبحانه في هذه الآية الإيمان عنهم وبينه بأنه لم يدخل في قلوبهم بعد واثبت لهم الإسلام، ويظهر به الفرق بين الإيمان والإسلام بأن الإيمان معنى قائم بالقلب من قبيل الاعتقاد، والإسلام أمر قائم باللسان والجوارح فانه الاستسلام والخضوع لساناً بالشهادة على التوحيد والنبوة^(١٠).

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) ينظر: بهجة الخاطر ونزهة الناظر: ٧٥.

(٣) سورة آل عمران: ١٩.

(٤) سورة البينة: ٥.

(٥) سورة الذاريات: ٣٥ - ٣٦.

(٦) سورة يونس: ٨٤.

(٧) الحجرات: ١٧.

(٨) منهاج البراعة ٣١٠/٧.

(٩) الحجرات: ١٤.

(١٠) ينظر: تفسير الميزان للطباطبائي، ج ١٨، ص ٣٣٢.

وفضلاً عن ذلك فالشارح يرى أن الإسلام أعم من الإيمان وهو يأخذ بهذا الرأي ثم يبين بعض الفروق بينهما بان الإسلام عبارة عن التصديق بالظاهر أي الاعتراف باللسان والإيمان عبارة عن التصديق بالباطن والأول غير مستلزم للثاني ولذلك كذب الله الأعراب بقوله: قل لم تؤمنوا، في دعواهم وصف الإيمان لأنفسهم حيث قالوا آمنا، وذلك لأجل أنهم لم يكونوا مصدقين بالباطن ولم يكونوا على ثقة فيما اقروا به ظاهراً واثبت وصف الإسلام بقوله ولكن قولوا أسلمنا باعتبار شهادتكم بالتوحيد والرسالة واعترفهم ظاهرياً^(١).

ونجد الخوئي يميل كثيراً إلى روم الدقة في التفريق بين الألفاظ رابطاً بين الألفاظ الواردة في القرآن الكريم والألفاظ الواردة في كلام الإمام «عليه السلام» موثقاً كلامه بالآيات القرآنية وما أثر عن النبي «3» أما أهل اللغة فمنهم من يرى أن الإيمان طاعة الله التي يؤمن بها العقاب والإسلام طاعة الله التي يسلم بها من عقاب الله^(٢).

وهناك من يرى أن الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين^(٣).

أما الراغب في المفردات فكان رأيه أن الإيمان يُستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد «3» في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾^(٤) ويوصف به كل من دخل في شريعته مُقراً بالله وبنبوته في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾^(٥) وتارة على سبيل المدح كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمْ

(١) ينظر: منهاج البراعة ٣١٠/٧.

(٢) ينظر: الفروق في اللغة لأبي هلال، ص ٢٥٦.

(٣) ينظر: الكشف للزمخشري، ج ٢، ص ١١٧٤.

(٤) المائدة: ٦٩.

(٥) يوسف: ١٠٦.

الصَّادِقُونَ ﴿١﴾ وذهب الراغب إلى أن الإيمان هو التصديق معه أمن^(٢). وهذا ما ذهب إليه الخوئي فقد أوضح عموم ما تدل عليه اللفظة ثم بدأ بالتماس فروق دقيقة بين الألفاظ.

(١٣) الإلهام والوحي :

قال الإمام علي(ع): ((بَعَثَ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ))^(٣). ومن الألفاظ التي فرق الخوئي بينها الفرق بين: (الإلهام والوحي) ف((الوحي كلام مأخوذ من الله سبحانه بواسطة الملك، والإلهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة، وقيل: الوحي قد يحصل شهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي والإلهام من المعنوي، وأيضاً الوحي من خواص الرسالة ومتعلق بالظاهر والإلهام من خواص الولاية وأيضاً هو مشروط بالتبليغ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤) دون الإلهام. ومنهم من جعل الإلهام نوعاً من الوحي فيكون إطلاق الوحي على الإلهام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٥) وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾^(٦) على سبيل الحقيقة، وأما على الأقوال السابقة فهو من باب التوسع والتجوز^(٧). وقد تابع الشارح فيما ذهب إليه أهل اللغة لأننا لو رجعنا إلى الوحي في اللغة نجده يدل في الأصل على إلقاء علم في خفاء إلى غيرك والوحي الإشارة وهو الكتاب والرسالة وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه^(٨). فنص الإمام علي «عليه السلام» رشح لفظ الوحي ولا بد من وراء هذا

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) ينظر: المفردات ، ص ٢٥ .

(٣) ينظر : نهج البلاغة الخطبة (١٤٤) ص (٢٦٦) .

(٤) المائدة : ٦٧ .

(٥) النحل : ٦٨ .

(٦) القصص : ٧ .

(٧) ينظر: منهاج البراعة، مج ٩، ص ١٨ .

(٨) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مج ٩، ص ٩٣ .

هذا الاختيار فارق دلالي وهو أن كلمة الوحي خاصة بالرسول وعلى هذا يكون اختيار الوحي دون الإلهام أوفق لأن النص ذكر بعث الرسول فناسب الرسل الوحي وليس الإلهام. وهناك من يرى بأن الإلهام ما يبدو في القلب من المعارف بطريق الخير ليفعل وبطريقة الشر ليتترك^(١).

ويرى آخر إن الوحي هو الإشارة والكتاب والرسالة والإلهام وهي مترادفة وبمعنى واحد فهو يذكر بأن أصل الوحي في اللغة هو إعلام في خفاء ولذلك صار الإلهام وحياً^(٢). وهناك من يجعل الوحي مشروطاً بالتبليغ، ويعد الإلهام نوعاً من الوحي^(٣).

(١٤) الصانع والرب :

قال الإمام علي (ع) ((لَا فَرَقَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ، وَالْحَادُّ وَالْمَحْدُودُ، وَالرَّبُّ وَالْمَرْبُوبُ))^(٤) فرق الخوئي بينهما قائلاً: ((...والمقصود أن لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه وتليق به ويمتاز بها وبها يفارق الآخر، فالمخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية والمحجوبة بالسواتر من لواحق المصنوعات والممكنات وأوصافها اللانقطة لها، والخالقية والأزلية والتنزّه عن المشابهة وعن استلام المشاعر واحتجاب السواتر من صفات الصانع الأول ومما ينبغي له ويليق به، ويضاد ما سبق من أوصاف الممكنات، فلو جرت فيه صفات المصنوعات أو في المصنوعات صفاته لارتفع الافتراق ووقعت المساواة والمثابرة وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان، هذا))^(٥)

فكل لفظ منهما يوحي بمعنى مختلف عن الآخر فالصانع والرب كما يرى الخوئي بينهما تغاير بحسب الاعتبار وهو دخول المالكية في مفهوم الربوبية دون الصنع فرب كل شيء مالكة

(١) ينظر: الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص ٩٦.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٦، ص ٤٧٨٧، مادة (وحي).

(٣) ينظر: الرسالة التامة، في فروق اللغة العامة، ص ١٢.

(٤) نهج البلاغة الخطبة (١٥٢) ص (٢٨١).

(٥) ينظر: منهاج البراعة، مج ٩، ص ١٦٠.

ومستحقه وقيل صاحبه ^(١) والصانع هو الذي يعمل الشيء صنعا ^(٢) والرب في الأصل التربية وإنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ولا يطلق إلا على الله تعالى ^(٣).
فلاحظ ان الإمام علي «عليه السلام» انتهج أسلوباً معيناً استعمل فيه الألفاظ فقد جمع الإمام بين لفظتي الصانع والرب مفرقاً بينهما في الاستعمال وهذا التفريق نابع من فهم عميق للفظه داخل النص وتفاعلاتها مع المفردات الأخرى . والى غير ذلك من الألفاظ التي ذكرها الشارح مفرقاً بينها مُستفيداً من سياقها ومعناها في اللغة ^(٤).

^(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٣، ص ١٥٤٦، مادة (رب) .

^(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، مج ٣، ص ١٥٤، مادة (رب) .

^(٣) ينظر : المفردات للراغب، ص ٢٥٩، مادة (رب) .

^(٤) وللمزيد ينظر : منهاج البراعة ، مج ١٠ ، ص ٢٤١ الفرق بين المعونة والعطاء ، ، ، والفرق بين القول واللفظ مج ١١ ، ص ٧٩ ، والفرق بين الهبوط والإنزال ، مج ١٨ ، ص ٢٦٥ ، والفرق بين الإسراف والتبذير ، مج ١٨ ، ص ٢٨٤ ، وينظر الفرق بين الفقراء والمساكين ، مج ١٩ ، ص ٣٥ .

المبحث الثاني

الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

يحاول البحث هنا بيان الفروق الدلالية بين الألفاظ وحسب اختلاف الأصوات المستعملة في بنية المفردة، فكما هو معروف أن ((اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(١) وقد عرف العرب أن لكل حرف صوته و له صفة ومخرج وان له إحياءه دلالة ومعنى، والكلمة العربية مركبة من مادة صوتية يمكن حلّ أجزائه إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، فكل حرف منها مستقل ببيان معنى خاص ما دام مستقل بأحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذا كان لكل حرف صدى وإيقاع^(٢) والأصوات هي اللبّات الأولى للأحداث اللغوية، وهي التي يتكون منها البناء الكبير^(٣) ولدلالة الأصوات على معانيها أهمية كبرى وقد تنبه ابن جني لهذا النوع من الدلالة بقوله: ((فإنما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها فباب عظيم واسع، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأصوات المعبرة بها عنها، فيعدلونها ويحتذونها عليها وذلك أكثر مما ن قدره وأضعاف ما نستشعره))^(٤) أما حديثاً فقد أطلق على دلالة الأصوات على المعاني بالدلالة الصوتية والتي ((يراد بها مقابلة أصوات الألفاظ، أو بعض حروفها أو صورتها اللفظية مما يشاكل معناها))^(٥). وقد تنبه العرب إلى ما كان يربط بين الصوت والمعنى، فيختار لكل لفظ حرفاً ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من حيث القوة والضعف، واستبدال الصوت وتغييره يؤدي إلى اختلاف المعنى من ذلك كلمتا الخضم والقضم فكلاهما للأكل، ولكنهما اختلفتا في حرف واحد، واختيرت القاف القوية الشديدة للقضم، لأن من معانيه

(١) الخصائص ابن جني، ٣١/١ .

(٢) ينظر دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح، ط ٥، ص ١٤٢ .

(٣) ينظر: علم الأصوات، د. كمال شبر، دار غريب للطباعة والنشر، ص ٦٠٥ .

(٤) الخصائص ابن جني، ١٥٧/٢ .

(٥) فصول في علم اللغة العام، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، بيروت - لبنان، ص ٢٥٣ .

أكل الصلب اليابس فناسبه القاف، واختيرت الخاء الرخوة للخصم لأن من معانيه أكل الشيء الرطب^(١).

إن كل حرف في العربية له قيمة تعبيرية وقدرة على الإيحاء تفرزه طبيعة الأصوات وفق نسق تركيبى لا يخلو من تناسب طبيعى يوجه مستويات الدلالة صوب الثنائية الصوتية حيث يملك القدرة على تبادلية المواقع^(٢). لإنتاج بيان لغوي^(٣)

والصوت المفرد لا قيمة له مستقلاً عن السياق، لأن الأصوات باعتبارها نظاماً صوتياً له معنى وهي مجموعة متناسقة ترتبط بعلاقات معينة تصلح للتمييز بين كلمة وأخرى داخل السياق^(٤). ((وذلك أن عملية التواصل تعتمد بالدرجة الأساس على السياق اللغوي المنطوق . فالكلام لا يدل فقط بهوية أصواته ولا يدل فقط بنوعية التركيب الذي تأتي عليه تلك الأصوات ، بل إلى جانب هذا وذاك بفضل النسق الأدائي الذي تلفظ بحسبه تلك الأصوات))^(٥).

ومن الملاحظ هنا أن الخوئي إبرز النواحي الدلالية للمتغيرات في الأصوات ومالها من تأثيرات دلالية عند إبدال حرف بحرف آخر وقد ذكرت الأمثلة المنوعة من شرح منهاج البراعة ، وقد فصلت تقسيم ذلك كما يأتي :

أولاً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في أول الكلمة.

ثانياً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة.

ثالثاً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في آخر الكلمة.

(١) ينظر المزهر، السيوطي، ٥١/١ وفقه اللغة وخصائص العربية . محمد المبارك، ص ١٦٠-١٦١ .

(٢) ينظر: علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ط ١، أزمنة للنشر والتوزيع ١٩٣٨، ص ١٥٢، وينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ص ١٥٩ .

(٣) ينظر : علم اللسانيات الحديثة ، التحكم وقواعد البيانات ، د. عبد القادر عبد الجليل ، ط ١ دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٢٤ .

(٤) ينظر : الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، د. حلمي خليل، ص ٤٥. وينظر تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة ، سورة التوبة أنموذجاً ، فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ٢٠١١ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٥) في جدل الحداثة الشعرية (بحث) عبد السلام المسدي، الأقلام ، العدد ١ ، السنة الحادية والعشرون ، ١٩٨٦ م .

وممن أشار إلى هذا التقسيم ابن جني بقوله: ((أن في تقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه، سوقاً للحروف على سَمَتِ المعنى المقصود والغرض المطلوب))^(١).

وهذا يؤكد القيمة التعبيرية للصوت في الكلمة سواء وقع في أولها أم في وسطها أم في آخرها ففي تقديم الحرف وتأخيره وترتيبه على نحو معين أسرارٌ عجيبة لا يعرفها إلا الباحث المتعمق في اللغة. فللغة العربية مميزات خاصة ميزتها عن سائر اللغات في حروفها وأصواتها فهي واسعة كاملة في مدرجها الصوتي حسنة التوزيع للحروف والأصوات في هذا المدرج ، متميزة المخارج والصفات ، ثابتة الأصوات عبر القرون يتوارثها جيل بعد جيل ، متنوعة الوظائف في بنية الكلمة ، لكل نوع من الحروف والأصوات وظيفة في تكوين المعنى وتثبيت أصله وقراره وتنويع شكله وألوانه مع تناسق بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة وتوافق بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة^(٢).

أولاً - الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف في أول الكلمة

١ - جَذَاءٌ، حَدَّاءٌ

نبه الشارح إلى الفرق بين (جذَاء وحذاء) في قوله «الْعَلَاءُ» ((وَطَفِئْتُ أَرْتَنِّي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدِ جَذَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ))^(٣).

قال الخوئي ((اليد الجذاء ، بالجيم والذال المعجمة المقطوعة المكسورة. قال في "النهاية" في حديث علي عليه السلام (أصول بيد جذاء) وكنتى بها عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، ويروى بالحاء المهملة وفسر باليد القصيرة التي لا تمتد إلى ما يراد))^(٤).

(١) الخصائص لابن جني، ٥٥٥/١.

(٢) ينظر : خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتوليد ، د. محمد المبارك ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٦٠ : ٢٥.

(٣) نهج البلاغة الخطبة (٣) ص (٥٦) .

(٤) منهاج البراعة ، مج ٣ ، ص ٣٨ .

والراوندي يقول((..واليد الجذاء:المقطوعة كناية عنها...ورحم جذاء وحذاء:إذا لم توصل،والجذّ بالجيم والحاءالقطع ومعنى يد حذاء بالحاء غير المعجمة أي بيد قصيرة ,أي لا أوان لها ومنها يقال للقطاة :الحذاء لقصر ذنبها,وقصيدة حذاء أي خفيفة))^(١)

وكما هو معروف أن الجيم حرف مجهور شديد والحاء حرف مهموس رخو ومخرج الجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى أما الحاء فمخرجها من أوسط الحلق^(٢).

ومعروف أن الجذ عند العرب هو القطع المستأصل والخذ هو القطع قطعاً سريعاً من غير استئصال^(٣) وقد جاء في القرآن الكريم ((عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوذٍ))^(٤) أي غير مقطوع. وهناك فرقٌ في وصف اليد بالجذاء ووصفها بالحذاء يتمثل في اختلاف صفات الجيم والحاء فالجيم لقسوتها توحى بالقطع في الأصل والحاء لرقنتها ورخاوتها يوحي بأدنى أنواع القطع والذي يناسب قول الإمام علي «اليد» هو رواية الجيم لأن فيها كناية عن قلة الناصر والمعين، فالجند بالنسبة للأمير كاليد والمراد حملته عليهم بلا معاون ولا ناصر، فاستعمل وصف الجذاء لمشابهة أن قطع اليد كما انه مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصيال، فكذلك عدم المعين والناصر مستلزم لذلك^(٥).

٢- بُجْر، هجر

أشار الخوئي للفرق بين بجر وهجر في قول الإمام علي «اليد» في خطبة له في تخويف أهل

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبّ الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ) تح السيّد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة المرعشي النجفي-قم ١٤٠٦ هـ: ١/٧٧

(٢) ينظر : الكتاب ٣/ ٤٣٣.

(٣) ينظر: العين الخليل ، ج٦، ص ١١، مادة (جذذ)، ولسان العرب لابن منظور، مج ١، ص ٥٧٤، مادة (حذذ). ينظر : لسان العرب لابن منظور، مج ٢، ص ٨٠٨٢، مادة (حذذ)

(٤) سورة هود، الآية: ١٠٨ .

(٥) ينظر: منهاج البراعة ٣/ ٤٤

النهروان ((وَلَمْ آتِ - لَا أَبَالُكُمْ - بُجْرًا وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرًّا))^(١)

قال الخوئي ((البجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الداهية والشر، وفي بعض النسخ هجراً وهو الساقط من القول وفي نسخة الثالثة نكراً وهو الأمر المنكر، وفي رابعة عراً والعر والمعرة الإثم، والعر أيضاً داء يأخذ الإبل في مشا فرها ويستعار للداهية))^(٢).

والباء حرف مجهور شديد والهاء حرف مهموس رخو^(٣) ويكون مخرج الباء مما يبين الشفتين أما الهاء فمخرجها من أقصى الحلق^(٤) ويعد بعض المحدثين الهاء صوتاً حلقياً^(٥).

ولما كان معنى بُجْرًا بالباء الشر والأمر العظيم والداهية^(٦) والهجر هو قول الخنا والإفحاش في المنطق والهذر في النوم^(٧) فناسبت الباء بشدتها وقوتها الشر والداهية والشدة والعنف في سياق الإمام علي «الخطبة» بأنه لم يأت طالباً الضرر لكم بل أنزلتم الضرر بأنفسكم نتيجة قلة عقولكم وسوء تدبيركم وهذا المعنى لا يمكن أن نلتسمه من كلمة هجر بالهاء فقد ناسبت رخاوة الهاء الهذر في النوم والكلام الفاحش لأنه لا يأتي بقوة بل متتابعاً رخواً وهذا ما أوحى به صوت الهاء وهذا ما بينه الخوئي وهو مما أشير إليه ((إذ ذهبت العرب بهذا المذهب حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث))^(٨).

٣- السّوق والشوق

(١) نهج البلاغة الخطبة (٣٦) ص (٩٩) .

(٢) منهاج البراعة، مج ٤، ص ٩٥ .

(٣) ينظر : الكتاب ٤/٤٣٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه، ٤/٤٣٣ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٨٧ .

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ١، ص ٢١١، مادة (بجر) .

(٧) العين الخليل، ج ٣ / ٣٨٦، مادة (هجر) .

(٨) الخصائص لابن جني، ١٦٠/٢ .

من الألفاظ التي وضع الخوئي الفرق بينها السوق والشوق في قول الإمام علي «السوق» في ذم أهل العراق ((أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَاراً، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً))^(١) قال الخوئي ((السوق الاضطرار وفي بعض النسخ ولا جئت إليكم شوقاً بالشين المعجمة)^(٢) لما كان معنى السوق النزاع والموت وسوق الحرب حومة القتال و السيقة ما استيق من الدواب ويعني حدو الشيء^(٣) والشوق: أنزاع النفس وحركة الهوى^(٤) وبما أن مخرج السين مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا^(٥) ومخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى^(٦).

ولما كان السين مهموساً ورخواً^(٧) ناسب معنى نزاع النفس وهيجان المشاعر وحركة الهوى بينما ناسبت صفات الجهر والشدة^(٨) معنى الاضطرار.

فالسوق هو أقرب لقول الإمام علي «السوق» وذلك بدلالة السياق فهو يقول: ((والله ما أتيتكم اختياراً)) فالاختيار هو ضد الاضطرار فصوت السين برخاوته يحاكي جر الأرجل واضطرارها للقدوم للعراق لقتال أهل الجمل والحاجة إلى استنصار أهل الكوفة ومساندتهم واضطرارهم إلى المقام بينهم.

٤- الغرض والعرض

قال الخوئي في قوله «السوق» من المختار في باب الخطب ((رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا... رَمَى غَرَضًا، وَأَحْرَزَ عَوْضًا))^(٩) الغرض ما يرمى بالسهم وفي بعض النسخ عرضاً بالعين المهملة وهو متاع الدنيا^(١).

(١) نهج البلاغة الخطبة (٧٠) ص (١٢٥).

(٢) منهاج البراعة، مج ٥، ص ١٤٨.

(٣) ينظر: العين الخليل، ج ٥ / ١٩، مادة (سوق) ومعجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١١٧.

(٤) ينظر: العين، ج ٥ / ١٨٤، مادة (شوق).

(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٣٣.

(٦) ينظر: الكتاب ٤ / ٤٣٣.

(٧) ينظر: علم الصرف الصوتي، د. عبد القادر عبد الجليل، ص ٨٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٩) نهج البلاغة: الخطبة (٧٥) ص (١٢٩).

ولما كان الغرض بالغين المهملة يعني البطان والهدف والعرض بالعين يعني أحداث الدهر نحو الموت والمرض وشبهه وأصاب من الدنيا عرض قليلاً أو كثيراً^(٢) فما يناسب قول الإمام هو الغرض بالغين وان كان صوت الغين مشتركاً مع صوت العين لكونهما من أصوات الحلق إلا أنه تختلف عنها في بعض الصفات فالغين صوت رخو مجهور مخرجه ادنى الحلق إلى الفم^(٣) في حين أن العين من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة فهي أقل حفيفاً من الغين^(٤) وبهذا فان صفات الغين الصوتية وبما فيها من شدة تتناسب مع السرعة في الرمي وإصابة الهدف ولذلك استعمل الإمام علي «عليه السلام» الغرض دون العرض للدلالة على انه رمى بسهام أعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فأصاب الغرض غير خاطئ وهو مدرك مناه وحاز ما تمناه. أما رمى عرضاً فيكون المعنى انه رمى عرض الدنيا وحذف متاعها ورفض حطامها وإخراج حبها من قلبه علماً منه بسرعة زوالها وفنائها.

٥- الصريع والضريع

وضح الخوئي الفرق بين الصريع والضريع في قول الإمام علي «عليه السلام» ((أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُنْكِى، وَآخِرُ يُعْزَى وَصَرِيْعٌ مُبْتَلَى))^(٥) قال الخوئي ((الصريع من الأغصان ما تهدل وسقط إلى الأرض ومنه قيل للقتيل صريع وفي بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعاً وزن شرف صفق وأضرعته الحمى أو هنته))^(٦).

(١) ينظر: منهاج البراعة، مج ٥، ص ١٩٤ .

(٢) ينظر : العين للخليل، ج ٢ ، ص ٧١١، مادة (غرض) ينظر : العين للخليل ، ج ٢، ص ١٢٣، مادة (عرض)، وينظر أساس البلاغة للزمخشري، ص ٤٩٤، مادة (عرض) .

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٨٥ .

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٥ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة (٩٨) ص (١٩٠ - ١٩١) .

(٦) منهاج البراعة، مج ٧، ص ١١٨ .

وقيل أن الصرع هو الطرح بالأرض وهناك من خصه بالإنسان والصرع: القضيب من الشجر ينهد إلى الأرض فيسقط عليها وأصله في الشجرة، فيبقى ساقطاً في الظل لا تصيبه الشمس فيكون الين من الفرع وأطيب ريحاً وقيل الصريع ما يبس من الشجر^(١).
أما الصريع فهو النحيف الدقيق الواهن الضعيف وهو نبات خفيف يلفظه البحر وقيل هو يبس الشبرق^(٢).

ويبدو أن وصف المبتلى بأنه صريع أو صريع فارق دلاليّاً يتمثل بالاختلاف في صفات الصاد والضاد، فالصاد صوت رخو مهموس وهو من الأصوات الغيرية المطبقة^(٣) يوحى بالسقوط التدريجي نحو الأرض والضاد صوت شديد مجهور وهو من الأصوات الانفجارية^(٤) يوحى بشدة السقوط والصرع والوهن والضعف، فنلاحظ أن اللفظتين كليهما يدلان على السقوط ولكن الفارق الدلالي هو أن الصريع سقوط مع رخاوة وتهذل وأما الصريع فهو سقوط مع شدة بان يبتلى بأنواع الأوجاع والأسقام وطوارق الأمراض والآلام.

ثانياً : الفارق الدلالي على وفق اختلاف الحرف فيما وقع في وسط الكلمة

١- أجال ، أجال

فسر الخوئي اللفظين في قول الإمام «عَلَيْهِ السَّلَام» ((أَجَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَائِمَ بَيْنَ مُخْتَلَفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا))^(٥).

قال الشارح الخوئي: ((أجال، أن كان بالجيم المعجمة فمن الجولان، وإن كان بالحاء كما في بعض النسخ فمن الإحالة بمعنى التحويل والصرف أو بمعنى الايثاب))^(٦).

(١) ينظر : لسان العرب ، مج ٤ ، ص ٢٤٣٤ ، مادة (صرع) .

(٢) ينظر : لسان العرب ، مج ٤ ، ص ٢٥٨١ ، مادة (ضرع) .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٧٥ .

(٤) الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٤٩ .

(٥) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٦) .

(٦) شرح منهاج البراعة، مج ١، ص ٢٩١ .

ولو عرفنا صفات الجيم والحاء لعرفنا الفارق بين اللفظين فالجيم صوت مجهور انفجاري قليل الشدة ^(١) ناسب بصفاته مع الدوران والنقل على وفق ما اقتضاه القضاء اللازم ولما كانت الحاء رخوة مهموسة فهي تدل على التراخي في الزمن وبعد الأوقات بمعنى أنها تدل على أنه أوثب الأشياء وسواه على أوقاتها بحسب ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وهناك تقارب دلالي بينهما وهو أن اللفظين كلاهما يدل على الانتقال في الزمن وبعد الاوقات.

٢- الوشمة والوسمة :

أشار الخوئي إلى الفرق بين الوشمة والوسمة في قول الإمام علي «عليه السلام» في أول خطبة خطبها بالمدينة بعدما نهض بالخلافة قائلاً: ((وَاللّٰهُ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ)) ^(٢) قال الخوئي: ((الوشمة بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة الأثر والعلامة)) ^(٣).

جاء صوت الشين في الوشمة موحياً بصدى الكلمة وتأثيرها بالسامع بما يتصف به من سمة التفشي والانتشار والاستمرارية ، ينطق بطريقة مبددة للنفس ^(٤) فالكلمة في إطلاقها واستمرارها جهرأ تشبه الجهر بالشين وسياق قول الإمام يدل على أن الأنسب للمقام هو الوشمة وليس الوسمة، ولما كان السين مهموساً ورخو ^(٥) فهو يشبه الأثر والعلامة في عدم بروزه.

٣- النكال والنوال

قال الخوئي في قول الإمام علي «عليه السلام» ((الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَظَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ)) ^(٦) فقد فسر الخوئي النكال بأنه اسم من نكل تنكيلاً صنع به صنعاً والنكال اسم منه أو هو العقوبة والنوال العطاء ^(١).

^(١) ينظر : الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٧٦ .

^(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٦) ص (٥٧) .

^(٣) منهاج البراعة، مج ٣، ص ١٩٥ .

^(٤) ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٥ .

^(٥) ينظر : الأصوات اللغوية : ٧٤ .

^(٦) نهج البلاغة (٨٢) ص (١٣٧) .

والكاف صوت شديد مهموس انفجاري^(٢) والنون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة^(٣) وكأنما جاءت الكاف في النكال لتحاكي شدة العقوبة والجزاء وجاءت النون بتوسطها لتحاكي الاكتساب.

٤- الرفق والرمق

قال الإمام علي «الرفق» في التذكير في ضروب النعم ((بَابُ دَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا))^(٤) فسر الخوئي الرفق، النفع يقال ارتفعت به أي انتفعت أما الرmq فهو بقية الروح^(٥) والذي يناسب سياق الإمام علي «الرفق» هو الرفق و ذلك لما يمتاز به صوت الفاء من صفات فهو صوت رخو مهموس^(٦) يتميز بالرخاوة دفعة واحدة بل تدريجياً أما الميم من حفيف يوحى بالانتفاع البطيء التدريجي فلا يكون هذا الانتفاع دفعة واحدة^(٧) يشبه الرmq الأخير من الروح.

ثالثاً : الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحرف في آخر الكلمة

١- المسارب والمسارح

أوضح الخوئي الفرق بين المسارب والمسارح في قوله «الرفق» من كلام له يحث أصحابه على القتال ((وَحَتَّى تَدْعَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِبِهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ))^(٨) فقد ميز الخوئي بينهما بأن المسارب ما يسرب فيه المال الراعي، والمسارح ما يسرح فيه والفرق

(١) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٥ ، ص ٣٠٢ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، ص ٨١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه .

(٤) نهج البلاغة الخطبة (٨٢) ص (١٣٩) .

(٥) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٥ ، ص ٣٢٨ .

(٦) ينظر : الأصوات اللغوية ، ص ٤٧ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٦ .

(٨) نهج البلاغة الخطبة (١٢٤) ص (٢٤١) .

بينهما أن السروح يكون في أول النهار، وليس ذلك بشرط في السروب فالخيل تدق حوافرها في أطراف مراعيها القريبة ونواحيها ^(١).

والفرق بين الصوتين أن الباء صوت شديد مجهور مرقق يتم نطقه بضم الشفتين، ورفع الطبق، معذببة الأوتار الصوتية ^(٢). والحاء صوت مهموس مخرجه وسط الحلق وهو أقل رخاوة.

يقول ابن أبي الحديد: ((وأعنان مساريهم ومسارحهم: جوانبها، والمسارب: ما يسرب فيه المال الراعي، والمسارح: ما يسرح فيه، والفرق بين "سرح" و"سرب" أن السروح إنما يكون في أول النهار، وليس ذلك شرط في السروب)) ^(٣).

وقيل أن المسارب الإبل الراعية إرسالها قطعة قطعة ^(٤) ومسرب الإبل وتوجهها إلى المرعى وما تصدره من أصوات وبروز الإبل في المرعى يحاكي شدة الصوت وجهه، فالمسارح عند ابن منظور مثلاً هو المال الهائم ويقال سرحت الماشية أي أخرجتها الغداة إلى المرعى وسمي سرحاً لأنه يغدى به ويراح ^(٥) والفارق بين اللفظين أن السروب لا يشترط أن يكون في أول النهار على العكس من السروح فبينهما عموم وخصوص.

٢- الجسد والجسم:

قال الإمام علي «عليه السلام» ((لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَّاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجَسِّمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْعَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجَسِّدًا، بَلْ كَبُرَ شَأْنًا، وَعَظُمَ سُلْطَانًا)) ^(٦) فنجد الشارح الخوئي قد فرق بين الجسد والجسم في كلام الإمام علي أن الجسم كونه حيواناً وجماداً ونباتاً، والجسد

^(١) ينظر: منهاج البراعة، مج ٨، ص ١٣٩.

^(٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢، ص ٤٢. ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٧.

^(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ٦/٨.

^(٤) ينظر: لسان العرب، مج ٣، ص ١٩٨٠، مادة (سرب).

^(٥) ينظر: لسان العرب، مج ٣، ص ١٩٨٤، مادة (سرح).

^(٦) نهج البلاغة الخطبة (١٨٥) ص (٣٥٨).

مختص بجسم الأنس والجن والملائكة ويطلق على غير ذوي العقول كقوله تعالى: ((عَجَلًا جَسَدًا))^(١) أي ذا جثة على التشبيه بالعاقل أو بجسمه^(٢).

الفرق بين الصوتين أن الدال صوت شديد مجهور مرقق وهو من الأصوات اللسانية اللثوية^(٣) والميم من الأصوات الشفوية وهو صوت انفي مجهور^(٤). ولو لاحظنا اللفظين عند اللغويين فنجد ابن فارس يعرف الجسد بقوله: ((الجيم والسين والدال يدلُّ على تجميع الشيء أيضاً واشتداده، من ذلك جسد الإنسان))^(٥).

وهناك من يرى أن الجسد كالجسم لكنه أخص، فلا يقال الجسد لغير الإنسان من خلق الأرض ونحوه أيضاً فإن الجسد ماله لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء^(٦).

وهناك من يرى أن جسم الإنسان كله جسد وعنده الجسد يفيد الكثافة وهو الدم بعينه ولذلك سمي جسداً لما فيه من الدم وبهذا اخص به الحيوان، فهو يرى أن الجسد في الحيوان عموماً^(٧). في ضوء ما ذكره اللغويون فالفرق بين اللفظين يعود للعقلانية.

وقال أبو علي القالي في البارع ((لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعران والدم إذا يبس))^(٨) ومثل هذا الفرق نجده عند نعمة الله الله الجزائري في فروق اللغات^(٩).

٣-أبر:

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٨.

(٢) ينظر: منهاج البراعة، مج ١١، ص ١٤.

(٣) المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ص ٤٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٥) معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٤٥٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه المكان نفسه.

(٧) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال، ص ١٧٨.

(٨) البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ هـ) مكتبة النهضة، بغداد، ص ٧١٤.

(٩) فروق اللغات، ص ٧٠.

قال الإمام علي «عليه السلام» في كلام له كلم به الخوارج ((أصابكم حاصبٌ ولا بقي منكم ُ
أبر))^(١).

فقد قال الشارح في قوله «عليه السلام» (ولا بقي منكم أبر) ((يروى بالراء من قولهم أبر للذي
يأبر النخل أي يصلحه، ويروى أثر وهو الذي يآثر الحديث أي يحكيه ويروي أبر بالزاء
المعجمة وهو الواثب والهالك))^(٢). والراوندي يقول ((فقوله "ولابقي منكم أبر يروى على ثلاثة
أوجه: أحدها أن يكون "أبر" بالراء من قولهم رجل أبر للذي يأبر النخل أي يصلحه، ويروى
أثر {بالتاء بثلاث نقط} يراد به الذي يآثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي
كأنه عليه السلام قال: لا بقي منكم فجر، ويروى أبر بالزاي المعجمة وهو الواثب والهالك
أيضاً))^(٣) فوجدنا الشارح لم يزد شيئاً على رأي القطب الراوندي
ولما كان أبر النخيل والزرع يأبره أي يصلحه والإبر العامل والمؤتبر رب الزرع والآثر
هو الذي يروي الحديث^(٤) فقد رجح الخوئي الأثر على المعنيين السابقين أي أن كلامه «عليه السلام»،
«عليه السلام»، لا بقي منكم مخبر.

والفرق بين الصوتين فالراء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة والصفة المميزة هي
تكرار طرف اللسان للحنك عند النطق بها^(٥). فقد حاكت المعنى الذي تعمله الكلمة فراوي
الحديث هو الذي يكرر الحديث وينقله وهو يشبه تكرار طرق اللسان للحنك عند النطق بها
أما الزاي فهو صوت رخو مجهور^(٦) يناسب الانقضاء والانتها في الهالك والواثب
فاختلاف الحروف يؤدي إلى تولد دلالات جديدة مما يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة.

^(١) نهج البلاغة الخطبة (٥٧) ص (١١٦).

^(٢) ينظر: منهاج البراعة، مج ٤، ص ٢٩٤. وينظر شرح مفردات نهج البلاغة للسيد جعفر السيد باقر الحسيني
، مؤسسة بوستن كتاب، ط ١، ١٤٣١ هـ، ج ١، ص ٣٥.

^(٣) منهاج البراعة، الراوندي ١/ ٢٧٨-٢٧٩.

^(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ١، ص ٥، مادة (أبر)، ص ٦، مادة (أبر)، ص ٢٥، مادة (أثر).

^(٥) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٦٦.

^(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٤.

ف((الأصوات في الألفاظ ليست عناصر مُتَنَاطِرة وإنما هي نظام تحكمه علاقات متسقة
ومُنسجمة لها سياقات تعين على ذلك))^(١) . وفي ضوء ما تقدم نجد الشارح قد بين معاني

الألفاظ التي رويت النصوص بها وبين الفارق الدلالي على وفق اختلاف موقع الحرف
في الكلمة.

المبحث الثالث

الفارق الدلالي على وفق الاختلاف في الحركات في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

كما هو معروف أن العربية فيها ثلاثة صوائت قصيرة هي (الفتحة والضمة والكسرة)
وثلاثة أخرى طويلة هي (الألف والواو والياء) وقد يحصل تغيراً بها في كلم العربية فيتبع ذلك
اختلاف في مدلول الكلمة^(١) .

^(١) آيات الملك والملائكة في القرآن الكريم ، دراسة لغوية (اطروحة دكتوراه) ، امل محمد عبد الكريم ، كلية
الأداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠ .

فإذا اختلف اللفظان بحركة يؤدي ذلك إلى تباين المعنى بينهما وقد لاحظ الشارح الخوئي مثل هذه الاختلافات بين كثير من الألفاظ التي تعرض لها في شرحه كلام الإمام علي «عليه السلام». وكما هو معروف أن التغيير بين الصوائت في الكلمة يعمل على تغيير معنى الكلمة، وذلك لما تمتاز به الصوائت القصيرة من القوة والضعف في تركيبها. لأن أقوى الحركات هي الضمة وأخفهن الفتحة وتقع الكسرة وسطاً بين ذلك^(٢) وغير خاف ما للقوة والضعف من علاقة بالمعنى وتوجيه الدلالة إلى حيث يريد المتكلم وهذا ما أشار إليه القدماء^(٣) والمحدثون^(٤). والملاحظ أن الحركات القصيرة (الفتحة والكسرة والضمة) قد حظيت في التراث بعدة أسماء ونعوت فالفتحة الفتح والنصب والكسرة الحفظ والجر والضمة الرفع والرفعة وهي مكون أساسي من مكونات الكلمة وجزء لا يتجزأ من نسقها^(٥)، ومن ذلك مثلاً :

اختلاف الحركات في فاء الكلمة وعينها :

فقد أشار الخوئي في شرحه للنهج إلى أن ألفاظاً قد اختلف معناها لاختلاف حركاتها ومنها :

(١) هدى وهدى

ورد هذا النوع في الشرح في قول الإمام «عليه السلام» ((إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ

(١) ينظر : أسباب حدوث الحروف ، تأليف ابن سينا (٤٢٨ هـ) شرح وتحقيق فرغلي سيد عرباوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ١٩٠ . وينظر : علم الأصوات ، د.كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١٧ . وينظر : المباحث الدلالية في شرح نهج البلاغة للكيدري ، يوسف عبد القادر عبد سلوم الحسيني ، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٥ .

(٢) ينظر : علم الأصوات د.كمال بشر ص ٢.

(٣) ينظر : الكتاب : ٢ / ٢٥٨ ، ٢٩٧ وينظر : الخصائص : ١ / ٦٩ .

(٤) ينظر : علم الأصوات ، د. كمال بشر ، ص ٤٢١ .

(٥) ينظر : علم الأصوات د.كمال بشر ، ص ٤٢٦ .

ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ)) (١) قال الشارح (الهدى) بفتح الأول وسكون الثاني الطريقة والسيرة وبالضم وهو الرشاد (٢).

والمعنى ((على كون "هدى" في كلامه (ع) بضم الهاء والألف المقصورة فالمراد به كونه ضالاً عن الصراط المستقيم مع وجود هدى قبله مأمور بإتباعه وهو كتاب الله وسنة رسوله وأعلام هداه الحاملون لدينه)) ولا بد أن أشير إلى دور السياق في اختيار اللفظة الملائمة فكلامه (ع) في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهلٍ لاستبداده برأيه الفاسد ونظره الكاسد فرواية الضم تكون اقرب إلى القبول على هذا التفسير.

(٢) المَراح والمَراح

قال الخوئي في قول الإمام علي «الْمَراح» ((وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلُهُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَّاحٍ وَلَا مَغْدَى)) (٣) ((«المَراح» بضم الميم حيث تأوي الماشية بالليل والمناخ والمأوى مثله وفي بعض النسخ بفتح الميم وهو الموضع الذي يروح منه القوم أو يرجعون إليه يقال ما ترك فلان من أبيه مغدى ولا مراحاً)) (٤).

فنلاحظ هناك فرقاً بين اللفظين والذي ولد هذا الفرق هو اختلاف حركة فاء الكلمة ورواية الفتح اثبت من رواية الضم وذلك لأن الإمام علي «الْمَراح» أشار إلى إنه ليس منهما في شيء وإنما اتصافه بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي ويحتمل أن تكون الإشارة بذلك إلى أهل الزهادة ، فيكون فيه إشارة إلى أن يومه ليس كيومهم في القوم وغيره، ولا ليله كليلهم في هذه العبادات (٥).

(١) نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧١) .

(٢) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) نهج البلاغة الخطبة (٣٢) ص (٩٣) .

(٤) منهاج البراعة ٤/٤٣ .

(٥) ينظر: منهاج البراعة، مج ٤، ص ٤٢ .

ونلاحظ الشارح لم يخالف أهل اللغة وأصحاب المعاجم في دلالة مُراح بالضم وبالفتح^(١).

(٣) الضّر والضّر

ورد هذا النوع من الفروق بين الكلمتين في المنهاج في قول الإمام «عليه السلام» ((أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ السَّاعَةَ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ؟))^(٢) فقد قال الشارح ((الضّر بالضم وفي بعض النسخ بالفتح ضد النفع أو بالفتح النفع وبالضم سوء الحال وبالفتح مصدر وبالضم اسم أو بالفتح ضدّ النفع وبالضمّ سوء الحال قال تعالى "رَبِّ أَنِي مَسْنِي الضَّرَّ")^(٣).

وقيل أن الضر بالضم سوء الحال أما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة وأما في بدنه ؛ لعدم جارحة ونقص وأما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه والضر بالفتح هو ضد النفع^(٤).
وقيل ضره ضرّاً أي جلب إليه ضرّاً كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾^(٥) أي ضرراً ضرراً مقتصرّاً على أذى^(٦).

وعلى ذلك فالضمة أكسبت اللفظ معنى غير موجود برواية الفتح وهو جلب السوء والأذى بعكس الفتح وهو ضد النفع في كلمة (الضرّ).

والسياق مهم في ذلك وهو يساعد في ترجيح رواية الضم، فلما عزم أمير المؤمنين «عليه السلام» على المسير إلى الخوارج فقال له أحد أصحابه بأن سيرك في هذا الوقت قد يجعلك لا تظفر بمرادك فرد الإمام علي على سبيل الاستفهام التقريري ((أتزعّم انك تهدي إلى الساعة التي من

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٣، ص ١٧٧٠، مادة (روح) وينظر مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٢٨٩.

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٧٨) ص (١٣١).

(٣) ينظر: منهاج البراعة، مج ٥/٢١٧.

(٤) المفردات للراغب، ص ٤٠٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١١١.

(٦) ينظر: الكشف للزمخشري، ج ١، ص ١٨٢.

سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر^(١) أي أحاط به سوء الحال ليس من نفسه بل من عوامل خارجية. وهذا ما أوحى به الضمة في كلمة (الضر) .

(٤) الثقل والثقل

فسر الخوئي قول الإمام علي «الثقل» ((أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالنَّقْلِ الْأَكْبَرِ، وَأَنْتُمْ فِيكُمْ النَّقْلُ الْأَصْغَرُ، وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ))^(٢) بقوله: ((والثقل الأكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر التاء وسكون القاف والثقل الأصغر بالتحريك قال بعض شراح الحديث في شرح قول النبي (ص) إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي :إنه من الثقل سمياً بذلك لكون العمل بهما ثقيلاً والأكثر من النقل محرّكة قال في "القاموس" والثقل محرّكة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون، ومنه الحديث إني تارك فيكم الثقلين))^(٣) ولو رجعنا لكتب المعاجم لوجدنا النّقل: نَقِيضُ الْخَفَةِ والنّقلُ رُجْحَانُ الثَّقِيلِ والنّقلُ الحِمْلُ الثَّقِيلُ وأصل النّقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل والنّقل بالتحريك المتاع والحشم، والجمع أثقال، والتثاقل الثّباطُ والثقلُ نعْسَةٌ غالبية والنّقلُ بمعنى الثقل فهما عند ابن منظور بمعنى واحد.^(٤)

وقيل أن الثقل رجحان الثقل والنّقل بالفتح متاع المسافر وحشمه^(٥) وعلى ذلك ناسب الكسرة بثقلها معنى الثقل الأكبر وهو كتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والأحكام وناسبته الفتحة لخفتها ثقل متاع المسافر وحشمه فكأنه «الثقل» لما شارف على الانتقال إلى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل إلى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه، لأنهما أخص الأشياء به وهذا ما ذكره ابن أبي الحديد أيضاً^(٦) .

(١) نهج البلاغة الخطبة (٧٨) ص (١٣١) .

(٢) نهج البلاغة الخطبة (٨٦) ص (١٥٣-١٥٤) .

(٣) منهاج البراعة، مج ٦ ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٤) ينظر: لسان العرب ، مج ١ ، ص ٤٩٤ .

(٥) ينظر : العين للخليل ، ج ٥ / ١٣٦ مادة (ثقل) .

(٦) ينظر : شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

أما وصف العترة بالثقل الأصغر برواية الفتح وكتاب الله بالثقل الأكبر، لأن كتاب الله هو معجز للرسالة وسند لها وأساس للدين ولولاه لم تثبت رسالة ولا شريعة (١) وفي ذلك يقول الخوئي ((وأما تسمية القرآن بالأكبر والعترة بالأصغر مع كون العترة هي أفضل من القرآن عندنا وكونهم قيمين له فقد قال الشارح البحراني: أشار بكونه أكبر إلى أنه الأصل المتبّع المقتدى به . أقول :وليس بشيء إذ العترة أيضاً أصل متبّع مقتدى، ويحتمل، أن يكون وصفه به من جهة أنه لما كان معجزاً للرسالة وسنداً لها والولاية وأساساً للدين وسناداً للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا إيمان لاجرم وصفه به)) (٢) وبعد ذلك يقر الشارح الخوئي أن كتاب الله لما كان حجة على عموم الخلق من النبي «3» والأئمة «Γ» وأمتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالأئمة فقط جعله أكبر لذلك ولأنه يدل على عصمة آل البيت وبقاء العترة مع الكتاب وتميز أهل البيت بالعلم فسمي بالثقل الأكبر. وفي ضوء ما تقدم نجد أثراً واضحاً لمذهبه الشيعي الإمامي في تأويل المعنى والمبالغة في الرأي ونجده يقارن بين شرحه وبقية الشروح كالمعتزلي والبحراني وقد كرر ما قالاه مع زيادات من الآثار و الروايات.

(٥) الجهد والجهد

قال الشارح في كلام الإمام «عليه السلام» وقد وقعت مُشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيك فقال (ع) ((يَا بْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ)) (٣). ((الجُهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهما مرويان)) (٤) قد ويقول ويقول القطب الراوندي ((والجهد: المشقة وبالضم الطاقة)) (٥) اختار الخوئي الجُهد بالضم

(١) ينظر: الأصول العامة للفقهاء المقارن للسيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية، ط ١، ٢٠٠١، ص ١٦٠ .

(٢) منهاج البراعة ٦ / ١٨٠-١٨١. وينظر: شرح نهج البلاغة، كمال الدين بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ط ٢، دار الحبيب، إيران، قم، ١٤٣٠هـ، ١-٥ / ٣٥٢ .

(٣) نهج البلاغة الخطبة (١٣٥) ص (٢٥٧) .

(٤) ينظر : منهاج البراعة ، مج ٨ ، ص ٢٨٨ .

(٥) ينظر : شرح نهج البلاغة الراوندي: ٦٠/٢ .

بمعنى ابلغ طاقتك وغايتك بما يناسب سياق كلام الإمام «عليه السلام» والذي بدأ كلامه بـ(يا ابن اللعين الأبتَر) ابلغ غاية المشقة في الأذى فلا أبقى الله عليك ولا رحمك أن أشفقت عليّ.

(٦) الخلف والخلف

وقد يكون السبب في نشوء الفروق اللغوية مبعثه اختلاف حرف العين فقد ميز الخوئي بين الخلف بالتحريك والخلف بتسكين اللام في قوله «عليه السلام» ((وَمَضَتْ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتْ الْأَبَاءُ وَخَلَّفَتْ الْأَبْنَاءُ))^(١) قائلاً خلفته جئت بعده، والخلف بالتحريك الولد الصالح، فإذا كان فاسداً أسكنت اللام وربما استعمل كل منهما مكان الآخر. وقد أجمع أهل اللغة أن الخلف هو الولد الصالح يبقى بعد الإنسان والخلف هو الطالح وهناك من يستعمل احدهما مكان الآخر^(٢). وقد يستعمل الخلف بإسكان اللام بمعنى الرديء من القول فيقال هذا خلف من القول أي رديء^(٣).

وقد فرق أبو هلال بين الخلف والخلف بقوله: ((الخلف يقال لمن جاء بعد الأول خلف شراً كان أو خيراً والخلف بالتحريك ما أخلف عليك بدلاً مما أخذ منك))^(٤). ومما تقدم نلاحظ أن الشارح لم يخالف أهل اللغة في معنى الخلف والخلف في كلام أمير المؤمنين وقد ناسبته الخلف بالتحريك وليس بالتسكين وقد حكم في ذلك السياق بقوله «عليه السلام» ((وخلّفت الأبناء إلى أن بعث الله محمداً «3» لإنجاز عده..))^(٥).

(٧) يحسب يحسب

(١) نهج البلاغة الخطبة (١) ص ٥١.

(٢) ينظر: منهاج البراعة ج ٢، ص ١٣١ وينظر: لسان العرب لابن منظور، مج ٢، ص ١٢٣٦، مادة (خلف).

(٣) ينظر: لسان العرب، مج ٢، ص ١٢٣٦.

(٤) الفروق في اللغة، ص ٣٠٨.

(٥) نهج البلاغة الخطبة (١) ص (٤٤).

ومما كان فيه اختلاف حركة الفاء سبباً في حدوث الفروق الدلالية ذكر شارح المنهاج (يحسب بكسر السين من الحساب، وأما بالضم من الحساب))^(١) في قول الإمام علي «عليه السلام» ((لا يحسب العلم في شيء مما أنكره))^(٢).

وقيل في اللغة أن الحسب بالفتح هو الشرف الثابت في الآباء وهو المال والكرم والتقوى والقدر وحسب هو الإعطاء من حيث لم يحتسب^(٣) وبين الشارح معناه أن ذلك الرجل يعتقد أن ماله من العلم المغشوش المدلس بالشبهات الذي يكون الجهل خيراً منه بمراتب هو العلم... وعلى احتمال كون يحسب من الحساب فالمعنى أنه لا يعدّ ما ينكره علماً ولا يدخله تحت الحساب والاعتبار بل ينكره كسائر ما أنكره^(٤).

ومن الفروق اللغوية الأخرى القائمة على الاختلاف في الحركات ما ذكرها الخوئي قال: ((الفرقة، وفي بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدره وسدر، وفي بعضها بالضم وهو اسم من فارقتَه مفارقتَه وفراقاً))^(٥)، وقال: ((الحشاش، بضم الحاء وتشديد وتشديد الشين جمع حاش وهو موقد للنار، ويروي حشاش بالكسر والتخفيف وهو ما يحش به النار أي يوقد))^(٦) وقال: ((التيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التي يتاه فيها))^(٧) وقال: ((إطراقي، أما بكسر الهمزة من اطرق إطراقاً أي أرخى عينيه إلى الأرض، أو يفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوة، أو بالفتح وهو الضرب بالمطرقة، وقيل جمع طريقة بالفتح أي صنائع الكلام، يقال: هذا طريقته أي صنعتَه والأول أظهر وأضبط))^(٨). وقال: ((الوداع بفتح الواو اسم من ودعته توديعاً وهو أن تشيعه عند سفره أما الوداع بالكسر فهو اسم من أودعته

(١) منهاج البراعة ٢١٨/٣

(٢) نهج البلاغة الخطبة (١٧) ص (٧٢).

(٣) ينظر: العين للخليل، ج ٣ / ٤٩ أو لسان العرب لابن منظور، مج ٢، ص ٨٦٦-٨٦٧.

(٤) ينظر: منهاج البراعة ٢٢٦/٣

(٥) منهاج البراعة، مج ٨، ص ١١٥.

(٦) المصدر نفسه، مج ٨، ص ١٥١.

(٧) المصدر نفسه، مج ٨، ص ١٧١-١٧٢.

(٨) منهاج البراعة، مج ٩، ص ١١١.

موادعة أي صالحته^(١) وقال: ((العشوة، بتثليث الأول ركوب المر على غير بيان ووضوح، وبالفتح فقط الظلمة))^(٢) ومنه أيضاً ((الجدد محرك ما أشرق من الرمل والأرض الغليظة المستوية وبالضم جمع جدّة كغرف وغرفة وهو الطريق))^(٣) وقال: ((النعمة في بعض بعض النسخ بفتح النون وهي غضارة العيش، وفي بعضها بالكسر وهي الخفض والدعة والمال))^(٤) وقال ((البقاع كجبال جمع بقعة بالضم والفتح وهي القطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها))^(٥) و ((الذلل، بضميتين أيضاً جمع ذلول بالفتح من الذل بالضم والكسر والكسر ضد الصعوبة))^(٦).

ومن المفيد أن أشير إلى بعض الأمور التي لاحظتها عند عرض هذه الفروق وهي :

الأمر الأول : أن فروقه اللغوية متنوعة متناثرة في طيات الشرح .

الأمر الثاني : أنه لم يقتصر على ذكر فرق واحد لبعض الألفاظ ، بل قد يصل أحياناً الى ذكر أكثر من فرق دلالي، كما هو الحال في الفرق بين النبي والرسول والإسلام والإيمان والعلم والمعرفة والحمد والمدح .

الأمر الثالث : أغلب الفروق التي ذكرها الشارح هي موضع اتفاق بين اللغويين .

الأمر الرابع : بعض الفروق الدلالية يكتنفها طابع المنطق والقواعد العقلية واعتماد

العموم والخصوص في توضيحها وهو المعيار الأكثر استعمالاً لدى الشارح.

(١) المصدر نفسه، مج ٩، ص ١١١ .

(٢) منهاج البراعة، مج ٩، ص ١٤٧ .

(٣) المصدر نفسه، مج ٩، ص ١٨٧ .

(٤) المصدر نفسه، مج ١١، ص ١١٩ .

(٥) المصدر نفسه ، مج ١١، ص ٢٨٠ .

(٦) المصدر نفسه، مج ١١، ص ٢٨١ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , فبعد جولة فسيحة في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة هذا عرضٌ لمخلص ما جاء في هذه الرسالة:

(١) كان منهج الخوئي مميزاً في عرض مادة الكتاب في ضوء تقسيمه لخطب وكلام الإمام علي (عليه السلام) إذ قسمها على اللغة والإعراب والمعنى وقد سلك شراح منهاج البراعة -بعد أن جفّ قلم الشارح - هذا التقسيم في شرح مادة الكتاب .

(٢) كان للموروث المعرفي والمنطقي والأصولي أثراً في مباحثه الدلالية في ضوء نزعتة التحليلية والغوص في تحديد المراد من الألفاظ , لأن المتبادر من اللفظ عند سماعه ليس إلا ذات المعنى لا هي مع وحدة اللفظ والمعنى. فضلاً عن ما تميز به الشارح من الدقة والأمانة في نقل المعلومة والاستدراك على بعض الأمور وتوضيحها وذكر اسم المصدر الذي يعتمده في مؤلفه فقد كان أصولياً خاض في مسائل لغوية.

(٣) لم يغفل الشارح إبراز دلالة النص العلوي من خلال ما يشبهها من نصوص في صدارتها القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف فضلاً عن الشعر ومأثور الأقوال و هذا ما لمسناه من خلال الشرح , و هو ليس بالكثير على أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو نهج الفصاحة , استمد فكره من القرآن الكريم , وهو الذي استقى معرفته من منهل النبوة فوصفه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((أنا مدينة العلم و علي بابها)) .

ومن هذين الرافدين الخصيين صيغ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصبح كلامه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق .

(٤) كان الشارح منصفاً بعض الشراح معارضاً بعضهم الآخر فنراه يتفق معهم في بعض المسائل ويرد عليهم في مسائل أخر منتقداً ومناقشاً فضلاً عن ما لمسناه من اعتداد الخوئي بنفسه من خلال وصفه لبعض شروح النهج قبله.

٥) التفت الخوئي إلى أهمية السياق و أكد عليه بوصفه يحدد القيم الدلالية للألفاظ في الاستعمال، فالسياق هو الذي يحدد إن كانت اللفظة مستعملة الاستعمال الحقيقي أو المجازي و يحدد أن كانت الكلمة من الألفاظ المشتركة أو الألفاظ المترادفة و يحدد زمان اللفظة و مكانها .

٦) يرى الشارح أن دلالات الألفاظ عرضة للتطور و التغير و أشار إلى الاستعمال في مسألة الحقيقة والمجاز و أثره في تطور الدلالة و تغيرها ليس من ناحية الوضع الأول و إنما من ناحية الاستعمال و الحاجة التي تؤدي إلى التوسع في معاني اللغة و نقلها إلى معاني جديدة تملئها ظروف تغير المجتمع و تطوره أخذاً بالواقع اللغوي دليلاً له في تطوّر الدرس الدلالي معتمداً في بيان معاني الألفاظ بالرجوع إلى أهل اللغة . فضلاً عن ذلك و جد البحث إشارة الشارح إلى النمو اللغوي وأحد أنماطه و هو المعرب مشيراً إلى أعجمية بعض الألفاظ الواردة في النهج والتي اتفق القول بأعجميتها متتبعاً علماء اللغة متمسكاً بالدقة والأمانة في نقل معلومة مبيناً قدرة العربية على التأثير والتأثر و الاقتراض .

٧) كان لمذهبه الشيعي الإمامي في توجيه نص الإمام وقرآته بما يخدم عقيدته كقوله بأن العترة أفضل من القرآن.

٨) وعلى مستوى العلاقات الدلالية اللغوية كالمشترك والتضاد والترادف بين البحث ما للمشارك اللفظي من دور في احتمال المعنى من خلال شرح منهاج البراعة و وجدنا الشارح من المؤيدين لوقوع المشترك اللفظي و من القائلين بأهمية القرينة في استعمال المشترك في كل معانيه أو في بعضها مرجحاً المعنى الأنسب حسب السياق و ما للمشارك اللفظي من دور في اللغة وإثراء الدلالة و وجد البحث أن الشارح الخوئي من القائلين بوقوع التضاد في اللغة العربية معالجاً هذه الظاهرة ضمن المشترك اللفظي وهو مذهب سائر الأصوليين، كاشفاً عن الألفاظ التي تحمل دلالة التضاد بالتصريح و التلويح وبينت الدراسة أن الشارح من القائلين بوقوع الترادف في اللغة، ونراه يتوسع في مفهوم الترادف ليدخل فيه ما وقع في لغتين فضلاً عن ما ترادف من ألفاظ في لغة واحدة، وأن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى استعمالها في نهج البلاغة هو تعدد القبائل، وهذه إحدى القرائن السياقية الحالية.

٩) التفت الشارح إلى الفروق اللغوية بين الألفاظ في كلام الإمام علي (ع) ليس على أساس ورود هذه الألفاظ وإنما على أساس استعمالها الاستعمال النابع من فهم اللفظة؛ لأن لكل لفظة استعمالها اللغوي الخاص وقد كانت الفروق بين الألفاظ هي الجانب الأبرز للشرح فضلاً عن بروز جوانب آخر منها الجانب الصوتي وما يحمله من خاصية مؤثرة تؤدي إلى تغير المعنى وقد بحث الشارح هذه الفروق من جهات مختلفة مع اعتماده في المقارنة بين الألفاظ على المعنى اللغوي فقط وبيانه لبعض الفروق من حيث الجهة التي تستعمل فيها الكلمات أو مايؤول إليه المعنيان وغيره من الاعتبارات التي اعتمدها الشارح .

١٠) أكد الخوئي قصديه العلاقة بين الدال والمدلول وذلك عن طريق القول بالأصل العام للفظه مؤكداً أن المعنى الحقيقي هو الظاهر من اللفظ عند إطلاقه وإن الكلمة هي أساس الوحدة الدلالية ومنها تنشأ الوحدات الدلالية الأخرى مما يجعل اللغة تحقق وظيفتها الإبلابية وهي الفهم والتأثير فضلاً عن قوله بتوقيفية اللغات وتوظيفيتها.

١١) له مؤلفات بث فيها آراءه منها "إحقاق الحق في شرح المشتق"، "شرح العوامل في النحو"، "تحفة الصائمين في شرح الأدعية الثلاثين"، "شرح كتاب القضاء والشهادات من الدروس"، "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" وغيرها.

وأخيراً أتمنى إن أكون قد وفقت في اختيار الموضوع كما أتمنى أن يكون البحث قد حوى الفائدة المرجوة.....والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د. رشيد العبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ : ٢٣١ .
- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور، د. مشرف بن أحمد الزهراني، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ .
- أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط الأولى، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي ١٤٠١هـ، ١٩٨٦م.
- الأثر القرآني في نهج البلاغة دراسة في الشكل والمضمون، د. عباس علي حسين الفحام، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.
- أحمد بن فارس اللغوي دراسة في آراءه اللغوية والنحوية، د. غازي مختار طليمات، ط ١، ١٩٩٩م.
- أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وضبط وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣ .
- أساس البلاغة أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دار إحياء التراث-بيروت، لبنان ، ط ١/٢٠٠١ .
- أسباب حدوث الحروف ، تأليف ابن سينا (٤٢٨ هـ) شرح وتحقيق فرغلي سيد عرباوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ٢٠١١ .
- الاستدلال عند الأصوليين د. أسعد عبد الغني الكفراوي، تقديم د. علي جمعة محمد، دار السلام، مصر، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

- أسس علم اللغة، ماريو باي ، ترجمة د. أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، ١٩٧٣.
- أصول الفكر البياني العربي ابن أبي الحديد نموذجاً، د. حامد ناصر الظالمي ط ١، دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان، ٢٠١٣.
- أصول الفقه للعلامة محمد رضا المظفر، نشر دار التغيير، (د.ت)، (د.ط).
- أعيان الشيعة، الإمام السيد محسن الأمين حقه وعلق عليه حسن الأمين، ط ٥، دار التعارف، ١٤٢٠-٢٠٠٠ م.
- الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر دمشق، ، ١٩٩٨.
- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د. تمام حسان الهيئة المصرية الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية، ط ١، ٢٠٠١ العامة للكتاب دار الشؤون الثقافية. بغداد ١٩٨٨ م.
- الأضداد لابن الانباري محمد بن قاسم الانباري، تحقيق محمد أبو أفضل إبراهيم ط، ١٩٨٦، الكويت.
- الأضداد في كلام العرب لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، (ت ٣٥١) تحقيق عزة حسن/ ط ٢، ١٩٩٦.
- الأضداد في اللغة، د. محمد حسن آل ياسين، ، مطبعة المعارف، بغداد، ط ١، ١٩٧٤ م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة د. نايف خرما- مطابع اليقظة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٩ م.
- الأعلام، لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط ١، دار العلم للملايين لبنان-بيروت، ٢٠٠٢.

- الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون، دار الفارابي، لبنان، ط ١، ٢٠٠٥.
- الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، علي بن عيسى الرّماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق : فتح الله صالح المصري ، ط ١، دار الوفاء ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القر ويني، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧١.
- البارع في اللغة لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ) مكتبة النهضة، بغداد.
- البحث الدلالي عند ابن سينا دراسة أسلوبية في ضوء اللسانيات د. مشكور كاظم العوادي، ط ١ ، مؤسسة البلاغ، بيروت- لبنان ٢٠٠٣ م .
- البحث اللغوي عند عالم سبيط النيلي، عبد الحسين موسى وادي ،دار المحجة البيضاء، ط ١- ٢٠١١.
- بهجة خاطر ونزهة الناظر في الفروق اللغوية والاصطلاحية ، الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة البحراني ، القرن العاشر الهجري ، تح السيد امير رضا عسكري زاده ، مؤسسة التاريخ العربي ، (د.ت) ، (د.ط) .
- البيان والتبيين لأبي عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٧، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تح، علي شيري ،دار الفكر ، ١٩٩٤م (د،ط)
- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسني، مجموعة تراجم أعلام أكثرهم مغمورون، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٤م.
- تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصرة ، سورة التوبة أنموذجاً ، فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث ، أربد - الأردن ، ٢٠١١ .
- التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية د. محي الدين محاسب، دار الهدى- مصر، ط ١، ٢٠٠١.
- التّراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، د. حسام بهنساوي، ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٤.

- تصحيح الفصح: لعبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري مطبعة الإرشاد بغداد، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد احمد عبد الغفار، ط١، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، (١٤٠١هـ)، (١٩٨٦م).
- تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، د. محمد حسين علي الصغير، أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة، موسوعة الدراسات القرآنية (٨).
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة، د. عودة خليل أبو عودة، ط١، دار المنار، الأردن-الزرقاء ١٩٨٥.
- التطور اللغوي التاريخي: الدكتور إبراهيم السامرائي، معهد البحوث والدراسات العربية ط١، دار الرائد للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.
- التطور اللغوي في العربية الحديثة د. محمد شندول، عالم الكتب الحديثة، قرطاج، تونس، ط١، ٢٠١٢.
- التعريفات للشريف الجرجاني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠١٠ م.
- التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠.
- تفسير الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (ت ١٩٨١) صححه واشرف عليه فضيلة الشيخ الاعلمي، ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان. ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث الأصول والاتجاهات د. خالد خليل هويدي الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٢ م.
- تهذيب اللغة للأزهري، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، حققه وقدم له عبد السلام محمد هارون راجعه محمد علي النجار، دار الصادق للطباعة والنشر، (ت. ط)، (د. ط).
- الجملة العربية والمعنى د. فاضل السامرائي، (د. ط)، (د. ب. ت).
- جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، السيد احمد الهاشمي دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١م.

- جهود حبيب الله الخوئي النحوية في شرح نهج البلاغة، ظافر عبيس عناد الجياشي، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٤٣٤هـ-٢٠١١م.
- الحقول الدلالية في شعر السيد هلال بن بدر البو سعدي لتقية بنت محمد بن راشد العبري مؤسسة الانتشار العربي ط ١ ٢٠١٢ بيروت.
- الخصائص لأبن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط ١، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- خصائص العربية ومنهجها الأصل في التجديد والتوليد، د. محمد المبارك، مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٠.
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، - بيروت-لبنان، ط ٥، ١٩٧٣.
- دراسة المعنى عند الأصوليين: د. طاهر سلمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة، مصر، ١٩٨٣م.
- الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، تراث حاكم الزيايدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١١-١٤٣٢هـ/.
- دروس في فقه اللغة: الدكتور نعمة رحيم العزاوي، معهد تطوير تدريس اللغة العربية، بغداد، ١٩٨٣م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٣ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٤.
- الدلالة السياقية عند اللغويين د. عواطف كنوش، دار السياب للطباعة و النشر ط ١ بيروت لبنان، ٢٠٠٧.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.

- الدلالة القرآنية في فكر محمد حسين الطباطبائي (الميزان أنموذجاً) د. الشيخ شبر الفقيه، دار الهادي بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- دور الكلمة في اللغة: ستيفن أو لمان، ترجمة د. كمال بشر، القاهرة ١٩٦٢.
- الرسالة التامة في فروق اللغة العامة للشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، ط ١، ٢٠٠٩.
- شرح مفردات نهج البلاغة للسيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستن كتاب، ط ١، ١٤٣١ هـ.
- شرح نهج البلاغة للبحراني: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت ٦٧٩ هـ ط ٢، دار الحبيب - قم ١٤٣٠ هـ.
- شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ابن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٥ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨ م.
- صاحب في علوم اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) تح وتقديم مصطفى الشويمي. بيروت-لبنان ١٩٦٣، (د.ط).
- الصحاح للجوهري في اللغة والعلوم والمصطلحات العلمية والفنية للمجاميع والجامعات العربية تقديم عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف، نديم مرعشلي وإسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت ط ١، ١٩٧٤ م.
- الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين (ع) تقديم سماحة الإمام محمد باقر الصدر، منشورات مشهد الإمام، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م بيروت - لبنان - النجف الأشرف.
- ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية، د. محمود سليمان ياقوت، ١٩٨٥.
- علل الشرائع للشيخ أبي جعفر الصدوق، دار العلوم، ط ٢، ٢٠١١.
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، (د.ط).
- علم الدلالة إنعام محمد عيسى ط ١ عالم الكتب-بيروت لبنان، ٢٠١٤.
- علم الدلالة: بالمر، ترجمة مجيد الماشطة، مطبعة العمال المركزية بغداد العراق، ١٩٨٥.
- علم الدلالة: بير غيرو، ترجمة: منذر عياشي، ط ١، ١٩٩٢، دار طلاس-دمشق.

- علم الدلالة ,محمود فهمي حجازي مصر, ١٩٧٠.
- علم الدلالة (دراسة وتطبيق) د. نور الهدى لوشن, ط١, منشورات الاختلاف جامعة قاريونس, بنغازي- ليبيا, ١٩٩٥م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي, الأستاذ الدكتور هادي نهر. عالم الكتب الحديثة, الطبعة الثانية ٢٠١١.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ,د. فريد عوض حيدر , مطبعة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٩٩ .
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق, دراسة تاريخيه, تأصيلية, نقدية, د. فايز الداية, دار الفكر, بيروت, لبنان, ط:٢, , ١٩٩٦م.
- علم الدلالة السلوكي جون لاينز: مجيد الماشطة, دار الشؤون الثقافية بغداد, ١٩٨٦م,
- علم الدلالة عند العرب فخر الدين الرّازي نموذجاً د. محي الدين محسّب, دار الكتاب الجديد, ط١, ٢٠٠٨,
- علم الصرف الصوتي, د. عبد القادر عبد الجليل, أزمنة للنشر والتوزيع ط١, ١٩٣٨.
- علم اللسانيات الحديثة , التحكم وقواعد البيانات , د. عبد القادر عبد الجليل , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ط١ , ٢٠٠٢ .
- علم اللغة تأليف د. حاتم صالح الضامن, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, جامعة بغداد (د.ب), (د.ط):
- علم اللغة بين التراث والمعاصرة , د. عاطف مذكور , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , ١٩٨٧.
- علم اللغة بين القديم والحديث عبد الغفار حامد هلال , مطبعة الجبلاوي , ط٢ , ١٩٨٦ م.
- علم اللغة العام فردينان دي سوسير, ترجمة الدكتور يونيل يوسف عزيز, مراجعة النص د. مالك يوسف المطلبي, دار أفاق عربية, بغداد, ١٩٨٥م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي, د.محمود السعران, دار الفكر العربي, ط٢, ١٩٩٧م.

- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) د. محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس- لبنان ط. ٢٠٠٨.
- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي ألمخزومي د. إبراهيم السامرائي , دار الرشيد للنشر , ١٩٨٢.
- الفروق الدلالية في الأسلوب القرآني د. حسين عودة هاشم، دار مكتبة البصائر بيروت- لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ، (ت ٤٠٦ هـ) ط١ دار الآفاق الجديدة بيروت , لبنان ١٩٧٣.
- فروق اللغات لنور الدين بن نعمة الله الجزائري تحقيق محمد رضوان الداية، مكتبة الرشيد، ط١، ٢٠٠٣.
- فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، د. الأزهر الزناد , دار العربية، منشورات الاختلاف. ، ط١، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠.
- فصول في علم الدلالة د. علي حسين مزبان, دار شموع الثقافة ط٢, بنغازي-ليبيا ٢٠٠٩م.
- فصول في علم اللغة العام، د. محمد علي عبد الكريم الرديني، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢م.
- فصول في فقه العربية (رمضان عبد التواب) ط٦, مكتبة الخانجي القاهرة , مصر ١٩٩٩.
- فقه اللغات العروبية و خصائص العربية , د. خالد نعيم الشناوي , دار و مكتبة البصائر , ط١, ٢٠١٣م
- فقه اللغة , د.حاتم صالح الضامن , دار الآفاق العربية, ط١ ٢٠٠٧ .
- فقه اللغة،.. د. علي عبد الواحد وافي ط٦، ١٩٦٨
- فقه اللغة العربية وخصائصها، أميل بديع يعقوب
- ، ط١، ١٩٨٢.
- فقه اللغة وخصائص العربية . محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٤م.

- فقه اللغة وسر العربية للثعالبي تحقيق فائز محمد، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- فقه اللغة العربية د. كاصد ياسر الزبيدي، جامعة الموصل، وزارة التّعليم العالي، ١٩٨٧
- فوائد في مشكل القرآن لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام تحقيق د. سيد رضوان علي الندوي، دار ومكتبة الهلال بيروت. ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
-
- في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، ط٢، ٢٠٠٤.
- في علم اللغة د. غازي مختار طليمات الطبعة الثالثة- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر. ٢٠٠٧.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، ١٩٦٥.
- في المعنى مباحث دلالية معرفية، صابر الحباشة الدار البيضاء- المغرب. ط١، ٢٠٠٨.
- قاموس المحيط للفيروز أبادي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل، منشورات الاختلاف- بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- قواعد اللغة الفارسية، د. عبد النعيم محمد حسنين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٠م.
- الكتاب، سيبويه، تح وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخنجي، القاهرة. ط٣، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ت٥٣٨هـ) للزمخشري، دار إحياء التراث، بيروت-لبنان ط١(د.ت).
- كشف اصطلاحات الفنون: التهانوي، محمد علي الفاروقي(ت في القرن الثاني عشر الهجري)، دار صادر، (د.ت)، (د.ط).
- كلام العرب من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، دار النهضة العربية بيروت، ط١، ١٩٧٦.

- الكلمات الإسلامية في الحقل القرآني تأليف عبد العال سالم مكرم. مؤسسة الرسالة- بيروت. ط ١-١٩٩٦.
- الكليات لأبي البقاء العكبري (ت ١٠٩٤ م) ط ٢, مطبعة بولاق. (٥١٢٨١).
- لسان العرب لابن منظور, تحقيق, عبد الله علي الكبير وآخرون طبعة دار المعارف, (د. ط). (د.ت).
- اللغة, ج, فندريس, تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, ١٩٥٠ م..
- اللغة بين المعيارية والوصفية, د. تمام حسان, عالم الكتب, مصر, ١٩٥٨.
- اللغة والمعنى والسياق, جون لاينز, ترجمة د. عباس صادق الوهاب, د. يوثيل يوسف عزيز, ط ١, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٧ م.
- اللمع في أصول الفقه, أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ط ١, دار الكتب العلمية, بيروت ١٩٨٥ م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية, د. عبده الراجحي, الطبعة الأولى, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ١٩٩٩.
- مبادئ اللسانيات, أحمد محمد قدور, بيروت-لبنان, ط ١, ٢٠١١.
- مجاز القرآن (خصائصه الفنية وبلاغته العربية) د. محمد حسين الصغير, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط ١, ١٩٩٤.
- المحصول في علم أصول الفقه للرازي (ت ٦٠٦), تح. د. طه جابر فياض العلواني الرياض ١٩٧٩ م.
- مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني الطبعة الأولى مؤسسة التاريخ العربي.
- مرآة الكتب, التبريزي, تح محمد الحائري, ط ١, مكتبة المرعشي العامة, قم, ١٤١٤ هـ.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده, السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب, دار الأضواء-بيروت - لبنان ١٤٠٥-١٩٨٥ م.
- معجم المؤلفين, تراجم مصنفين الكتب العربية, عمر كحالة, ط ١, بيروت, ١٩٩٣.

- المخصص لابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- المدخل إلى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- مطبعة المدني، مصر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٢.
- المدخل إلى فقه اللغة العربية، د. أحمد محمد قدور جامعة حلب ١٩٩١.
- المرأة في نهج البلاغة، د. نجوى صالح الجواد، الدراسات العربية الإسلامية ١٤١٩-١٩٩٩ ط ١.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي (٩١١هـ) شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العصرية (صيدا، بيروت) لبنان ١٤٣٢هـ-٢٠١١، (د.ط).
- معاني القرآن وأعرابه للزجاج، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- المعتمد في أصول الفقه أبو الحسين محمد بن علي (ت ٤٣٦هـ) تح: محمد حميد وآخرون، دمشق ١٩٦٥ م.
- المعجم الذهبي، ت. د. محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٦٩م.
- معجم الصوتيات، أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢). الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- المعجم العربي نشأته وتطوره، تأليف د. حسين نصار، ط ٤، ١٩٨٨م مكتبة مصر.
- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، ط ٢ مطابع دار المعارف، ١٩٧٢، ١٩٧٣.
- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر- ط ٢، ١٩٧٤.
- المعنى مقاربات في اللغة العربية لمجموعة من المؤلفين منشورات الاختلاف ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

- المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، د. محمد غاليم، منشورات معهد الدراسات والأبحاث، الرباط، ١٩٩٩ .
- معيار العلم في فن المنطق لأبي حامد الغزالي قدم له وعلق عليه وشرحه د. علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
- مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني، دار الأميرة الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، ١٩٧١م.
- من أسرار العربية د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية ط ٨، ٢٠٠٣.
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، دار الثقافة، مصر ١٩٧٤.
- من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية السيد محمد تقي الحكيم المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- من جماليات التصوير في القرآن الكريم، تأليف محمد قطب عبد العال، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
- المنطق: للشيخ محمد رضا المظفر (قدس سره)، مع تعليقات آية الله المحقق السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (قدس سره)، دار العلوم، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
- منطق العرب من وجهة نظر المنطق الحديث، د. عادل فاخوري دار الطليعة بيروت .
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف العلامة الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، ضبط وتحقيق علي عاشور، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، مؤسسة المظفر الثقافية (النصف الاشراف) الطبعة الأولى- ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م. ٢٢ج.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) تح السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة المرعشي النجفي- قم ١٤٠٦هـ.
- منهج البحث اللغوي، بين التراث وعلم اللغة الحديث، د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

- الميزان في تفسير القرآن ، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطبطبائي (١٩٨١) ، صححه وأشرف عليه ، فضيلة الشيخ الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧ - ١٩٩٧م.
- النحو والسياق الصوتي، د. أحمد كشك، ط١، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي لفان دايك، ترجمة عبد القادر قنيني، ط٢٠٠٠، افريقيا الشرق- بيروت، لبنان.
- نصوص في فقه اللغة العربية د. السيد يعقوب بكر ، دار الفقه العربية بيروت.
- نهج البلاغة ، وهو مجموعة ما أختاره الشريف الرضي الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ضبط وتحقيق، الشيخ قيس بهجت العطار، مؤسسة الرافد للمطبوعات ط١، إيران ٢٠١٠.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز للدماغاني (ت ١٠٨٥م) تح وتقديم محمد حسن أبو العزم الزقيتي، القاهرة، لجنة أحياء التراث ، ٢٠١٠م .
- الوجيز في علم الدلالة ، د. علي حسن مزبان ، دار شموع الثقافية ، ط١ ، ٢٠٠٤.

الرسائل و الأطاريح

- آيات المُلْك والملائكة في القرآن الكريم ، دراسة لغوية (أطروحة دكتوراه) ، أمل محمد عبد الكريم ، كلية الآداب – جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ .
- الأثر الدلالي للقرآن الكريم في نهج البلاغة ، هادي شندوخ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ٢٠٠٨.
- البحث الدلالي في تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله دكتوراة ، جابر محيسن عليوي، ٢٠٠٧، جامعة البصرة ،كلية التربية

- دلالة السياق في القصص القرآني، (أطروحة دكتوراه): قاسم كتاب عطا الله كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٢ .
- من المباحث اللغوية في شروح الفصيح "رضاته حسين صالح" دكتوراه، ٢٠١٣، بصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية
- المباحث الدلالية في شرح نهج البلاغة للكيدري، يوسف عبد القادر عبد سلوم الحسيني، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير، ٢٠١٣ .
- المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة، دراسة موازنة أطروحة تقدمت بها جنان ناظم حميد، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٩ .
- المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤ هـ) مصطفى كاظم شغيدل , دكتوراه اللغة العربية , بغداد الآداب , ٢٠٠٨ .
- المباحث اللغوية والأسلوبية في التحليل النصي عند الصفدي "٦٩٦-٧٦٤" محمد أحمد محمود "ماجستير" جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية
- المعرب والدخيل في اللغة العربية، كل محمد باسل "دكتوراه" الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد-باكستان-كلية اللغة العربية، ٢٠٠٢ .

البحوث والدوريات :

- الاستعارة في البحث البلاغي-المفهوم الاصطلاحي ,د.عبد الرحمن شهاب -آداب المستنصرية, ٥٤, ٢٠١١ .
- الاشتراك والترادف, محمد تقي الحكيم,مجلة المجمع العلمي العراقي,مج ١٢, ١٩٦٥ .
- تعقيب على : حول طابع الكلمات المترادفة ، مجلة المورد ، العراق ، مج ٣ ، ٣٤ ، ١٩٧٤ م .
- دقة الألفاظ وإحياءاتها في شعر المتنبي ، د. عبد الهادي خضير الخطاب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ٢٠٠٧ ، الجزء ١ - ٤ ، المجلد ٨٢ : ٤٦ .
- الصورة السمعية والإيقاعية في نهج البلاغة للإمام علي (ع),م.د.شروق محسن , مجلة أبحاث البصرة-العدد الأول -٢٠١٢م
- في جدل الحداثة الشعرية (بحث) عبد السلام المسدي ، الأقلام ، العدد ١ ، السنة الحادية والعشرون ، ١٩٨٦م .
- المترادف ,شفيق جبري ,مجلة مجمع اللغة العربية ,دمشق (بحث) ج ١ - ١٠ , مج ١٧ ١٩٤٢ .
- المعرب ومنهج التأصيل اللغوي ,أ.د.علي زوين,مجلة المورد,مج ٣٨,العدد الأول,٢٠١١م.
- مفهوم الدلالة عند ابن فارس، في كتابه ألصاحبي (بحث) لصبحي البستاني ، مجلة الفكر العربي المعاصرة ، آذار ، ١٩٨٢ .

**REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BASRAH
COLLEGE OF EDUCATION HUMANITIES**



**Semantic section in manhag Al-Bara'a fi sharh
Nahg Al-Balagha by Habeeb
Allah Al-Hashimi Al- Khu'I (D. ١٣٢٤ A.H.)**

**A this is Submitted
To the council of college of Education/Humanities as partial
fulfillment of the
Requirement for the the degree of of Master of Art in Arabic
Language and Literature.**

IKhlas Sallal Hewal Al-Asadi

**Supervisor
Prof. Dr. Murtadha Ababas Falih**

ABSTRACT

This is a research in semantics about Manhaq Al-Bara'a fi Sharah Nahq Al-Balagha (Proficiency Approach to Interpreting Rhetorics Approach) By Habeeb Allah Al-hashimi Al-Khu'I (Died in ١٣٢٤ A.H.).

Nahaq Al-Balagha is the one of the most important books in Arabic because of The beyond__description material it contains.

This is evident in the many studies that are carried out about it that many fill Acomplete library.

The researcher is interested in studying the ideology and interpretation of Al-Khu'I of Nahq Al-Balagha which is characterized by abundant semantic

material. The research is limited to study the section about the sementec phenomena and relations in Nahaq Al-balagha as presented in Nahaq Al-Bara'a, starting from the smallest semantic unit i.e. the single words out of context and ending with identifying their meaning in the sentence, the context and the text Chapter one consists of two sections and studies the concept of meaning in Language and terminology for both the traditionalists and the modernizer, The linguistic growth and the semantic development.

Chapter two studies homophone and opposition for both the traditionalists and The modernizers and in the book under study i.e nahj AL- bara'a.

In section one of chapter three , the researcher studies synonymy in language and terminology and for both the traditionalists and the modernizers whereas section two studies synonymy in the book under study in section one of

chapter four , the researcher studies the linguistic differences for the traditionalists and the modernizers and in the book under the study whereas section two deals with semantic differences in particles and diactrics .

